من رجال الفكر والدعوة

(١)

الإمام محمد الغزالى وشهادة التاريخ

جمع وإعداد

الشيخ / أحمد مصطفى فضلية

المدرس بالأزهر الشريف

مراجعة وتقديم

أ. د محمد عمارة

دار الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام محمد الغزالي
وشهادة التاريخ

الطبعة الأولى
١٤٢٢ - ٢٠٠٢م

رقم الايداع القانوني
١٨٥١٣ / ٢٠٠١
الترقيم الدولي : 977-253-591-3

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
٢ شارع منشا - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس : ٣٩٠٧٩٩٨ ، ٠٣/٣٩٠١٩١٤

إهــداء

إلى من استنبته الله بيده لهذا الدين ، فكانت حياته في خدمة كتاب الله المجيد وسنة رسوله الأمين وتراث أمة الإسلام .

.. إلى روح سيدي الإمام الجليل، الداعية المجدد

الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله -

حباً وتقديراً ووفاءً

تقـديم:

كلمـــات

بقلم: الدكتور محمد عمارة

آخر لقاء لى بشيخنا الإمام محمد الغزالى [١٣٣٥- ١٤١٦هـ ١٩١٧-١٩٩٦م] عليه رحمــة الله، كان بمنزله، لتسجيل حلقات لبـرنامج «روضة الإسلام» - الذى يبثه «التلفـاز» المصرى - وبعد أن فرغنا من التســجيل، مددت يدى إليه مصــافحًا ومودعًــا . . فطلب منى الانتظار حتى يجــمع عمال «التلـفاز» وفنيوه أجـهزتهم، ويغادروا . . فهمت أنه يريدنى - على انفراد - لأمر خاص . فجلست معه، حتى غادر فريق «التـلفاز» المنزل . . فنهض الشيخ إلى خزانة كـتبه، وأحضـر نسخة - مجلدة - من آخر مؤلفاته [نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم]، وكتب لى عليهــا آخر إهداء لآخر كـتاب فى آخر لقــاء . . فإذا كلمــات هذا الإهداء تحمّلنى أمانة شعرت وما أزال بخطرها وثقلها حتى هذه اللحظات . . كتب فى الإهداء:

إلى أخى الحبيب

داعية الإسلام وحارس تعاليمه

الدكتـــور محمـــد عمـــارة

مـع الدعـــوات

محمد الغزالى

***

ولقد ظل التواصل بيننا -عبر الهاتف- منتظمًا، يتكرر عدة مرات كل أسبوع. . حتى علمت أنه قـد قبل الدعوة لزيارة «الريــاض» - بالمملكة العربية السـعودية - فاندهشت وأشفقت . . لأننا كنا نخشى على صحتــه، بسبب فرط حساسيته، من أن يتعرض لاستفزاز الذين أساءوا به الظن - غفر الله لهم - وهاجموه، وأصدروا ضده أربعة عشر كـتابًا مليئة بالافتراءات، بعد صــدور كتابه [السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث] سنة ١٩٨٩م . . وكنا - معشـر المقربين منه من محبيه - قد

اتفقنا معه على تجنب مصادر ومواطن هذا الاستفزاز، بل وعدم قراءة ما يكتبه عنه هؤلاء!.

ولم أكن أدرى - ولا أحد يدرى - أن لقاءه لربه قد اقترب، وأنه مسافر - فى لهفة غير مسبوقة - إلى الأرض المقدسة التى كتب الله أن يلقاه فيها وعليها.. وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

وسافرت أنا حول ذات التاريخ إلى الكويت - للمشاركة فى ندوة علمية - وهناك سمعت وقرأت نبأ انتقال الشيخ إلى بارئه - والقلم فى يده يدافع عن الإسلام - ودفنه بمدينة حبيبه وحبيبنا رسول الله ﷺ: «البقيع»، على مقربة من مثوى إمام دار الهجرة مالك بن أنس [٩٣ - ١٧٩هـ ٧١٢ - ٧٩٥م] رضى الله عن الجميع..

ولقد تذكرت، عند سماع نبأ وفاته، لحظات استبقائه لى فى منزله، فى آخر لقاء بيننا.. وحرصه على كتابة الإهداء لى.. وكلمات الإهداء.. والأمانة التى حمّلنى إياها فى هذا اللقاء الأخير!.

***

وبعد أيام من وقائع العزاء والتأبين، انهالت علىّ - من قراء صحيفة «الشعب» ومن المسئولين عن إصدارها - الطلبات الملحة - على غير اتفاق بين الطالبين - أن أكتب الباب الصغير الذى كان يكتبه شيخنا فى عدد الثلاثاء من صحيفة «الشعب» - تحت عنوان «هذا ديننا» - وذلك حرصًا على استمرار هذا المقال الذى كان يطل منه شيخنا على القراء كل أسبوع..

وحرصًا منى على تلبية هذا المطلب، الذى شعرت بأنه أول تطبيق عملى للأمانة التى حمّلنى إياها الشيخ الغزالى، توكلت على الله وكتبت عددًا من المقالات وأرسلتها إلى «الشعب» لتأخذ مكانها فى هذا الباب.

ثم علمت من الصحيفة أن الشيخ، رحمه الله، قد ترك عددًا من المقالات،

التى سيتـوالى نشرها؛ وأن مقالاتى ستـأخذ دورها بعد الانتهاء من نشـر مقالات الشيخ الجليل . . فسعدت بذلك كل السعادة، ولـم أسأل عن عدد هذه المقالات. . ولا عن التاريخ الذى سيبدأ فيه نشر مقالاتى . .

وفى ليلة الجمعة التالية لنـشر آخر مقالات الشيخ - ولـم أكن أدرى أن ذلك هو آخر المقـالات - رأيت فيما يرى الـنائم شيخنا الغزالـى، فى أبهى حلله، وأجمل صور تألقـه، يزورنى فى منزلى، وأنا أجلس إلى جواره، ومن حـولنا الكتب التى تغطى الجـدران، وإذا به يناولنى «ملفًا» مليـئًا بالأوراق . . وصحـوت من نومى، مـتذكـرًا الأمانة التى حـمّلنى إياها فى الإهداء . . وبعـد أيام من هذه الرؤيا . . وعلى غيـر علم منى بالتوقـيت . . بدأ نشر مقـالاتى فى الباب الذى كـان يحرره الشيخ الجليل! . . وكأنما بدأ تواصل الأوراق وتواليها مع «ملف» الرؤيا! . .

***

وفى ذات العام . . وبعد عدة أشهر، اختار الله إلى جواره شيخنا وشيخ الجامع الأزهر الإمـام جاد الحق على جـاد الحق [١٣٣٥ - ١٤١٦هـ ١٩١٧ - ١٩٩٦م] . . فذهبت للعـزاء بالسرادق المقام بميـدان الإمام الحسـين بن على بن أبى طالب، رضى الله عنهما . ورأيت شيخ العصر وإمام الزمان الشيخ محمد متولى الشعراوى [١٣٢٩ - ١٤١٩هـ ١٩١١ - ١٩٩٨م] جالسًا فى نـهاية المستقبلين لـلمعزين . . فلما رآنى نهض مسرعًا واحتضننى وأخذ يقبلنى، منخرطًا فى تكرار الدعاء:

«ربنا يجعل فيك العوض .. ربنا يجعل فيك العوض .. ربنا يجعل فيك العوض..»

وساعتئذ جلست بين المعزين، وعقلى وقلبى وكل مـشاعرى وأحاسيسى تستمع خاشعة إلى آيات الـذكر الحكيم، مع التفكير العميق فى هذا الحـمل الثقيل، الذى ذكرتنى فيه دعوات الإمام الشـعراوى - فى آخر لقاء لى به - بالأمانة التى حمّلنى إياها الإمام الغزالى - فى آخـر لقاء ! - . . فانخرط كيـانى كله بالدعاء الصامت والصارخ إلى الله، سـبحانه وتعالى، أن يعـيننى على تبعات وأعـباء المرابطة على ثغور الإسـلام، وفاءً بعهـد الله، سبحانه وتعـالى، وعهد رسـوله، ﷺ، وأمانة هؤلاء العلمـاء الـعـدول، الذين كـانوا - ولا يزالون - منارات يـشع منهـا هدى الإسلام على أهل زماننا، وعلى الأجيال القادمة إن شاء الله.

لقد سجلت هذه الحقائق والذكـريات - فى التقديم لهذا الكتاب - لأطلب من القراء الأعـزاء الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى أن يسـدد خطانا على طريق الحق . . وأن يعيننا على نصـرة دينه الحنيف . . ونصرة أمة خاتم الأنبيـاء والمرسلين، عليه الصلاة والسلام . . وأن يؤيدنا بالحق، ويؤيد الحق بنا . . وأن يغنينا بالافتقار إليه، ولا يفقرنا بالاستغناء عنه . . وأن يعيننا على الدين بالعصمة والطاعة، وعلى الدنيا بالقناعة . . وأن يقوى عزائمنا، ويشـد من أزرنا لنؤدى الأمانات التى حمّلنا إياها هؤلاء الشيوخ العظام، عليهم جميعًا رحمات الله . .

وآخر دعوانا أن الحـمد لله رب العالمين . . وصلوات الله وتسليمـاته على خاتم الأنبياء والمرسلين.

٢٧ رمضان سنة ١٤٢٢هـ

١٢ ديسمـبر سنة ٢٠٠١م

دكتـور

محمد عمارة

إلى أخي الحبيب
داعية الإسلام
وحارس تعاليمه
الدكتور محمد عمارة
مع الدعوات
محمد الغزالي

نحو تفسير موضوعي
لسور القرآن الكريم

الصفحة الأولى من كتاب الشيخ الغزالى نحو تفسير مو ضوعى لسور القرآن الكريم.. وعليها إهداء الشيخ - بخط يده - للدكتور محمد عمارة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين. اهدنا الصراط المستقيم.

وأشهد أن لا إله إلا الله، رفع قدر العلم والعلماء، وجعلهم صفوته من خلقه، وأهل خشيته، وحملة دعوته، فقال فى كتابه المجيد ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨].

وقال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: ١٢٥].

وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد فى الله حق جهاده، وتركنا على المحجة البيضاء -ليلها كنهارها - لا يزيغ عنها إلا هالك. اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبى الأمى، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين. وبعد،

فيعلم الله أننى واحد من الألوف المؤلفة التى تعشق العلماء وتحب الدعاة وتعتز بهم، ويشهد الله أن حبى لهم يتنامى ويتضاعف كلما اقتربت من سيرهم، وتعرفت على مواقفهم، وطالعت طرفًا من تراثهم، وكيف لا؟! وهم ورثة النبوة، وحراس العقيدة، الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدًا إلا الله، فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان].

وقال أيضًا «**لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس**» [رواه أحمد والبخارى ومسلم].

وقد ثبت قطعًا بالاستقراء التاريخي فى كل عصر ومكان، وجود العلماء العاملين والأئمة المخلصين، والدعاة الصادقين، الذين يحملون هذا العلم والدين، ويبلغونه للناس، وينفون عنه الخبث، ويخلصونه من الشوائب التى تعلق به، والأدران التى تلصق بجوانبه والشبهات التى تثار حوله، والباطل الذى يقذف فى طريقه، أو يشوه جوهره ومعدنه، أو يحاول أن يقلب قيمه ومبادئه، أو يستغلها ويتاجر بها[1].

وإذا كان من حق كل أمة على رجالها فى كل عصر أن يؤدوا الأمانة ويحملوا الرسالة، فمن حق هؤلاء الرجال على الأمة أن تذكرهم بخير، وخاصة من كان منهم ينير الدرب ويحمل اللواء.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الواعين، والدعاة العاملين، والمصلحين الفاهمين، الإمام الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله و طيب ثراه- .

إننى واحد من عشرات الآلاف من الشباب المسلم، على امتداد وطن الإسلام الكبير، الذى تربى على فكر هذا الداعية المربى، ولقد كان كتابه الفذ «خلق المسلم» هو أول كتاب أقرأه، فهدانى للتى هى أقوم، وكنت قبله أقرأ لكتَّاب التغريب المنهزمين الذين أرادوا سلخنا عن أسلافنا وتراثنا، وقُدموا لنا عبر قنوات الإعلام الرسمى على أنهم عمالقة الفكر وكبار الكتاب وغير ذلك من الألقاب.
ثم جاءت توجيهات شيخنا وأستاذنا ومؤدبنا[2] فى التعليم الثانوى الأزهرى بالقراءة لعلماء الأزهر العظام، وأعلام النهضة الإسلامية - من أمثال الإمام النورانى، عبدالحليم محمود، والدكتور محمد البهى، والشيخ يوسف القرضاوى، والشيخ محمد الغزالى - تحولاً مباركًا فى حياتى، فمست الكلمة المؤمنة شغاف قلبى فجعلته يهتز اهتزاز النبات للماء، ومنذ ذلك الحين بدأت التعرف على فكر هؤلاء الأعلام، وتعمقت صلتى بفكرهم فى دراستى الجامعية، واستمعت إلى محاضرات بعضهم، وأثناء هذه الفترة عرفت الإسلام كما يجب أن نؤمن به، عقيدة وعبادة. دينًا ودولة، نظام مجتمع ومنهج حياة، وبقدر بغضى لدعاة التغريب والانهزام

(١) دكتور وهبة الزحيلى - مقدمته لكتابه العز بن عبدالسلام - دار القلم - بيروت.
(٢) هو فضيلة الشيخ (عبده فودة الشرقاوى) مدرس الأدب والتفسير والبلاغة بمعهد محلة دياى الثانوى (متعه الله بالصحة والعافية وأمد فى عمره المبارك.. آمين).

الحضارى أصبح حبى للعلماء ودعاة الإصلاح، هو ماء الحياة بالنسبة لى. وإذا كان لمثلى عدة يعتد بها فهى حب الصالحين الربانيين.

أحبُ الصالحين ولستُ منهم عسانى أن أنال بهم شفاعة

وأكره من بضاعته المعاصى وإن كنا سواءً فى البضاعة

فجاء حبى للشيخ محمد الغزالى نفحة من نفحات الله علىَّ، ونعمة جليلة مباركة الأثر فى نفسى، فزاد حبى وتعلقى بالشيخ، ودفعنى هذا الحب لجمع كل ما يُكتب عن الشيخ فى ملف خاص به، حبًا وإعجابًا وتقديرًا. قيل لأحد الفلاسفة: نراك تحب معلمك أكثر من أبيك فقال: إن أبى سبب حياتى الفانية.. ومعلمى سبب حياتى الباقية. هذا فى المعلم العادى، فكيف إذا كان المعلم هو الداعية المربى، والعالم الرجل، وفارس الإسلام «**الشيخ محمد الغزالى**» هذا النوع من الدعاة كما يقول الدكتور قطب عبدالحميد قطب: (يشبه الماء فى ريه للظمآن، وتطهيره للأبدان، وتثبيته للأقدام.. إنه كالغيث أينما وقع نفع، بل إنه كالشمس.. إذا غربت فى جهة طلعت فى جهة أخرى فلا تزال طالعة أبدا)[1].

إننا ما تعلمنا البكاء خشية من الله إلا من هذا الشيخ البكّاء الأواب، وما بكينا حسرة وندامة على ما آل إليه حال المسلمين إلا على يد هذا الشيخ المجاهد الذى يحمل هموم أمته، وما تعلمنا العمل للإسلام والدعوة إلى الله على بصيرة إلا من كتب هذا الداعية الفقيه، وما تعلمنا الشجاعة والجرأة فى قول الحق إلا من [قذائف الحق] لهذا المقاتل الجسور.

ولولا تقويم شيخنا الغزالى للتدين المنقوص فى كتاباته، لكان مصيرى ومصير غيرى من شباب الإسلام التطرف فى فهم الدين.

وليت إخوانى من شباب الصحوة الإسلامية يصغون لكتابات الشيخ بعيداً عن أى تعصب مذهبى أو فكرى يجدون فيها مرفأ الأمان لمن أراد السير على الصراط المستقيم.

وأقول لإخوانى الشباب الذين ينظرون إلى عطاء شيخنا الفكرى والدعوى

(١) د. قطب عبدالحميد قطب - خطب الشيخ محمد الغزالى فى شئون الدين والحياة - بتصرف يسير - دار الاعتصام.

بنظرات غيرهم: خلوا بينكم وبين كتب الشيخ فستجدون الفهم الصحيح لدينكم الذى تبغون نصرته، ستجدون تجربة نصف قرن أو يزيد لرجل عاش للإسلام وحده - وتمكن حب الإسلام من قلبه وفكره.

لهذا أقدمت على إعداد هذا الكتاب الذى يأتى فى أوانه المقدور شهادة إنصاف وعدل فى حق هذا الإمام العظيم بعد أن ظلت هذه الشهادات حبيسة الأدراج فى مكتبى سنين عددا لانشغالى بإخراج وإعداد تراث الإمام العلامة محمد عبدالله دراز للنشر[1]- رحمه الله وطيب ثراه - وفى أحد زياراتى لشيخنا وأستاذنا الدكتور عبدالستار فتح الله سعيد - عرضت عليه مادة هذا الكتاب فقال عنها «أنها روضة يجب اعدادها ونشرها وفاء لذكرى الشيخ الجليل».

إن ثناء حشد من الناس على رجل، لا يعتبر دليلاً على قبوله عند الله، واستقامته وعلو منزلته، أما إذا شهد له رجال العلم والبصيرة وأصحاب الصلاح والتقوى فى عصره، فلا شك أنه يعتبر دليلا على قبوله وعلو منزلته، ولابد أن يتصف أتباعه ومحبوه وجلساؤه بالصلاح والسداد وحسن الاعتقاد والتقوى والاهتمام بالآخرة، ويمتاز عن أبناء عصرهم فى تدينهم وحسن سيرتهم[2].

وهذا شأن الإمام الداعية الشيخ محمد الغزالى - فقد شهد بفضله وصحة اعتقاده وسلامة عقيدته ومكانته العالية كبار رجال العلم والبصيرة، وأصحاب الصلاح والرشد فى عصره، واعترفوا بعلو منزلته؛ فمدحوه وأثنوا عليه بما هو أهله، ولا ريب أن من كان له من الإنتاج العلمى المتميز والنشاط الأدبى والدعوى الرفيع مثل التراث الذى خلفه الشيخ الغزالى، لابد أن يكون فى موضع الصدارة بين العلماء المبرزين.

ولا ريب كذلك أن من كان فى مثل الشيخ الغزالى؛ سعة فى علم وطول باع فيه، وقدرة فى الرد على الخصوم المخالفين بمنطق علمى رصين، لابد أن يجد من

---

(١) بفضل الله انتهيت من إعداده للطبع، ويقع فى خمسة كتب هى. ١- «من كنوز العلم» بحوث مخطوطة ومقالات مطبوعة تنشر لأول مرة ٢ - حول رسالة دستور الأخلاق فى القرآن. ٣- زاد المسلم فى الدين والحياة، ويشمل أحاديث الشيخ دراز الإذاعية. ٤ - «رسائل لها تاريخ» ويشمل رسائل الشيخ إلى العلماءوالدعاة. ٥- الدكتور دراز.. سيرة وتحية، دراسة شاملة لحياته.

(٢) أبو الحسن الندوى - رجال الفكر والدعوة - دار القلم.

أهل التقدير وأصحاب الرؤوس المفكرة كل إجلال وتقدير

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً   ما لم يروا عنده آثار إحسان

وكانى بالشيخ الغزالى يردد على مسامعنا قول الشاعر

سيذكرنى قومى إذا جدَّ جدهم   وفى الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

ونحن نردد قول الشاعر:

وحسبك أن غدًا فى كل مسمع   لسان هاتف بك أو مشيد

فمن أثنى عليك فليس إلا   صدىً لثناء دهرك أو يعيد

وقبل أن أضع القلم أشكر أستاذنا الكبير المفكر العملاق، الدكتور محمد عمارة، لتقديمه لهذا الكتاب. والذى أشار علىَّ بوضع كل الشهادات التى جمعتها بين دفتى هذا الكتاب، دون حذف، وها هى بين يدى القارئ أضعها فى ذمة التاريخ.

هذا وقد جاءت الشهادات دون تصرف منى سوى اختيار عناوين تعبر عن مضمون الشهادة - كما رأيت .. إذ كان هدفى انقاذها من أيدى الضياع والنسيان. وقد سقت الشهادات حسب عثورى عليها .. دون ترتيب لمكانة أو أقدمية بين الكاتبين وما من كاتب إلا وله مقام معلوم.

محلة دياى - دسوق
٢١ من رجب ١٤٢٢هـ
٨ من أكتوبر ٢٠٠١م

كتبه الفقير إلى عفو الله
أبو عز الدين
أحمد مصطفى عبد العزيز فضلية

القسم الأول

الشيخ محمد الغزالى

(صفحات من حياته)

١- مولده ونشأته

٢- تعليمه

٣- تأثره بعصره

٤- أساتذته وشيوخه

٥- القرآن فى حياة الشيخ

٦- مدرسته الفكرية

٧- سمات التجديد فى فكره

٨- كفاحه فى ساحة الدعوة

٩- جهوده فى الدعوة خارج مصر

١٠- تكريمه وتقديره فى مصر والعالم الإسلامى

١١- الغزالى يتحدث عن نفسه

١٢- وفاته

١٣- حصاد السنين

١٤- كلمات خالدة

١ - مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد الغزالى السقا، فى قرية «نكلا العنب» مركز إيتاى البارود محافظة البحيرة، سنة ١٣٣٦هـ الموافق سنة ١٩١٧م، ولم يكن والده التاجر البسيط يظن يوما أنه سينجب عملاقًا يجوب البلاد الإسلامية ليبلغ كلمة الله. فقد رأى التاجر البسيط فى الرؤيا من يبشره بغلام اسمه محمد الغزالى تحمله الأقدار. وكم فرح الرجل بتلك البشرى وعاش آملا فى تحقيقها. فقد كان رجلا صوفيًا محبًا لله ورسوله وآل بيته، وعاشقًا لأبى حامد الغزالى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. ورغم ما حل بالتاجر العابد من ذهول ودهشة لهذه الرؤيا، إلا أنه بقى على أمل أن يهبه الله هذا الغلام تيمنا بقصة امرأة عمران. ولما أن جاءته البشرى صدق الرؤيا، وأطلق عليه اسم (محمد الغزالى) ليكون اسمه بالكامل (محمد الغزالى أحمد السقا) وعلى الفور بدأ بتنفيذ عهده مع الله وأدخل محمد الغزالى كُتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم تمهيدًا للالتحاق بالأزهر الشريف. وبالفعل منّ الله عليه بحفظ القرآن حفظًا جيدًا، وقد أتمه - رضى الله عنه- فى العاشرة من عمره.

ويحكى الشيخ الإمام عن نفسه وقتئذ فيقول: «كنت أتدرب على إجادة الحفظ بالتلاوة فى غدوى ورواحى وأختم القرآن فى تتابع صلواتى، وأثناء سيرى فى الطريق وقبل نومى وفى وحدتى. وأذكر أننى ختمته أثناء اعتقالى، فقد كان القرآن لى مؤنسًا فى تلك الوحدة الموحشة»(١).

وهكذا وُلد الشيخ الإمام فى بيئة مؤمنة صالحة وحفظ القرآن الكريم، وقرأ فى منزل والده علم الحديث قبل أن يلتحق بالأزهر. ويحدثنا الشيخ عن نشأته فيقول: نشأت فى بيئة متدينة بين أخوة سبعة، وكنت أكبرهم، ووالدى كان تاجرًا صالحًا، وهو الذى وجهنى إلى حفظ القرآن الكريم. بل إن من فضله علىّ أن باع كل ما يملك لكى يذهب بى أو يذهب معى إلى أقرب مدينة يقع فيها معهد أزهرى، حيث هاجر من قريته «نكلا العنب» إلى الإسكندرية كى أنتسب إلى الأزهر وعمرى عشر سنوات، وطفولتى كانت عادية ليس فيها شىء مثير، وإن كان يميزها حب القراءة. فقد كنت أقرأ كل شىء ولم يكن هناك علم معين يغلب

---

(١) د. علاء محمد الغزالى - السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالى- بحث منشور ضمن كتاب العطاء الفكرى للشيخ الغزالى ص ١٨٣ المعهد العالمى للفكر الإسلامى - مكتب الأردن.

عليّ. . بل كنت أقرأ وأنا أتحرك وأقرأ وأنا أتناول الطعام»[١].

ولما كان الرزق محدودًا لوجود ستة من الأبناء، فقد سكن (محمد الغزالى) حجرة ضيقة خشنة الجدران، ينام على فراش رقيق على أرض الغرفة، ولم يكن هدفه وهو صغير سوى حفظ كلمة الله، وكان يشعر أنها أمانة فائقة، وكلما اعتراه عارض ذكّره والده بأنه لابد وأن يحمل كلمة الله للناس[٢].

٢- تعليمه:

تدرج الشيخ الإمام محمد الغزالى فى مراحل التعليم، وكان كتّاب القرية هو المرحلة الأولى فى تعليمه. وفى كتّاب القرية حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة - ثم تدرج فالتحق بمعهد الإسكندرية الدينى الابتدائى - ثم حصل على شهادة الكفاءة (ثلاث سنوات بعد الابتدائى) ثم حصل على الشانوية وهى سنتان بعد الكفاءة.

وفى دراسته فى المعهد الأزهرى كان يناقش شيوخه ومعلميه بالحجة البالغة، وقد شهدوا له بالنبوغ المبكر. ولم يكن الشيخ أثناء دراسته بالمعهد يرضى ظلمًا على أحد من زملائه، كان المدافع عنهم والصوت المعبر عن رغباتهم والصائح الرشيد لشكاواهم. فلا يلوذ بالصمت إذا ضاع حق زميل له أو تعرض لظلم ما، وقد تخرج فى معهد الإسكندرية سنة ١٩٣٨م ولعل من توفيق الله أن يلتحق الشيخ بكلية العقيدة والفلسفة، لأن ميوله الأدبية وتمتعه بالبيان العربى المشرق واطلاعه على أمهات الكتب فى عهد الدراسة الثانوية- مما كان يرشحه لكلية اللغة العربية، ولكن الله يعلم أنه سيكون مناضلا باسلا فى ميدان الدعوة الإسلامية، وسيصير زعيمًا إسلاميا تلتف حوله القلوب، فهيأ له أن يلتحق بكلية أصول الدين وأن يخرج منها مجاهدًا بقلمه ولسانه معًا؛ بلسانه فى الندوات وفوق المنابر، وبقلمه فى حقل التأليف العلمى وهو حقل مديد[٣].

تخرج الشيخ الإمام فى كلية أصول الدين سنة ١٩٤١م وتخصص فى الدعوة. وحصل على درجة التخصص فى التدريس، وهى تعادل درجة الماجستير، وذلك

(١) انظر الشيخ محمد الغزالى بقلمه - موسوعة الخطب ص ١٣ جـ١ دار الاعتصام.

(٢) د. علاء محمد الغزالى - مرجع سابق ص ١٨٤.

(٣) د. محمد رجب البيومى - مقال من أعلام الأزهر الشيخ محمد الغزالى - نشر بمجلة الأزهر عدد ذى القعدة ١٤١٦هـ.

سنة ١٩٤٣م من كلية اللغة العربية. وفى هذه الأثناء كان الشيخ قد وضع أقدامه على طريق الثقافة الإسلامية الرشيدة. فكان نهم القراءة، متعدد المواهب، مطلا على كل الآفاق الثقافية، يحرص على التعمق فى الثقافة الإسلامية والأدب العربى(١).

٣- تأثره بعصره:

إن الراصد لتاريخ شيخنا الغزالى فى مطالعه الأولى، يرى الغزو الفكرى يمرح فى ديار المسلمين غايته الأولى تدمير عقيدتهم ودعايات ملحة دائمة على زحزحة المسلمين عن دينهم، ومناهج تعليم قاصرة ومستوردة تساعد على تدويخ المسلمين، وقوى الشر فى كل مكان طامعة فى أرض الإسلام، متربصة بثرواته، يساعدهم فى ذلك أناس من بنى جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا بيد أنهم خطر على كياننا، فوظيفتهم الأولى أن يثرثروا فى الصحف وفى المجالس وأن يختلقوا كل يوم مشكلة موهومة ليسقطوا من بناء الإسلام لبنة، وليذهبوا بجزء من مهابته فى النفوس

وفى هذا الجو وقف الغزالى فى خندق الإسلام يتتبع الحركات العليلة والنيات المدخولة والمحاولات المستمرة للنيل من مكانة الدين وإظلام مستقبله. وقف الغزالى شاكى السلاح ضد نفر من حملة الأقلام الملوثة، حين يمكنون لسماسرة الغرب الناقم علينا من أن ينالوا مآربهم ويبلغوا ما يشتهون(٢).

لندع شيخنا الغزالى يحدثنا عن أهم الأحداث تأثيرًا فى تكوينه الروحى والفكرى من خلال ترجمة الأستاذ محمد المجذوب فى كتابه علماء ومفكرون عرفتهم(٣).

يردنا فضيلته إلى خصائص تلك الفترة التى عاشها منذ أن التحق بالقسم الثانوى - والتى شحنت بالتيارات المتصارعة فى كل جانب من حياة مصر والشرق العربى، فالاحتلال الإنجليزى كان مصدرًا لا ينفد لنشاط الطلاب ورجال السياسة، وقد شارك فيه بحظ أدى به إلى الفصل من الدراسة الثانوية لمدة عام، وإلى السجن الذى لم يغادره إلا بكفالة مالية.

---

(١) د. عبد الحليم عويس (صور من حياة مجاهد عظيم) دار الصحوة ص١٥.

(٢) ظلام من الغرب، بتصرف، من مقدمة الشيخ الغزالى، طبعة دار الكتاب العربى.

(٣) محمد المجذوب (علماء ومفكرون عرفتهم) ص ٢٧٠ دار الاعتصام.

ولما انتقل إلى الدراسة الجامعية بالقاهرة كان أكثر تماسًا بمراكز الأحداث، فهناك أمواج من الفتنة التى قدحت زنادها مغامرات «طه حسين» فى نطاق النقد الذى أراد أن يُسلطه على القرآن الكريم كأى أثر أدبى من صنع الناس.

وفى دار الأوبرا تُعرض مسرحية وقحة تتطاول للنيل من مقام صاحب الرسالة، إلى جانب الأزمات السياسية التى لا تتورع عن استغلال هذا الواقع القلق بمختلف الوسائل، وقد بلغ الصراع أوجه بين التيارات الهدامة التى تستهدف الإجهاز على بقايا الحصانة الإسلامية فى أوساط الجيل الجديد. وبين الانتفاضات الكبيرة التى انطلقت فى وجه ذلك الزحف المدمر يمثلها عمالقة من رجال الفكر والعلم من أمثال «**محمد الخضر حسين**» صاحب الرد الشهير على كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ «على عبد الرازق» الذى يعتبره الشيخ الغزالى من أهم الخدمات التى قدمها مسلم للكافرين كيفما كانت نية مؤلفه والدوافع الحافزة عليه. ويسمى من كتيبة الدفاع عن الإسلام فى تلك المرحلة «**عبد الحميد سعيد**» صاحب الصوت الإسلامى المدوى تحت قبة البرلمان، و«أحمد زكى باشا» المعروف بشيخ العروبة و«**مصطفى صادق الرافعى**» الذى يصفه المرحوم «**عبد العزيز البشرى**» بأنه خلاق المعانى والشيخ «**محمد رشيد رضا**» حامل لواء السنة وممثل المدرسة التجديدية المنسوبة إلى الشيخ «**محمد عبده**»، وإلى جانب هؤلاء تنهض حركة الإمام الشهيد «**حسن البنا**» لتؤلف من العناصر المؤمنة غير المنسقة تنظيمًا محكمًا لا يلبث أن يهز ضمير العالم الإسلامى من أقصاه، إلى أقصاه ولا جرم أن فتى فى مثل مواهب شيخنا «**محمد الغزالى**» وفى مثل نشأته الجادة، لا مندوحة له عن التفاعل الحاد مع موجبات هذا الجو والتأثر به أيما تأثر، وهكذا تضافرت العوامل المختلفة والمتصارعة لتدفع بالأستاذ الغزالى إلى ميدان العمل الإسلامى الذى بدأه صغيرا ثم مضى به صعدا. لم يفارقه يوما واحدا من عمره الذى ناهز نيفًا وسبعين سنة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[١].

وقال شيخنا الغزالى عند تسلمه جائزة الملك فيصل: قال بعض الناس: أكانت هذه الجائزة كطوق نجاة يدرك الغريق بعد أن يصل إلى الشاطئ. كلا والله. لقد جاءت وأنا أضرب الأمواج بعنف، أضرب لججًا تكاد تغمرنى. مشكلتى أننى

(١) محمد المجذوب (علماء ومفكرون عرفتهم) ص ٢٧١.

أحارب العلمانية والشيوعية والصليبية والصهيونية، وبدعًا رديئة فى الداخل وغارات ماكرة فى الخارج، وأننى أشتبك مع أعداء الإسلام فى جبهات شتى تكاد تغلبنى وأنا أوزع قواى هنا وهناك فى مقاومتها.

ولقد جاءت كتابات شيخنا الغزالى فى صدر حياته متأثرة بجو هذا العصر، ففى مواجهة الاستعباد المالى والمظالم الاجتماعية التى شلت قدرات الأمة وعطلت ملكاتها المادية والمعنوية، خاض أولى معاركه التى تمثلت فى كتبه: (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) و(الإسلام والمناهج الاشتراكية) و(الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين)، ولقد كان كتابه (من هنا نعلم) مرآة لهذا العصر الذى انبعثت فيه أصوات منكرة تحاول التشكيك فى تعاليم الإسلام السمحة والحط من قيمتها كوسيلة عملية للإصلاح وكمنهاج لأمة تريد أن تشق طريقها إلى المجد وتتبوأ مكانها تحت ضوء الشمس. قدم الشيخ الغزالى كتاب من هنا نعلم عام ١٩٥٠م ليدحض به الشبهات التى أثارها صاحب كتاب «من هنا نبدأ»[(١)] وليميط اللثام عن أخطاء كبيرة وقع فيها، ويظهر الإسلام فى نقائه وصفائه على أنه الدين القيم المنقذ للحضارة، والحارس لمقوماتها النبيلة. نسوق هذا النموذج من معارك شيخنا الغزالى فى مواجهة التحدى الحضارى لنرى مدى تفاعله وتأثره بأحداث عصره، وهكذا ظل شيخنا الإمام طوال عمره المديد مكافحًا عن دينه وعقيدته، زابًا عن شريعة الإسلام، تخرصات الجاهلين وأوهام المنافقين.

ظل شيخنا فى معارك متصلة مع دعاة الغزو الفكرى وزبانية الاستعمار والشيوعيين والمستبدين والمتطرفين ودعاة التخلف الموروث، وظل الشيخ فى جهاده المبارك صامدًا، يفضح العلمانية ودعاتها، ويعرى فكرها الضال.. حتى لقى ربه وهو فى الميدان.

٤- أساتذته وشيوخه:

يحدثنا الشيخ الإمام عن أساتذته الذين تأثر بهم فيقول:

«تأثرت بالشيخ «**عبد العظيم الزرقانى**» الذى كان مدرسًا بكلية أصول الدين وهو

(١) مؤلف هذا الكتاب الأستاذ الكبير خالد محمد خالد، وقد تراجع الرجل عن آرائه فى هذا الكتاب فى كتابه (الدولة فى الإسلام)..

صـاحب كتـاب «مناهل العـرفان فى علوم القـرآن» وكان عـالمًا يجـمع بين العلم والأدب وعبـاراته فى كتـابه المذكور تدل على أنه راسخ القـدم فى البيـان وحسن الديباجة ونقاء العرض.

وفى معهـد الإسكندرية الدينى تأثرت بالشيخ «**إبراهيم الغرباوى**» والشيخ «**عبد العزيز بلال**» وكانا يشتغلان بالتربية النفسيـة ولهما درجة عالية فى العبادة والتقوى. وكانا يمزجان الدرس برقابة الله وطلب الآخرة وعـدم الفتنة بنيل الإجازات العلمية لأن للألقاب العلمية طنينًا ربما ذهب معه الإخلاص المنشود فى الدين.

ولقد تأثرت أيضا بالشيخ «**محمود شلتوت**» الذى أصبح فيما بعد شيخًا للأزهر، إذ كان مدرسًا للتفسير، وله قدرة ملحوظة فى هذا المجال، إلى جانب رسوخ قدمه فى مجال الفـقه وعلوم الشريعة إجـمالا. وقد كان -رحمـه الله- شخصيـة عالمية بارزة يلتف حولها الكثيرون»[(١)].

كما تأثر الشيخ الإمام بـالعلامة الكبير (**الدكتور محـمد عبد الله دراز**) الذى أثرى المكتبة القرآنية بالعديد من الدراسات، منها رسالته العظيمة لنيل دكتوراه الدولة من السوربون: «**دستور الأخلاق فى القرآن**» ومنها أيضا كتابه الفذ «**النبأ العظيم**» الذى أفاد منه الغزالى كثيرا، واعترف لصاحبه بفضل الريادة فى منهج التفسير الموضوعى للسورة القرآنية، حيث اعتبر أن «**أفضل نموذج لهذا التـفسير ما قدمه الشيخ محمد عبـد الله دراز من تفسيـر لسورة البقـرة فى كتابه «النبـأ العظيم» فقد ضم مـعانى السورة فى باقة واحدة متكاملة تجعلك بنظرة ذكية تدرك أبعادها**»[(٢)].

وتحدث الشـيخ الإمام عن إعـجابه الباهر بالدكـتور دراز فى كـتابه «نظرات فى القرآن» فقـال: (قرأت للشيخ العلامة مـحمد عبد الله دراز كتـابه «النبأ العظيم.. نظرات جديدة فى القـرآن الكريم» فرأيت الرجل وفّى هذا المجال حقـه وأفاض فى الحديث، كأنما يتدفق من ينبوع لا يغيض أبدًا وودت لو أن الرجل بقى حتى أكمل ما بدأ، بيد أن المنـية عاجلته فقـضى نحبه وهو يجاهد فى سـبيل ربه - طيب الله ثراه.

---

(١) الشيخ الغزالى بقلمه - موسوعة الخطب، الجزء الأول ص ١٥ دار الاعتصام.

(٢) محمد الغزالى - تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل- دار الشروق ط٣.

ولولا أن الرجل حافظ فاقه لكتاب الله، وضليع مكين فى آداب العربية، وعابد مخبت تكشفت أمام بصيرته النيرة الحكم البالغات التى غابت عن غيره ما استطاع أن يصور لنا هذه الخصائص ويجعلها منا رأى العين)[١].

ولقد ترسم الشيخ الإمام محمد الغزالى طريقته ذاتها حين أقبل على ممارسة التفسير الموضوعى للسور القرآنية، وذلك من حيث العناية بالوحدة الموضوعية للسورة، يصرح بذلك قائلا:

«لقد عنيت عناية شديدة بوحدة الموضوع فى السورة، وإن كثرت قضاياها، وتأسيت فى ذلك بالشيخ محمد عبد الله دراز عندما تناول سورة البقرة، فجعل منها باقة ملونة نضيدة، يعرف ذلك من قرأ كتابه: «النبأ العظيم» وهو أول تفسير موضوعى لسورة كاملة فيما أعتقد»[٢].

أما الإمام الذى تأثر به الشيخ الغزالى أكثر من غيره فهو الإمام الشهيد حسن البنا -رحمه الله وطيب ثراه- فقد كان مدرسة وحدة فكرًا وفقهًا ودراية بالواقع الإسلامى فى مراحله الراهنة، وأسلوبه وعمق بصيرته فى الأحداث المعاصرة جعلته فى طليعة العلماء فى العصر الحديث.

يقول الشيخ الإمام محمد الغزالى: «تعلمت من حسن البنا الانصاف للغير، مهما خالف فى الرأى، نعم: عندما أخالف أحدا فى حكم ما، فلا يجوز أن أهمل ما لديه من صواب كثير، ومواهب قد أفاءها الله عليه».

ويقول عنه أيضا «كان حسن البنا عالما بالدين كأفقه ما يكون علماء العقيدة والشريعة، وكان خطيبًا متدفقًا ينساب الكلام منه أصولا لا فضولا وحقائق لا خيالات، وكان حسن البنا يدرك المرحلة الرهيبة التى يمر بها الإسلام بعدما سقطت خلافته وذهبت دولته ونجح المستعمرون شرقًا وغربًا فى نهب تركته. فكان الرجل يعارض هذا الطوفان المدمر عن طريق الجماعات التى تعتز بدينها وتتشبث بالحق مهما واجهت من متاعب أو عوائق أو ويلات»[٣].

---

(١) محمد الغزالى - نظرات فى القرآن- دار الكتب الإسلامية.
(٢) محمد الغزالى- نحو تفسير موضوعى لسور القرآن - دار الشروق.
(٣) الشيخ الغزالى بقلمه - موسوعة الخطب ص١٥.

إن الذى أقلق حسن البنا حقا: أصحاب الأهواء الجامحة والمعارف الضحلة عندما يستبد بهم جنون العظمة، ويريدون فرض قمماءتهم على الناس باسم الدين. . ».

وقد ظل الشيخ الإمام الغزالى يعلن ويباهى ويفاخر بأنه تلميذ من تلامذة حسن البنا عبر تاريخ الدعوة ومحنها المتتابعة فيقول: «كنت وما زلت تلميذا لحسن البنا أذكر دروسه وأترسم خطاه وأفيد من تجاربه. وأنا مستبشر بدعائه لى ورضائه عنى وقد ألفت كتابى «دستور الوحدة الثقافية» لأشرح الأصول العلمية التى قامت عليها دعوته وذهبت فيها حياته، ونظرتى إلى ذلكم الإمام الشهيد أنه من قمم الفقه الإسلامى ومن بناة أمتنا الفقيرة إلى الرجال. بل هو بلا ريب مجدد القرن الرابع عشر الهجرى، وأشهد بأن له-بعد الله- الفضل الأول فى توجيهى وتثقيفى. . »(١).

٥- القرآن فى حياة الشيخ:

الحياة فى رحاب القرآن الكريم نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، ترفع العمر وتباركه، وتقوى الإيمان وتنميه، ولقد ذاق هذه النعمة التى ترفع العمر وتباركه وتزكيه الشيخ الإمام محمد الغزالى، فعاش فى ظلال القرآن يتملى ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود، ويحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريدها الله، وحركة هذا الكون الذى أبدعه الله، ومن ثم عاش فى ظلال القرآن هادئ النفس، مطمئن السريرة، قرير الضمير(٢).

ويؤكد المؤرخ الكبير الدكتور عبد الحليم عويس، وهو الذى عاش مع فكر الشيخ سنوات طويلة، أن مفتاح شخصية الشيخ الإمام محمد الغزالى: القرآن، فهو - بحق- رجل القرآن! وصلة الشيخ الغزالى بالقرآن صلة مباشرة منذ حفظ القرآن فى صباه، وظل طوال عمره ينهل من القرآن فى أحاديثه وشواهده، وكان من أحسن الدعاة، الذين يستدلون بالآية القرآنية فى حديثه، فتشعر كأن الآية مصباح يضىء كلامه»(٣).

لقد استصحب الشيخ، القرآن، مصاحبة عمر وحياة، خطيبًا فى المسجد،

---

(١) مجلة لواء الإسلام (رمضان ١٤١٠هـ- مارس ١٩٩٠م) العدد ١ السنة ٤٥.

(٢) اقتباس من مقدمة «فى ظلال القرآن» للشهيد سيد قطب - دار الشروق.

(٣) د. عبد الحليم عويس- الشيخ الغزالى. . تاريخه وجهوده وآراؤه- دار القلم ص٢٧

ومدرسًا فى الجامعة، ومحاضرًا فى المنتديات والملتقيات والمؤتمرات، وكاتبا فى الصحف والمجلات، ومؤلفًا للكتب والدراسات.

فى كل هذه المجالات، كان القرآن هو السلاح الذى يحارب به الغزالى فلا ينهزم يخاطب به الناس فلا يلقى منهم سوى الإنصات، ويقارع بحججه الخصوم فلا يقابلونه بغير الإذعان والتسليم.

فلقد كان القرآن - خلال أزيد من نصف قرن - رفيقه الدائم الذى لا يفارقه، وأنيسه الملازم له فى السفر والحضر، وفى الصحة والمرض، فى الرخاء وفى الشدة، يقرؤه فلا يمل من قراءته، ويتدبره متمليًا هداياته فلا يكاد يشبع منها، بل يزداد ظمؤه إليها كلما زاد نهله منها[1].

ونسوق هنا شهادة لتلميذ الشيخ ورفيق دربه فى جهاد الدعوة إلى الله عز وجل، الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوى، إذ يصف -وصف العارف المطلع- علاقة الشيخ محمد الغزالى بالقرآن، فيقول:

«الشيخ الغزالى رجل قرآنى، فهو مع القرآن أبدا، يديم القراءة له، والتأمل فيه، والتدبر لآياته. حفظ الشيخ القرآن حفظًا جيدا منذ صباه، فقلما تند منه آية أو كلمة، أو تلتبس عليه آية بأخرى، ، وهو يتلوه آناء الليل، ويقرأ ما تيسر منه فى صلواته - إمامًا أو مأمومًا أو منفردا - من حيث وقف ورده، ولم أره احتاج إلى المصحف الشريف للقراءة أو للمراجعة، إنما مصحفه صدره[2].

وهو دائم التدبر لكتاب الله، إيمانًا منه أن ثمرة التلاوة التدبر والتذكر، كما قال الله تعالى فى وصف القرآن: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

والشيخ لا يتعامل مع القرآن بعقله وحده، بل بعقله وقلبه معًا، وحين كنا نستمع إليه فى صلاة التراويح، ونحن فى معتقل الطور، كنا نحس أن للرجل حالا مع القرآن، يستبشر بوعده، ويرتعش من وعيده، ويتجاوب مع قصصه، ويحيا فى عبره وأيام الله فيه، فتلاوته ليست تلاوة محترف ولا غافل، بل تلاوة عقل يقظ وقلب مشرق ووجدان حى.

---

(١) د. مسعود فلوسى- الشيخ الغزالى.. رائد منهج التفسير الموضوعى - دار الوفاء ص ٥٥.

(٢) انظر كتاب الدكتور القرضاوى - الشيخ الغزالي كما عرفته - دار الوفاء.

وهذه المعايشة الدائمة للقرآن جعلت معانيه ومعارفه بين يديه، وكأنه جنة دائمة القطوف، يقطف من ثمارها ما شاء الله.

ومن سمع الشيخ أو قرأ كتبه ومقالاته، منذ فجر شبابه، علم - علم اليقين- مدى حفاوته بالقرآن، وتذوقه لأسرار بيانه، وتفهمه لأغوار معانيه، وحسن استشهاده به. ووجد له نظرات ووقفات مع الآى والسور تدل على أنه ابن القرآن حقا. ويكفى بهذه الشهادة الخالصة، دليلا على مدى ارتباط الغزالى بالقرآن وعمق صلته به.

٦ - مدرسته الفكرية:

يوضح أستاذنا الكبير الدكتور محمد عمارة معنى المدرسة الفكرية فيقول: «إن المدرسة الفكرية فى أية حضارة من الحضارات هى عنوان على إطار مرن - يضم العديد من العلماء والمفكرين والأعلام الذين تجمعهم «أصول» يتفقون فيها ومنطلقات ينطلقون منها وغايات يرومون تحقيقها، وذلك دون أن يكونوا متماثلين، فيهم «يتشابهون» فى المناهج ويتمايزون فى ترتيب أولويات القضايا والمهام، وفى درجة التركيز على بعض ميادين الإصلاح والدراسة، وفى المزاج والأسلوب ومستوى الخطاب.. ذلك هو معنى المدرسة الفكرية فى أية حضارة من الحضارات»[١].

«ولأن كل إنسان فى هذه الحياة هو ثمرة طيبة لمرب فاضل، أو ثمرة مرة لمدرس فاشل.. وهو ثمرة جيدة لفكر متجدد، أو ثمرة رديئة لفكر الجمود والتقليد.. لذلك، كانت المدرسة الفكرية التى ينشأ فى إطارها وظلالها العالم والمفكر هى مفتاح دراسة موقعه وموقفه وما أثمرت حياته الفكرية من سمات وقسمات وإنجازات»[٢].

ولقد كان شيخنا الإمام محمد الغزالى واحدًا من أعلام العلماء الذين نشأوا وتربوا ونضجوا فى رحاب فكر مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله -

---

(١) د. محمد عمارة - الشيخ محمد الغزالى الموقع الفكرى والمعارك الفكرية - الطبعة الأولى - الهيئة العامة للكتاب.

(٢) د. محمد عمارة - مقال المدرسة الفكرية - مجلة المسلم المعاصر - العدد (١٠٠) السنة ٢٥.

هذه المدرسة التى تمثلت فى صيحة رضية كريمة لإيقاظ القلوب إلى العمل.

فقد كانت حركة اليقظة الإسلامية حتى ظهور الإمام الشهيد حسن البنا (١٣٢٤هـ - ١٣٦٨هـ - ١٩٠٦م - ١٩٤٩م) جهدًا فكريًا مبذولاً لكشف أخطار التحديات التى تواجه الوطن الإسلامى ومحاولة تطويقه عسكريًا وسياسيًا. وكانت قوى الاستعمار فى نفس الوقت تعمل على تغريبه وإخراجه من إسلاميته وعروبته وتفريغ عقول أبنائه، فى المعاهد والمدارس والجامعات، من العقيدة الصحيحة، وإرساء مفهوم للإسلام يقوم على أساس لاهوتى، وهو إسلام المساجد والصلاة والمولد النبوى الشريف..

فجاءت صيحة الإمام الشهيد حسن البنا لتسرى فى رفق، ويتسع نطاقها من بعد، حتى شملت الآفاق، سعيًا إلى بناء جيل جديد يؤمن بالإسلام دينًا ودولة، عبادة وقيادة مصحفًا وسيفًا، وتهدف إلى تصحيح المقولة الزائفة الذاهبة إلى أن الإسلام دين عبادة إلى الكلمة الحقة الصحيحة وهو أنه منهج حياة ونظام مجتمع[١].

فى ظلال هذه المدرسة الربانية المجاهدة تربى شيخنا محمد الغزالى. وحمل أعباء الدعوة مع رجالها الكبار. ثم صار بفضل الله علمًا من أعلامها. ومضى يرفع لواءها شامخًا فى وجه الاستبداد والإلحاد. ويذود عن شرف الإسلام بقلمه ولسانه. ويجلى حقائق الوحى الأعلى. ويقارع الجاهلية الطامسة يوم ضرب الطغيان على أمتنا ليلاً بهيمًا وحين ظن عميان الإلحاد أن جذوة الإسلام قد خبت إلى الأبد على يد الطاغية الغشوم.

انطلق صوت الداعية عاليًا مجلجلاً بكلمات الله تعالى، فأنبت الله بها نبتًا جديدًا رشيدًا. وظل ينطلق بقافلة الإسلام العظيم على الطريق الوعر، وستنقشع بإذن الله على أصداء تكبيره ظلماتُ المادة والإلحاد[٢].

*** ولاء الشيخ الغزالى لمدرسته:**

لعله قد تأكد أن الحملة التى دأب نفر من الجهلاء الحاقدين على شنها ضد دعاة

(١) أنور الجندى - المدرسة الإسلامية - ص ٥ - دار الاعتصام.

(٢) د. عبد الستار فتح الله سعيد - مقدمته لمحاضرات الشيخ الغزالى - دار الاعتصام.

الإسلام - إنما مبعثـها كراهيتهم للإسلام كمنهج حياة ونظام مجـتمع، ومجافاتهم لفـضائله، وقـيمة ضـوابطه، وبذلهم كل مـا يملكون ويستطيـعون للحـيلولة دون الرجوع إليه أو العودة إلى تحكيمه والعيش فى ظلاله وإطاره.

ولقـد دأب هذا النفر من الجـهلاء التـافهين على مـهاجـمة جـماعـة الإخوان المسلمين، والافتراء على دعاة الإسلام، ومحاولة الوقيعة بينهم، مع رميهم بالعديد من الاتهامات الساقطة الكاذبة.

وقد حاول بعض المـأجورين من أدعياء الكتابـة الصحفية أن يشكـك فى انتماء الشيخ الغزالى لجماعته ودعوته، ببعض النصوص المبتورة مما كتب الشيخ إبان محنة الإسلام الكبرى فى عهد الطاغية الغشـوم، غير - مدرك لأبعاد هذه المحنة وحقيقة اختلاف وجـهات النظر بين الإخوان، فـأراد الصيد فى الماء العكر، فسـارع الشيخ الجليل بنشر بيان يؤكد فيه أن العمل الإسلامى ماض على دربه لا يعوقه نعيق ناعق أحمق أو إدعاءات دعى جـهول، فما كان لله دام واتصل وما كـان لغير الله انقطع وانفصل.

قال الشيخ الغزالى فى بيانه الواضح:

من أجلّ نعم الله عندى أننـى عرفتُ الإمـام حـسن البنا، وكنت من تلامـذته الأوائل ومن المبلغين المثابـرين فى المدرسة التى أسسـها وهى من أعظم المدارس فى تاريخ الدعوة الإسلامية.

وقد صاحبتـه ووفيت له وبقيت على عهده بعدما اغتاله الاسـتعمار العالمى، ثم جاء الأستاذ حسن الهضيبى ونشأت فى عـلاقتنا غيوم، ما لبثت أن انقشعت. كان رحمه الله خلالها وبعدها أرضى لله وأقرب للتـقوى، وقد تلاقينا وتصافينا وقاتلت عنه الاستبداد السياسى ومات وأنا أدعو له.

ثم جاء الأستاذ عمر التلمسانى، وكان آية فى طيب النفس ونقاء السريرة وحب الأخوة، وقد آزرتـه وأيدته حتى لقى الله راضيًا مـرضيًا. واليوم نحن مع الأسـتاذ محمد حامد أبو النصر، أطال الله بقاءه وأمده بروح من لدنه، وهو من المجاهدين الأوائل، له خلقه الزاكى وسـبقه المشهـود وسنظل إن شاء الله نعمل جـميعًا مـعه لخدمة الإسلام.

إن ديننا أهم من أشخاصنا، وآمالنا ذابت في مستقبله وفي رد العدوان عنه، ونحن نحس الأخطار المحدقة بأمتنا من كل جانب. ونناشد الذين يكتبون عنا أن يتقوا الله في أمتنا وعقيدتنا. إن صفنا واحد وهدفنا واحد، وفي رحلة العودة إلى الله أعاف الاشتغال بالفتن، وأسأل الله، لي ولإخواني المغفرة(١).

وفي عام ١٤١٠هـ، دأب كاتب في جريدة الجمهورية - بإصرار غريب - على التهجم على الإخوان المسلمين. وفي إحدى مقالاته المريبة حاول الوقيعة بين جماعة الإخوان وفضيلة الشيخ محمد الغزالي، وإظهاره وكأنه متنكر للإمام الشهيد حسن البنا. وقد نشر الشيخ الغزالي بيانًا آخر يعلن فيه ولاءه لإمامه وجماعته جاء فيه: (كنت ومازلت تلميذًا لحسن البنا أذكر دروسه وأترسم خطاه وأفيد من تجاربه. وأنا مستبشر بدعائه لي ورضائه عني، وقد ألفت كتابي «دستور الوحدة الثقافية» لأشرح الأصول العلمية التي قامت عليها دعوته وذهبت فيها حياته».

ونظرتي إلى ذلكم الإمام الشهيد، أنه من قمم الفقه الإسلامي، ومن بناة أمتنا الفقيرة إلى الرجال، بل هو بلا ريب مجدد القرن الرابع عشر الهجري. وأشهد بأن له - بعد الله - الفضل الأول في توجيهي وتثقيفي. ولا تزال الجماعة التي أسسها أعدل الجماعات العاملة في الحقل الإسلامي وأبعدها عن الزيغ.

إن إعلان الحرب على الجماعات الإسلامية كلها واتهامها دون وعي بالإرهاب والشرود لا يمكن قبوله. بل هو فيما أرى خصام للإسلام نفسه لا يرضاه عاقل. ومن حقنا أن نرتاب في بواعثه)(٢).

*** مدرسة الشيخ الخاصة:**

وعلى الرغم من هذا الولاء المعلن والثابت للمدرسة التي تربى الشيخ الغزالي في ظلالها، يبين في تعريفه بنفسه أن له مدرسة خاصة يعتبر نفسه رائدًا فيها وممهدًا لها، فيقول في موسوعة خطبه: (المدرسة التي أعتبر نفسي رائدًا فيها أو ممهدًا لها، تقوم على الاستفادة التامة من جميع الاتجاهات الفكرية والمذاهب الفقهية في التاريخ الإسلامي، كما ترى الاستفادة من كشوف الفلسفة الإنسانية في علوم

(١) مجلة لواء الإسلام - ذو القعدة ١٤٠٩هـ - يونيو ١٩٨٩م - العدد الثالث - السنة ٤٥.
(٢) مجلة لواء الإسلام - رمضان ١٤١٠هـ - ٢٨ مارس ١٩٩٠م - العدد (١) السنة (٤٥).

النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد والتاريخ ومزج هذا كله بالفقه الصحيح للكتاب والسنة

إن الرؤية الصحيحة لأحكام الشريعة أو الحكم الصائب الذى ينبغى تقريره لا يتم إلا مع رحابة الأفق ووجود خلفية عظيمة من المعرفة القديمة والحديثة على السواء. وربما كان أسلافنا القدامى قد رزقوا من سلامة الفطرة وحدة الذكاء ما يجعلهم قادرين على حسن الفهم والحكم. ولكننا فى هذا العصر لا نصل إلى مستواهم إلا بعد دراسات مضاعفة، كما يستعين صاحب النظر القصير بالمناظير المقربة حتى يعرف ما يقرأه أو حتى يدرك من بعيد ما لا يستطيع رؤيته بالعين المجردة)(١)

هذا هو الإطار العام والخاص لـلمدرسة التى تربى على أصولها الشيخ الغزالى حتى صار علمًا من أعلامها، وإمامًا من أئمتها، وامتدادًا متطورًا لإحيائها وتجديدها

٧ - سمات التجديد فى فكره:

معنى التجديد فى الدين.

تجديد الدين ثابت بالنص النبوى الشريف، وذلك فيما رواه أبو داود والحاكم والبيهقى وغيرهم - بإسناد صحيح: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها**».

(ولكن ليس التجديد هو الاجتهاد بعينه، وإن كان الاجتهاد فرعًا منه ولونًا من ألوانه، فالتجديد يشمل الجانب الفكرى والجانب الروحى والجانب العملى، وهى الجوانب التى يشملها الإسلام وهى العلم والإيمان والعمل)(٢).

يقول الدكتور يوسف القرضاوى «والذى أراه أن يربط التجديد بجماعة أو مدرسة أو حركة. يقوم كل مسلم غيور فيها بنصيبه فى موكب التجديد ويسهم على قدر طاقته فى مسيرته»(٣).

---

(١) خطب الشيخ محمد الغزالى - جـ ١، ص ١٥ دار الاعتصام
(٢) د. يوسف القرضاوى - كتاب الأمة - رقم ١٩
(٣) د. يوسف القرضاوى كتاب الأمة - رقم ١٩

والشيخ الغـزالى من علماء حركة التـجديد الإسلامى، التى تبـدأ بجيل الرواد «الإمام محمد عبده» وتلميذه الشيخ «مـحمد رشيد رضا» ثم الإمام الشهيد «حسن البنا» ويتبعهم الشـيخ «محمود شلتوت» والدكتور «محمـد عبد الله دراز» والدكتور «محمـد البهى» و«محمد المدنى» وقـبلهم الشيخ «محمد الخـضرى» ومنهم الشيخ «محمـد أبو زهرة» والدكتور «يوسف القـرضاوى» و«أبو الأعلى المودودى». و«أبو الحسن الندوى» و«وحيد الدين خان» و«على الطنطاوى» و«إبراهيم بن على الوزير» وغيرهم من مُجددى ومجتهدى عصرنا الحديث الذين أمدوا الأمة الإسلامية بشعاع قوى من الأمل. يطرد عنها ظلام اليأس، ويبعث فيها الروح والأمل فى أن الله لا يدعها طويلاً لأنياب الضعف حتى تفترسها، ولا لدخان الهموم حتى يخنقها، ولا لمخالب التـمزق حتى تقـتلها فـقد هيأ الله لها هؤلاء المجددين ليجمعوها من شتات ويحيوها من موات ويوقظوها من سـبات.. وتلك بعض معانى التجديد.. فهم يُجددونها بالدين ويجددون الدين بها(١).

ومن سمات التجديد فى فكر شيخنا الغزالى، تميزه فى الفصيل الإسلامى الذى رباه الإمام الشهيد حسن البنا، وإذا شئنا نموذجًا واحدًا يشهد على صدق هذا الذى نقول فـإننا نُشير إلى أن الشـيخ حسن البنَّا قد سبـق وصاغ للفصيل الإسـلامى ما عُرِف بأصول الفهم والتى وردت برسالة (التعـاليم) وهى التى دار أغلبها حول فهم عقـائد الإسلام، والتى شرحهـا الشيخ الغزالى فى كـتابه القيم. «دستـور الوحدة الثقافية بين المسلمين». فجاء الشيخ الغزالى ليضيف إليها، فى تواضع العالم الوفى لأستاذه، ما سماه المقررات العشر، والتى تمثل البعد الاجتماعى والسياسى والدولى لهذه العقائد(٢).

يقول الشيخ الغزالى تحت عنوان «مقررات عشرة»(٣): وقد أعطيت نفسى الحق فى إضافة عشرة مقررات أخرى، أحسب أننا بحـاجة إلى إشاعتها، وشرحها وارد

(١) دكتور يوسف القـرضاوى - فقه الدعوة.. ملامح وآفـاق - حوار عمر عبـيد حسنة ص ١٦٧ - سلسلة كتاب الأمة رقم ١٩ - الجزء الثانى.

(٢) د. محمد عمارة - الشيخ الغزالى الموقع الفكرى والمعارك الفكرية - الهيئة العامة للكتاب.

(٣) محمد الغزالى - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين - طبعة دار الدعوة - ص ٢٥٠.

فى كتبى الأخرى، وفى مؤلفات الرجال الذين يكدحون فى الحقل الإسلامى الرحب، لا أدرى أصبت فى هذه الإضافة أم أخطأت؟ وحسبى أن الحق قصدت!.

وهذه هى الإضافات التى أرى المجتمع الإسلامى محتاجًا إليها:

١ - النساءُ شقائق الرجال، وطلبُ العلم فريضة على الجنسينِ كليهما، وكذلك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وللنساء فى حدود الآداب الإسلامية حقُ المشاركة فى بناء المجتمع وحمايته.

٢ - الأسرة أساس الكيان الخلقى والاجتماعى للأمة والمحضن الطبيعى للأجيال الناشئة. وعلى الآباء والأمهات واجبات مشتركة لتهيئة الجو الصالح بينهما، والرجال هم أرباب الأسر ومسئوليتهم محدودة بما شرع الله لأفرادها جميعًا.

٣ - للإنسان حقوقٌ مادية وأدبية تناسب تكريم الله له ومنزلته الرفيعة على ظهر الأرض، وقد شرح الإسلام هذه الحقوق ودعا إلى احترامها.

٤ - الحكام - ملوكًا كانوا أو رؤساء - أُجراء لدى شعوبهم يرعون مصالحها الدينية والدنيوية ووجودهم مستمد من هذه الرعاية المفروضة، ومن رضا السواد الأعظم بها، وليس لأحد أن يفرض نفسه على الأمة كرهًا أو يسوس أمورها استبدادًا.

٥ - الشورى أساس الحكم. ولكل شعب أن يختار أسلوب تحقيقها، وأشرف الأساليب ما تمحض لله وابتعد عن الرياء والمكاثرة والغش وحب الدنيا.

٦ - الملكية الخاصة مصونة بشروطها وحقوقها التى قررها الإسلام، والأمة جسدٌ واحدٌ لا يهمل منها عضو، ولا تزدرى فيها طائفة، والأخوة العامة هى القانون الذى ينتظم الجماعة كلها فردًا فردًا، وتخضع له شئونها المادية والأدبية.

٧ - أسرة الدول الإسلامية مسئولة عن الدعوة الإسلامية، وذود المفتريات عنها - ودفع الأذى عن أتباعها، حيث كانوا، وعليها أن تبذل الجهود لإحياء نظام

الخلافة فى الشكل اللائق بمكانتها الدينية.

٨ - اختلاف الدين ليس مصدر خصومة واستعداء، وإنما تنشب الحروب إذا وقع عدوان أو حدثت فتنة أو ظلمت فئات من الناس.

٩ - علاقة المسلمين بالأسرة الدولية تحكمها مواثيق الإخاء الإنسانى المجرد والمسلمون دعاة لدينهم بالحجة والإقناع فحسب، ولا يضمرون شرًا لعباد الله.

١٠- يسهم المسلمون مع الأمم الأخرى - على اختلاف دينها ومذاهبها - فى كل ما يرقى ماديًا ومعنويًا بالجنس البشرى، وذلك من منطق الفطرة الإسلامية والقيم التى توارثوها عن كبير الأنبياء محمد ﷺ.

تلك هى المبادئ العشرة التى اقترح الشيخ المجدد إضافتها إلى الأصول العشرين لمجدد القرن الرابع عشر الإمام الشهيد حسن البنا، رضى الله عنه.

ويُعقّب المفكر الإسلامى الكبير الدكتور محمد عمارة على هذه المقررات بقوله: «تلك هى المقررات العشرة التى مثلت نموذجًا - مجرد نموذج - لإبداع وتجديد وتطوير فكر الشيخ الغزالى، عندما واجه الظروف السياسية والاقتصادية والإنسانية فى الأسرة والأمة ونظام الحكم والعلاقة بغير المسلمين، وفى العلاقات الدولية - إنها إضافات يمكن أن يفرد لشرح أبعادها كتابٌ كامل، يمثل مقرر من مقرراتها فصلاً من فصول هذا الباب.

وهى كما أسلفنا، نموذج، من نماذج كثيرة جدًا، على الإبداع والتجديد المتميز لشيخنا الغزالى، لا لمجرد الإحياء والتجديد كعمل فكرى مجرد، وإنما ليصبح هذا الفكر المتجدد إسلامًا بيد الكتائب المجاهدة تجدد به حياة الأمة الإسلامية على امتداد أوطان دار الإسلام»[1].

وبالإضافة إلى المقررات العشرة التى تعد بحق من سمات التجديد فى فكر الداعية المُجدد الشيخ الغزالى - يمكننا أن نضيف بعض السمات التى نراها من سمات التجديد فى فكره.

(١) د. محمد عمارة - الشيخ الغزالى - الموقع الفكرى والمعارك الفكرية..

* **تمسكه بالأصول وتطويع الفروع لخدمتها:**

يقول الشيخ الغزالى فى كلمته عند تسلمه جائزة الملك فيصل العالمية مبينًا أسلوبه الفذ فى خدمة الإسلام: «لقد آثرت فى خدمة الإسلام أسلوبًا أعتقد أنه أجدى من غيره وأعْوَد بالخير على أُمَّتنا، ولعله ثمرة دراسات تاريخية وتجارب شخصية كثيرة. إننى أتشبث بالأصول، ثم أطوع الفروع لخدمتها - أى أننى أعرض الأركان التى لا مكان للخلاف فيها وأتخير من الفروع الفقهية ما يساعد على قبول الأركان». [1]

* **ثقافته الواسعة:**

ومن سمات التجديد عند شيخنا أنه ذو ثقافة واسعة جدًا، وأنه يجمع بين العلم والأدب، مع عرض الثقافة الإسلامية عرضًا ممزوجًا بقضايا العصر، فهو يجمع معارف متعددة ومتنوعة، ويمزج بينها، ويستفيد منها فى بحثه ودراساته، وهو يلم إلمامًا ممتازًا بالأديان وعلومها، وبخاصة علوم الدين الإسلامى واللغة العربية وآدابها والعلوم الإنسانية والعلوم التجريبية، مما يمكن القول معه إن عقلية الشيخ عقلية (نحلية) وليست عقلية (نملية) فهو يمزج كل ما عرفه وقرأه وخبره وجربه ثم يخرج منه شيئًا جديدًا نافعًا شافيًا لأدواء الإنسان وعلله[2].

* **الموضوعية والنزاهة فى البحث[3]:**

ومن سمات التجديد فى فكر شيخنا الغزالى - أعزه الله - الموضوعية والنزاهة فى البحث. والشيخ فى دراساته يتوخى الحق وحده ويخلص فى طلبه، ويستبعد التعصب ويتفادى إغراء الهوى ويتفانى فى تحرى الحقائق وتمحيصها وفاء بحق الأمانة العلمية، فشيخنا عالم محب للحقيقة، أمين مخلص، لا يستغل نشاط عقله فى اللعب بالأفكار وتشويه الحقائق تحت تأثير أى غرض مهما يكن، ذاتيًا أو حزبيًا

---

(١) دكتور محمد عمارة - مرجع سابق ص ٤٦، ٤٧- الهيئة العامة للكتاب.

(٢) الشيخ الغزالى.. صور من حياة مجاهد عظيم، بحث د. محفوظ عزام ص ٨٠.

(٣) د. محفوظ عزام - المرجع السابق ص ٧٧.

أو مذهبيًا أو وطنيًا أو غـير ذلك، لهذا نجد الشيخ ينهج نهجًا مـوضوعيًا نزيهًا فى دراساته، فهو باحث عن الحق بعيدًا عن الهوى والأغراض الذاتية الضيقة.

*** رفضه للتعصب المذهبى:**

يكره الشيخ التعـصب المذهبى لما يُثيره من خلافـات تشغل الناس عن المهم من القضايا، لهذا يقول[1] «أكره التعصب المذهبى وأراه ضيق عقل وقلة علم، أو ضيق خُلق وقلة مروءة، وأسـتحب التقليد المذهبى للعـامة وأشباههم وللإخـصائيين فى علوم الكون والحياة وشئون البيئـة، حتى لا تشغلهم الفضول عن الأصول. وأعنى بالأصول ما توفروا عليه من مهارات فنيـة وحيوية، مدنية أو عسكرية، لا بدّ منها لدعم أجهـزة الجهاد ورفع كفـايتها. فـإن مصاب المسلمين فى هذه الميـادين فادح فاضح»[2].

*** جمعه بين العقل والنقل:**

من سمات التجديد فى فكر الشيخ الغزالى أنه يبدأ بحوثه بالشك الإرادى، فهو لم يكتفِ بأنه ورث الإسلام عن أبويه وإنما وقف يتأمل ويفكر فيـما يجب اعتقاده مُعملاً عـقله الحر حتى اهتدى إلى الإسلام، ولهذا نجـده يتحدث عن هذه المرحلة عنده فى كتابه «كيف نفهم الإسلام» فيقول فلأقرر إذن أن اهتدائى للإسلام كان من الأقدار الحـسنة أو فى نظرى من النعم التى يختص الله بـها من يشاء من عـباده. ولأسرع ببيان ما أقصـد من هذا الكلام، فأنا لم أرث الدين عن والدى كما ورثت قِصَر القامة وبياض البشرة، بل مرت علىَّ أيام فرَّغت نفسى من كل اعتقاد وتركت لعقلى أن يوازن ويختار، والذى أعاننى على إيثار الإسلام أن لغتى هى لغة القرآن - وأن الدراسة الـناقدة له ولغـيره كانـت ميسـرة لى أى أن الظروف البـيئيـة التى احتوتنى هى التى جعلتنى مسلمًا[3].

---

(١) محـمد الغـزالى - علل وأدوية ص ٧٩، دار الكتب الإسـلاميـة، الطبعـة الثانيـة بمصر - القـاهرة سنة ١٤٠٥هـ.

(٢) د. محفوظ عزام - صور من حياة مجاهد عظيم ص ٧٩ دار الصحوة.

(٣) د. محفوظ عزام - صور من حياة مجاهد عظيم ص ٧٧ دار الصحوة.

فالعقل فى فكر الشيخ، عقل مؤمن، وهو الذى يتحرك فى كل اتجاه ليقرر الحق ويقوده إليه، وإن أسلوب القرآن فى بناء الأمم يقوم على الفكر الناضج والعقل السليم، ونحن نجزم بأن الأمم المتخلفة لا تتصل بالإسلام إلا دعوى وأنها ما تصدق فى هذا الانتماء المزعوم إلا يوم تكون من أولى الألباب.

والعقل فى فكر شيخنا الغزالى لا يتصادم مع النقل والغيبيات فالشيخ يعمل عقله فى النص الظنى الثبوت والظنى الدلالة وإذا كانت القاعدة الأصولية تقول (لا اجتهاد مع النص) فإن النص المقصود ها هنا هو النص القطعى الثبوت - القطعى الدلالة.

*** تحقيق التكامل بين فقه الفقيه ورواية المحدث:**

إن الشيخ الغزالى داعية، يدعو إلى حب السنة، حبًا واعيًا، على النحو الذى يجعلها كما أرادها الله سبحانه وتعالى «بيانًا للقرآن الكريم».

وهو فى كتابيه «فقه السيرة» و«السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، أو فى غيرهما من الكتب التى عرض فيها للسنة والسيرة، إنما يروم تحقيق، التكامل بين فقه الفقيه ورواية المحدث بين الدراية والرواية، لتنتفى من ساحتنا الفكرية أسباب الشذوذ التى جعلت البعض يُنكر السنة جملة ويتنكر لها، وجعلت آخرين- حتى وإن لم يعلنوا - يمارسون تقديم روايات آحاد ومرويات معلولة على النص القرآنى المحكم[1]. ومن أقواله المأثورة الرائعة: «إنه لا فقه بغير سُنَّة ولا سنة بغير فقه، وقوام الإسلام بركنيه كليهما من كتاب وسنة» ومن أقواله أيضًا «إن الحكم الدينى لا يؤخذ من حديث واحد مفصول عن غيره، وإنما يُضمُ الحديث إلى الحديث ثم تقارن الأحاديث المجموعة بما دلَّهُ عليه القرآن الكريم، فإن القرآن هو الإطار الذى تعمل الأحاديث فى نطاقه لا تعدوه، ومن زعم أن السنة تقضى على الكتاب أو تنسخ أحكامه فهو مغرور[2].

---

(١) يراجع «المعارك الفكرية» فى كتاب د. محمد عمارة «الشيخ الغزالى الموقع الفكرى..».

(٢) محمد الغزالى - السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، ص ١١٨ الطبعة الرابعة - دار الشروق.

٨- **كفاحه فى ساحة الدعوة:**

لقد سجل التاريخ فى صحائف المجد كفاح شيخنا الإمام محمد الغزالى، فهو من العلماء الرجال الأوفياء، الذين خدموا الإسلام، ورفعوا رايته، وبذلوا أرواحهم فى سبيل الله. لقد خفتت بجهاده وبجهوده رياح التغريب، ودعاوى القوميين، وانزوت أفكار عبّاد الغرب والحضارات الزائفة. لقد ظل الرجل حتى آخر رمق يحمل دعوة الإسلام العظيم فى هذا الزمان، الذى أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر.

يقول الدكتور محمد رجب البيومى(١) : «إن الدارس لفكر الأستاذ الغزالى يجد مشابه كثيرة بين كفاح الإمام محمد عبده والأستاذ محمد الغزالى، فقد واجه الأستاذ الإمام منذ قرابة قرن وربع القرن حقد الأوروبيين، فى وقت كانت لهم السيطرة على أكثر بلاد الإسلام، وقد مكنت لهم قوتهم السياسية فى الإرجاف بالإسلام على أوسع نطاق، فادعوا عليه كثيرًا من المثالب المفتراه، ورأوا أن لا صلاح للمسلمين إلا بهجر مبادئه التى تصادم العقل، وتعرقل أسباب الحضارة، وتصد عن العلم والثقافة، فانبرى الأستاذ الإمام لنسف هذه الأراجيف بحجج نارية تحرق المفترين، حتى استطاع بمنطقه المفحم أن يوضح قيادة الإسلام الرشيدة للإنسانية فى سبيلها الحضارى، فكوّن رأيًا إسلاميًا عامًا يقف أمام هذه المفتريات فإذا هى هباءً. . ومضى الإمام إلى ربه، واستكبر الغرب بقوته المادية وجبروته الحربى، فازداد بغيًا وتطاولا، وله ذيول ينهجون نهجه ويتبعون سبيله، فجددوا الهجوم الآفك على الإسلام بأسلحة جديدة غير التى شرعوها فى عهد الإمام، فهيأ الله الأستاذ الغزالى ليكون فى طليعة من حملوا الراية فى ميدان الجهاد العلمى المناضل، وقد ترك من المؤلفات ما يملأ مكتبة مستقلة يمكن أن تسمى (مكتبة الغزالى) وليست المسألة مسألة كم فقط، ولكنها مسألة كيف أصيل ممتاز فى كل ورقة خطها الكاتب الغيور، فكل مؤلف من مؤلفاته يؤدى رسالة ضرورية؛ كان أداؤها فرض عين يلزم القادر عليه، وكانت المعركة حامية الأوار، ولكنها انجلت عن ظهور الحق واكتساح الضلال.

---

(١) مقال: من أعلام الأزهر- مجلة الأزهر- عدد ذى القعدة سنة ١٤١٦هـ، وعدد ذى الحجة سنة ١٤١٦هـ.

وقد اضطهد الداعية الكبير، فعرف مرارة السجون مرات متعددة، لا مرة واحدة، وحُورب فى وظيفته، فانتقل إلى بلاد الله الفسيحة، وكانت النقلة خيراً وبركة على البلاد التى أمها أستاذًا بالجامعات[1].

وسيذكر التاريخ أن الشيخ الإمام محمد الغزالى قضى فى معتقل الطور عام ١٩٤٩ حوالى سنة، وفى عام ١٩٦٥ قضى أقل من عام فى سجن طرة.

وشارك فى المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية سنة ١٩٦٢، وكان له موقف فى مظاهر السفور والتحلل - أثار ضده حملة قادها عدد من الصحفيين الليبراليين واليساريين وانتصرت له فيها جماهير المساجد[2].

وعلى المجال الدولى عمل فضيلته أستاذًا فى جامعات: السعودية، والأزهر، وقطر، والجزائر، ومحاضراً وأستاذا زائرًا فى معظم جامعات الدول العربية والإسلامية، وجاب أقطار الدنيا ليبلّغ الإسلام.

ألف الشيخ الغزالى ما يقرب من ٥٨ مؤلفًا، مطبوعة عند دور النشر المختلفة، بالإضافة إلى الأبحاث العديدة والرسائل العلمية والدراسات المتعددة التى حفلت بها معظم المؤتمرات الإسلامية والعربية، بالإضافة إلى بعض التحقيقات لكتب التراث الإسلامى، ولا نغفل عدداً من رسائل الماجستير والدكتوراه التى أشرف عليها وناقشها، وبعض الآراء التى رد عليها برسائل علمية راشدة. وقبيل وفاته بأيام كان يعد منهاجًا تصوريًا للتعليم فى الأزهر الشريف يواكب حركة التطور والتقدم الزاحف فى العالم أجمع. أما المقالات الإسلامية بأنواعها، فقد امتلأت بها الصحف والمجلات المصرية والعربية على السواء، فلم يدع حادثة ألمت بالمسلمين إلا وأشار إليها وبين موقف الإسلام منها، وكثيرا ما كانت هذه المقالات تثير الغضب عند البعض لأنها كانت تنطق بالحق، والتى يقول عنها الإمام محمد الغزالى - رحمه الله: «.. وددت لو فرغت خواطرى ومشاعرى أولا بأول، حتى ألقى الله ولستُ كاتمًا لعلم أو حابسًا لنصيحة»[3]. وقد تُرجمت كثير من كتب الإمام محمد الغزالى إلى الإنجليزية والفرنسية والأوردية وغيرها، وتميزت هذه

---

(١) د. محمد رجب البيومى - مقال (من أعلام الأزهر) مجلة الأزهر الجزء ١١ سنة ٦٨.

(٢) د. محمد عمارة - الشيخ محمد الغزالى .. الموقع الفكرى والمعارك الفكرية ص ١٥، ص١٦.

(٣) د. علاء محمد الغزالى - السيرة الذاتية للشيخ الغزالى ص ١٨٤، ص ١٨٥.

الكتب بأنها محاضر دفاع عالية المستوى عن الإسلام ضد خصومه والمفترين عليه، وقد ألفت فى جامعة (هارفارد) الأمريكية رسالة علمية عن نشاط الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث، ورأى الباحث أن مؤلفات الشيخ الغزالى تمثل وحدها جانبًا فكريًا متميزًا، يتسم بالحوار المقنع والميل إلى استعراض وجهات النظر ومناقشتها فى تؤدة وهدوء، مع البعد عن التحريف والقسوة فى ملاقاة الجهات المعارضة.

كما مثلّت مناظرات الإمام محمد الغزالى زادًا علميًا رائعًا، كان خير مدافع فيها عن الإسلام بحماس، ويجعل الإسلام نفسه التى بين جنبيه فيدافع حتى نهايته، وفى ذلك يذكر الشيخ المجاهد : «إنى أكره أن يكون الإسلام هو (الهفية) التى يريد طعنه كل وضيع ليعلو، ولن أسكت إذا مس الإسلام بلمز أو همز، والساحة تتسع للرد على هؤلاء، لأن جنودنا فى رباط إلى يوم الدين».

وللشيخ الإمام جهد وكفاح كبير، استغله فى خدمة الإسلام وحده، ووهبه وقته وعمره لا يشرك به شيئًا آخر، فلم يكن يمر على الشيخ الإمام يومًا هباءً إلا وقلمه يكتب، أو يرد على فتاوى الناس الذين يجتمعون حول منزله يتساءلون عن حل لقضاياهم، ولم يكن يدخر جهدًا ويخشى أن تدركه المنية مقصرًا.

ويذكر الأستاذ محمد شلبى[١] : «قليل من الناس يعرفون أن الداعية الكبير قد يخرج من عمله فى عصر الخميس فإذا هو فى العشاء (بالمنيا) يحاضر الناس، وإذا هو فى صلاة (الجمعة) يخطب وهو فى (منفلوط)، فإذا هو فى العصر يحاضر بـ(أسيوط) وبعد العشاء يحاضر بـ(سوهاج) ثم يعود أدراجه، فإذا هو فى الصباح الباكر فى عمله بـ(القاهرة) قبل إخوانه الموظفين، ومع ذلك فقد كانت مراحل العمل فى فكره واضحة كل الوضوح.

وقد يجعل اليوم كاملا للمقابلات الخاصة بالدعاة ورجال الدين فى الأزهر والأوقاف، يوجههم لبعض جوانب النقص والقصور فى أساليب الدعوة ويبصرهم بما يُدبر للإسلام فى الخفاء، وكان أكثر رواده من العلماء الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر، وأساتذة كليات أصول الدين والدعوة واللغة العربية، ووزراء أوقاف الدول الإسلامية والعربية ورجال الدعوة فى العالم الإسلامى الكبير.

---

(١) محمد شلبى - الشيخ الغزالى ومعركة المصحف - دار الصحوة.

٩- جهوده فى الدعوة خارج مصر:

ظل الشيخ الإمام محـمد الغزالى يحمل هموم الدعوة الإسلاميـة على مستوى الأمة الإسلامية، فلم يكن مصلحًـا مصريًا، وإن كانت مصر تأخذ الحظ الأول فى تفكيره واهتمامـه، ولا مصلحا عربيًا، وإن كانت العروبة وعـاء الإسلام، والعربية لسانه، والعرب حملة دعـوته، ولكنه مصلح على مستوى الأمة الإسـلامية كلها، من المحيط إلى المحيط، فهو يتحدث عن مأساة المسلمين فى الحبشة، كما يتحدث عن نكبتهم فى البوسنة، وعن أوضاعهم فى أندونيسيا كأوضاعهم فى المغرب»[١].

وقد عمل الشيخ الإمام محمد الغزالى فى المملكة العربية السعودية سبع سنوات وهو فى أحاديثه وكـتبه، وعلى رأسهـا الطبعة الجديدة لكتـاب الإسلام والأوضاع الاقتصـادية وكتاب المسلمون يستقـبلون القرن الخامس عشر، يشـيد برجال المملكة وبالملك عبد العزيز، وبالأمن فى المملكة.

وبما أنه رجل يميل مع الحق حين يتبين له، فقد قـام بنفسه بتصحيح المعلومات التى كان أعداء الإسلام يروجونها عن المملكة وعن بُناتها الأول.. وكان لحياته فى المكلة ومعاشرته لرجالها عن كثب الأثر الكبير فى ذلك، وقال إننى كتبت فى هذا الوقت حتى تكون آرائى لله وحده، ومنطلقة من الحقيقة وحدها.

وفى المملكة عمل الشـيخ للدعوة الكثير، فقـد كان له برنامج يومى فى المذياع يحبه الناس، كمـا كان يشارك فى التلفاز، وفى الصحف، فـضلا عن جهوده فى تربية طلاب الجامعة (جامعة أم القرى) ولاسيما طلاب الدراسات العليا، بالإضافة إلى معاونته للمسئولين عن الجامعـة وإسهاماته فى مجالس الجامعات الأخرى، مع أجهزة الدعوة المختلفة بالمملكة.

وفى قطر كان يمـضى نصف عام كل سنة، فكان له دور كبيـر فى تطوير كلية الشريعة وفـى تخريج أجيال صالحـة منها، وفى نشر الوعى الإسـلامى فى أجهزة الإعلام وفى المسـاجد والمنتـديات، وكان يعـامل كضيف لدى حكومـة دولة قطر ويحظى باحترام ويستشار فى كثير من الأمور[٢].

---

(١) د. يوسف القرضاوى - الشيخ الغزالى كما عرفته ص ١٨٦: دار الوفاء.

(٢) د. عبد الحليم عويس - صور من حياة مجاهد عظيم ص ١٩: دار الصحوة.

ولفترة طويلة دأبت دولة الكويت على دعوته خلال شهر رمضان من كل سنة، حين كان يشارك فى بعث الوعى الإسلامى، ويلقى المحاضرات ويشارك وزارة الأوقاف بالكويت فى كل ما تطلبه منه.

وقد كان الشيخ الإمام محمد الغزالى يُدعى دائمًا إلى المؤتمرات الشبابية والطلابية فى أوروبا وأمريكا، وكان له دور رائد فى أكثر المؤتمرات، وكان يعزى إليه فضل نجاح كثير من المؤتمرات، ويمثل مواقع رئيسية فى إدارتها الفكرية.

ولمدة سبع سنوات بقى الشيخ الإمام محمد الغزالى يجاهد فى الجزائر، لدرجة أن كثيرًا من الجزائريين يعتبرونه الرجل الذى وقف وراء تطوير (جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية بقسنطينة) متعاونًا مع رئيس الدولة الفاضل الغيور على دينه الرئيس الشاذلى بن جديد - جزاه الله عما قدم خير الجزاء[1].

ويروى الشيخ الإمام: «أن الجزائر كانت تموج بالفتن، ومبادئ الإسلام الصحيحة مغيبة عن عمد، واللغة العربية غير مستخدمة حتى بين البدو، كما كانت مظاهر الحضارة الغربية الجامحة ما زالت تهيمن بكل ما ملكت من قوة، وبالفعل تم إنشاء جامعة الأمير عبد القادر الجزائرية، وعُين الإمام محمد الغزالى مشرفًا عليها، ومما يحمد للرئيس الجزائرى أنه فتح المجال للدعوة الإسلامية الصحيحة، وأفسح المجال للشيخ الجليل كى يدعو كيفما شاء.. وأتاح التلفاز للشيخ الجليل ساعات كثيرة، ومواعيد أسبوعية ثابتة، يقدم فيها كلمة الإسلام جلية نقية وكانت محاضراته زادًا ثقافيًا عرض فيه الإسلام بأيسر الطرق وأروع أداء، وكأن الإسلام بدأ يدخل الجزائر من جديد».

ويبدو أن أعداء الإسلام لم تهدأ لهم حال وتقر أعينهم، إلا بالعمل لوقف الزحف الإسلامى وإصابته فى مقتل. كما أن هناك صنفًا من الناس يرون فى كمال غيرهم نقصانًا لهم، وفى جمال من حولهم تحقيرًا لهيئتهم، فأُرهق الشيخ الجليل بالعمل المتواصل، تارة يرد كيد الأعداء وتارة أخرى يمحو جهل المحيطين، وأصيب بأزمة قلبية حادة لم يتحملها فى تلك الظروف الصعبة، ورغم ذلك أكمل

(١) د. عبد الحليم عويس، الشيخ الغزالى.. صور من حياة مجاهد عظيم - دار الصحوة.

الجهاد رغم تحذير الأطباء له، وعندما شعر بوجود الصوت الإسلامى فى الجزائر، ولمس بيده عودة اللغة العربية لأرضها، وجد من الضرورة العودة لمصر.. عاد ليبدأ رحلة جهاد إسلامية باسلة فى أواخر حياته(١).

وقد عم الحزن القطر الجزائرى عندما تركه الإمام عائدًا إلى مصر، وتبادل البعض التعازى لفراق الشيخ الذى ملأ القلوب.

١٠- تكريمه وتقديره فى مصر والعالم الإسلامى:

لم يسع الشيخ الإمام محمد الغزالى إلى منصب قط، بل رفض تسلم منصب وكيل أول وزارة الأوقاف فى مصر، لمجرد أنه طلب منه أن يزور- ليشكر طبعًا- صاحب القرار الرئيس السادات، فرفض المنصب والثمن!!

ولم يسع لجائزة.. بل كان حصوله على الجوائز تشريفًا للجوائز نفسها وارتفاعًا بمستواها.. وقد نالها قبله وبعده من هم دونه بكثير!! وخلال السنوات الأخيرة من عمر الشيخ كرمته كثير من الدول العربية والإسلامية، فقد حصل على جائزة الدولة التقديرية من جمهورية مصر العربية، كما حصل على جائزة الملك فيصل العالمية فى مجال خدمة الإسلام، وعلى أرفع وسام فى موريتانيا، وأرفع وسام فى الجزائر، بالإضافة لكثير من الجوائز التقديرية، كما كرمته السعودية وقطر والسودان. وفى نهاية ١٩٩٠ حصل على جائزة دولية من باكستان، تقديرا لجهوده فى الدعوة الإسلامية، كما منحته ماليزيا فى سنة ١٩٩٦ وسامها الأول، بالإضافة لكثير من جوائز الدولة التقديرية ونياشينها. ويؤكد الدكتور عبد الحليم عويس، أن الإمام الكبير، لم تزده كل هذه الأوسمة إلا تواضعًا وذلا لله وحده، فعندما تسلم جائزة الملك فيصل العالمية ردد قوله تعالى: ﴿رب بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧](٢).

---

(١) د. مسعود فلوس- الشيخ محمد الغزالى.. رائد التفسير الموضوعى - دار الوفاء.

(٢) انظر د. مسعود فلوس - الشيخ محمد الغزالى.. رائد التفسير الموضوعى ص ٤٣، ص ٤٤.
ود. علاء محمد الغزالى - السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالى ص ١٨٥.
ود. عبد الحليم عويس- الشيخ محمد الغزالى- صور من حياة مجاهد عظيم.

١١ - الشيخ الغزالى يتحدث عن نفسه[١]:

« لم أكن أتخيل فى طفولتى ولا يفاعتى أننى سأكون يومًا ما داعية إلى الدين. وما حسبت ولا حسب القريبون منى أنى أصلح للعمل فى هذا الميدان الذى تواضع الناس على ترشيح أقوام معينين له، يمتازون بطراز خاص من الخلق والسلوك، ويضفى المجتمع عليهم تقاليد دقيقة تتحكم فى بيئاتهم وهيئاتهم، وسائر مناحى حياتهم.

إننى لا أطيق التزمت، ولو تكلفته ما أحسنته! وأحب أن أسترسل مع سجيتى فى أخذ الأمور وتركها، وقلما أكترث للتقاليد الموضوعة، والمفروض أن اللازمة الأولى فى رجال الدين - كما يُسَمون- أنهم أهل توقر وسكون.

وأنا أجنح إلى المرح عن رغبة عميقة، وأتلمس الجوانب الضاحكة فى كل شىء، وأود لو استطعت أن أعيش هاشًا باشًا، والمفروض أن الناس يتوقعون من مثلى تواصل الأحزان وإطراق الكآبة، حتى يكون تذكيره بالآخرة وإنذاره العصاة بالنار، متفقًا مع مخايل الجد والعبوس التى لا تفارق وجهه أبدا.

ثم إنى شعبى فى تصرفى، لو كنت «ملكًا» لأبيت إلا الانتظام فى سلك الأخوة المطلقة مع الجماهير الدنيا، أخدمهم ويخدموننى على السواء.

وقد تكون الأيام قد غيرت منى، والتجارب القاسية علمتنى، فجعلتنى موضع قدمى وأنا أسير بين الناس، كأنما أحاذر شراكًا منصوبة، أو أصعر خدى- علم الله لا عن كبر- بل إحجامًا عن قبول الدنية، ورفضًا لهضم الحقوق.

وما اضطررت إليه من عمل ينافى طبعى، فإن مرده طبيعة الأحوال التى أحيا فيها، وليس البتة من طبيعة الرسالة التى أؤديها بعدما صرت إلى ما خطه القدر لى، أى رجلا من الدعاة إلى الله، وهمزة وصل بين الأرض والسماء.

١٢ - وفاته:

ظل الشيخ الإمام محمد الغزالى فى نشاطاته فى ساحة الدعوة عاملا مجاهدًا، وقد كان يدعى لسنوات متتابعة لحضور مهرجان (الجنادرية) الذى يقام بالرياض

(١) محمد شلبى - الشيخ الغزالى ومعركة المصحف فى العالم الإسلامى - ص ١٦٩ دار الصحوة.

عاصمة المملكة العربية السعودية -حرسها الله وبلاد المسلمين من كل مكروه- لكنه كان يعتذر لظروفه الصحية.

أما فى هذه السنة (١٩٩٦) التى لقى الله فيها، فقد كان هناك شيء يدفعه، كأنه يناديه لقبول هذه الدعوة.

كان الشيخ الغزالى يريد أن دفن بجوار الإمام الشافعى بالقاهرة، لأنه -وهو الحنفى المذهب - كان يكن كل التعظيم والإجلال للأئمة الأربعة، ولم تكن أحلام الشيخ الغزالى، وهو المقيم بالقاهرة تصل به إلى أن يحلم بأن يدفن فى البقيع.. لقد أراد أمرًا، وأراد الله أمرًا آخر، فقد كرم الشيخ الغزالى من السعودية كثيرًا، عاش هناك أستاذًا كبيرًا مبجلا، يحظى بتقدير الجميع، ولكن عندما أصدر الشيخ كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) اندفعت قلة قليلة للهجوم على الشيخ باسم حماية السنة، وقد كان الأمر مقبولا لو بقى فى حدوده العلمية والأخلاقية، فى ضوء تاريخ الشيخ الغزالى ومكانته، لكن بعضهم سمح لنفسه بأن يخرج عن هذه الحدود.

وقد قابل الشيخ الغزالى ذلك كله بالصبر والحلم، ولم تخرج منه كلمة واحدة نابية ضد هؤلاء بأشخاصهم، إلا أنه كان فى أعماقه حزينا جدا، لما يقع فى الساحة الإسلامية التى يتعامل فيها بعضهم بمنطق معكوس «أشداء على بعضهم، مهذبون مع أعدائهم»!!

فشاءت حكمة الله تعالى أن يرد إليه اعتباره، وأن تعيش المملكة كلها لحظات حب واهتمام بالغين، حكومة وشعبًا، عندما قضى الله أمره، وفاضت روح الشيخ الغزالى فى الرياض مساء الأحد ١٩ شوال ١٤١٦هـ (٩/ ٣/ ١٩٩٦م)، وتحركت طائرة ملكية إلى القاهرة تحمل إلى السعودية أسرته الكريمة، ثم تحركت طائرة ملكية أخرى تحمله إلى البقيع، ليدفن مع طليعة خير أمة أخرجت للناس.. مع صفوة الصفوة، رضى الله عنهم، تلامذة محمد ﷺ الذين عاش معهم الغزالى بوجودانه طيلة عمره- رحمه الله رحمة واسعة.

وقد كـان لخبـر وفاته دوى هائل فى أرجـاء العالم الإسلامى كلـه، بل وحتى خارجـه، لم يحظ بمثله الملوك والرؤساء، إذ بكاه الملاييـن، ونعته وكـالات الأنباء ووسائل الإعلام العالمية، وأقيـمت لتأبينه الندوات والمؤتمرات فى الجامعات والمراكز العلمية والثقافية فى مختلف أنحاء العالم الإسلامى(١).

١٣ - حصاد السنين:

لقد مضى الشـيخ الإمام محمد الغـزالى مستريحًا من دنيـا الناس، بعدما ترك وراءه - كصدقة جارية- تراثًا ضخمًا وإنتاجًا هائلا، تمثل فى الآلاف، بل الملايين، من التلاميـذ والمحبين والمتأثرين والقارئين والمـستمعين والمشـاهدين فى بقاع العالم المختلفة التى زارها وأقام بين أهلها، وهى كثيرة جدا.

هؤلاء الذين قـد يجدون عـزاءهم فيـما خلّفـه الشيخ الإمـام من تراث فكرى متنوع، يزيد على الستين كتابًا فى مختلف مـجالات المعرفة الإسلامية، إضافة إلى مئات المقالات وآلاف الخطب والدروس والمحاضـرات التى ألقاها فى مختلف بقاع العالم الإسلامى التى حل فيها وأقام بين أهلها(٢).

وقد ألف الشيخ الإمام محمد الغزالى كتبًـا كثيرة، كل كتاب منها يمثل صمودا فكريًا، ومقاومة إسلامية للهجمات التى تعرض لها الإسلام فى القرن العشرين. . قرن الاستقلال المزيف والانهزام الفكرى.

وليست كـتب الشيخ الغـزالى مثل كتـابات كثـير من المؤلفين، الـذين يؤلفون الكتب، لكى يقـدموا للناس فكرًا، أوتصـورات نظرية، أو إرشادات، أو مـواعظ مجردة، بل كانت كل كتبه - كما يقول الدكتور عبد الحليم عويس - نتيجة معاناة وتجربة نفسـية أو اجتماعيـة أو فكرية، ولذلك فكتاباته ترتبط بالواقع، وتنطلق من التصور الإسلامى الشامل، وتلبى - فى الوقت نفسه - حاجات نفسية أو فكرية أو عملية لدى الأفراد أو المجتمعات المسلمة وغير المسلمة(٣).

يقول الدكتور مسعود فلوسى: «لقد تناول هذا التراث مختلف الاهتمامات التى

(١) د. مسعود فلوس - الشيخ محمد الغزالى. . رائد التفسير الموضوعى- دار الوفاء.
(٢) د. مسعود فلوس - الشيخ محمد الغزالى. . رائد منهج التفسير الموضوعى ص ٤٥ -دار الوفاء.
(٣) د. عبد الحليم عويس- الشيخ محمد الغزالى: تاريخه وجهوده وآراؤه ص١٠، ص١١ - دار القلم.

ألحت على فكر الشيخ وجعلته يتفاعل معها فى كتاباته ومحاضراته وخطبه ودروسه، وهى اهتمامات تمتد لتشمل قضايا العصر كلها، من دفاع عن الإسلام ضد المعتدين عليه إلى إثارة همم أبنائه الجاهلين به؛ فى قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق، ومنهج الدعوة، والتاريخ، والتفسير الموضوعى، والثقافة الإسلامية العامة.

وقد منح الله عز وجل عبده الكريم، القبول، فأحبه الناس، حتى غير المتدينين منهم، وأكبوا على قراءة مؤلفاته، حتى أن أكثرها تُرجم إلى مختلف اللغات العالمية. كما اهتموا بتتبع محاضراته ودروسه والإنصات إلى توجيهاته، متخذين من كل ذلك منهجًا يسيرون عليه فى حياتهم ويستعينون به فى تطبيق شريعة ربهم، ولكن مع ذلك، فلا يزال الكثيرون من المسلمين أنفسهم، يجهلون قدر هذا الرجل، بل ربما نظر بعضهم إليه نظرة ريبة واتهام. ولو عرفوا لقدروا فى الرجل جهاده المتواصل وإخلاصه التام ويقينه الصادق ونصحه المخلص[1].

ومؤلفات الشيخ الإمام محمد الغزالى يمكن اعتبارها سجلا لتاريخ الدعوة الفكرى، إلى حد بعيد، وبذلك نستطيع أن نترسم الملامح الرئيسية للدعوة الإسلامية الحديثة وتطورها من خلال هذه المؤلفات، ذلك أن فهمه للقضية الإسلامية لم يكن فهم مؤلفات وأوراق بعيدة عن دخان المعركة، ومثار نقعها، وجلبة سلاحها، وإنما جاءت كتاباته من أرض المعركة وبأحد أسلحتها.

لم تكن كتاباته شبيهة بعمل المراسل الحربى الذى يختار الأرض الباردة للأحداث، يصفها وقد يخطئ وصفها، وإنما كان فيها الجندى المقاتل والقائد الرائد والناصح الأمين[2].

يقول الأستاذ عمر عبيد حسنة: «إن معظم الذين كتبوا ويكتبون عن الإسلام، تعوزهم المعاناة الدائمة، والحس الصادق، والعقل الراجح، والاطلاع الواسع وحسن الفقه لمعركة الإسلام وخصومه، ومعظم هؤلاء الذين كتبوا عن أدواء العالم الإسلامى، كان ينقصهم إلى حد بعيد خبرة المرض بدقة، ومن ثم وصف العلاج له.

---

(١) د. مسعود فلوس – ص ٤٦.

(٢) عمر عبيد حسنة – من مقدمته لكتاب الأمة: مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية – للشيخ محمد الغزالى ص ٩.

كانت كتـابة الشيخ الغزالى تحمل عاطفـة الأم على وليدها المريض الذى تخشى أن يفترسـه المرض، وبصرة الطبيب الذى يقدم العلاج، وقد يكون الـعلاج جراحة عضوية إن احـتاج الأمر ذلك. . وكانت كتـبه وكتاباته تواجه التـحديات الداخلية والخارجية على حد سواء، مصداقًا لقول الرسول ﷺ فيما يرويه البيهقى:

«يحـمل هذا العلم من كل خلف عـدوله، ينفون عنه تحـريف الضـالين، وانتحـال المبطلين، وتأويل الجاهلين»(١).

ويؤكد الدكتور عـماد الدين خليل، أن الشيخ الإمام محمـد الغزالى تحرك على مدى نصف قرن من الزمـان بفكره الإيمانى المؤثر ورؤيته المقارنـة الذكية، وأسلوبه المتميز ذو النكهـة العذبة، لكى يقول أشياءً كثيرة، ويفـصل الحديث فى معضلات شتى، ويكتب عن هموم الإسلام والمسلمين، ويؤكد قيمًا ويرفض أخرى.

وعبـر ألوف الصفحات التى كـتبها فى هذا المدى الـزمنى الطويل لم يكد يترك مسألة تـميز بحساسـية ما فى الساحة الإسلامـية إلا وقف عندها دارسًا متفـحصًا محللاً، ومتوصلاً فى نهاية الأمـر إلى حشد قيم من النتائج والمعطيات التى أغنت حركة الفكر الإسلامى المعـاصر وغذت مكتبته الناشئة يومـها بالعديد من المؤلفات القيمة»(٢).

ويروى لنا نجله الدكتور عـلاء محمد الغزالى، أن الـشيخ لا يكتب من فراغ أو استهلاكًا لوقت تائه، بل كل كلمة عناها وقصدها، وخرجت من مشاعر قلبه، ردّ فعـل لموقف أو هجومًـا على لامز أو هامـز، فهـو لا يصب بالرهبة التى تخيـف الناس، فقلبه متعلق بالله، لا يقع على الأرض أبدا، ولا ينسحب من الهجوم ليفر من زحف، يجـابه التـيار بكـل ما يملك من قـوة. فى علو راية المظالـم وانتشـار الشيوعية ألف كتب: «الإسلام المفترى عليه بين الشوعيين والرأسماليين» و«الإسلام والمناهـج الاشتـراكية» و«الإسـلام والأوضاع الاقتصـادية» و«الإسلام والاستـبداد السياسى».

---

(١) المصدر السابق – المقدمة ص١٠.

(٢) د. عماد الدين خليل – من بحـثه «الشيخ الغزالى والسيـرة النبوية» نُشر ضمن كتـاب «الشيخ الغزالى.. صور من حياة مجاهد عظيم» دار الصحوة – القاهرة

وعندما طعن مسئول مسيحى فى الإسلام تصدى له الشيخ فى وقت عصيب بكتاب «التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام» وتعمد الشيخ الإمام ألا يذكر اسم الطاعن حتى يموت فى مهده ولا يحيا بذكره أبدًا.

أما كتاب «فقه السيرة» فيروى الشيخ الجليل أنه كتبه وهو دامع العينين جيّاش العاطفة، فقد كتب معظمه فى الروضة الشريفة فى المسجد النبوى، وبعضه فى مكة أمام الحرم، أما كتاب «الإسلام والزحف الأحمر» فإن الشيخ الجليل كتبه فى ظروف صعبة شديدة، إذ كان يجابه علانية سماسرة الدب الروسى وأنصار الشيوعية من أصحاب السلطان، ويتذكر الإمام الجليل تلك الفترة فيقول: «إننى رأيت أن أكتب هذه الصحائف بالحقائق العلمية والتاريخية، وأودعتها صرخات قلب غيور على دينه شفيق على أمته، وأعرف أننى[1] بكتابتها سأتعرض لعداوات مميتة، ولكن بئست الحياة أن نبقى ويفنى الإسلام» ويؤكد نجله الكريم أيضا أن الشيخ الإمام تأمل فى الدين والحياة، وقابل مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية، وأنصف الإسلام من المناهج الإشتراكية والرأسمالية ونطق الحق المر، وتعمق بنظرات فى القرآن، وأفهم السنة لضعاف البصيرة، وعلمنا من هنا نعلم، واستبعد ما ليس من الإسلام، وحدد معالم الحق، وعاش مع الله، فى الدعوة والدعاة، ووقف مجاهداً فى معركة المصحف فى العالم، وعرفنا كفاح الدين، وأجاد الدفاع عن العقيدة والشريعة، ورسّخ ركائز الإيمان بين العقل والقلب، وحذر من حصاد الغرور، وأطلق قذائف الحق، وأوفى الجانب العاطفى من الإسلام حقه، عرف فن الذكر والدعاء، ووضع دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، وحمل هموم الداعية، وسقط والقلم السيف فى يده[2].

وهذه محاولة لحصر مؤلفات الشيخ الإمام محمد الغزالى، وهو - فيما نعتقد - حصر كامل، فقد بلغت مؤلفات الشيخ أربعة وخمسين كتابًا، طبع بعضها أكثر من عشرين طبعة، وتُرجم بعضها إلى عدد من اللغات، وقررت بعض الجامعات تدريس بعضها ولا سيما كتاب فقه السيرة. والخاصية الكبرى لكتب الشيخ الغزالى أنها واكبت التحديات وتصدت للمشكلات، وعبرت عن الإسلام أعمق تعبير.

(١، ٢) د. علاء محمد الغزالى - السيرة الشخصية للشيخ محمد الغزالى - بحث منشور ضمن كتاب: العطاء الفكرى للشيخ الغزالى، د. فتحى ملكاوى - المعهد العالى للفكر الإسلامى.

* قائمة مؤلفات الشيخ محمد الغزالى

١ - الإسلام والأوضاع الاقتصادية.

٢ - الإسلام والمناهج الاشتراكية.

٣ - الإسلام والاستبداد السياسى.

٤ - الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين.

٥ - من هنا نعلم.

٦ - تأملات فى الدين والحياة.

٧ - خلق المسلم.

٨ - عقيدة المسلم.

٩ - التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلامية.

١٠ - فقه السيرة.

١١ - فى موكب الدعوة.

١٢ - ظلام من الغرب.

١٣ - جدد حياتك.

١٤ - ليس من الإسلام.

١٥ - من معالم الحق.

١٦ - كيف نفهم الإسلام.

١٧ - الاستعمار أحقاد وأطماع.

١٨ - نظرات فى القرآن.

١٩ - مع الله - دراسات فى الدعوة والدعاة.

٢٠ - معركة المصحف.

٢١ - كفاح دين.

٢٢ - الإسلام والطاقات المعطلة.

٢٣ - حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة.

٢٤ - هذا ديننا.

٢٥ - حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربى.

٢٦ - الجانب العاطفى من الإسلام.

٢٧ - دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.

٢٨ - ركائز الإيمان بين العقل والقلب.

٢٩ - حصاد الغرور.

٣٠ - الإسلام فى وجه الزحف الأحمر.

٣١ - قذائف الحق.

٣٢ - الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر.

٣٣ - فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء.

٣٤ - دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.

٣٥ - واقع العالم الإسلامى فى مطالع القرن الخامس عشر.

٣٦ - مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية.

٣٧ - هموم داعية.

٣٨ - مائة سؤال فى الإسلام.

٣٩ - علل وأدوية.

٤٠ - مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه.

٤١ - قصة حياة.

٤٢ - سر تأخر العرب والمسلمين.

٤٣ - الطريق من هنا.

٤٤ - جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج.

٤٥ - الحق المر (فى خمسة أجزاء).

٤٦ - الغزو الثقافى يمتد فى فراغنا.

٤٧ - المحاور الخمسة للقرآن الكريم.

٤٨ - السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث.

٤٩ - قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة.

٥٠ - تراثنا الفكرى فى ميزان الشرع والعقل.

٥١ - كيف نتعامل مع القرآن الكريم.

٥٢ - صيحة تحذير من دعاة التنصير.

٥٣ - نحو تفسير موضوعى (فى ثلاثة أجزاء، ثم جُمعت فى مجلد واحد).

٥٤ - من كنوز السنة.

***

١٤- كلمات خالدة:

* «لماذا يُطلب منا نحن المسلمين أن تحيا أرواحنا بعيدة عن دفء الإيمان الذى انتهينا إليه؟ إن الذين يطفئون شموعنا سيبقون معنا فى ظلام لأنه ليس لديهم نور.

* إن إصلاح المؤمن هو أبلغ خطبة تدعو الناس إلى الإيمان، وخلقه الفاضل هو السحر الذى يجذب إليه الأفئدة ويجمع عليه القلوب، فإن جمال الباطن أعظم أثراً من سلامة الظاهر.

* إن الإنسان الكامل يقوم بقلبه وعقله جميعًا، فالذكاء مع خبث الطوية شر، وسلامة الصدر مع الجهالة شر، والثقافات هى التى تصقل اللب والقلب معًا.

* ليس كل من يرتدى لباسًا براقًا يكون نظيف البدن، والإسلام يعتمد قبل كل شىء على سلامة القلب وصحة الضمير.

* إن الله أراد لنا أن نكون العالم الأول، ولكننا أردنا لأنفسنا أن نكون العالم الثالث.

* إننى أكـره الجـهل والـكبـر، وأود ممن يتـعـالون على النـاس أن يتـعلمـوا ويتواضعوا.

* إن أنبياء الله ليـسوا تجار كلام ولا عارضو أسـاليب، وإن اللغة على ألسنتهم قوالب للحق وأوعية للمعانى وشفاء لما فى الصدور.

* إن كبر السن لا يهب الأغبياء عقلاً ولا صغر السن ينقص الأتقياء فضلا.

* وظيفة الدين أن يربـى الناس بتفتيح عقـولهم وتهذيب طباعهم والاسـتعلاء بغرائزهم حتى يكونوا ربانيين حقًا.

* إن الله سخر الأرض للبشر ولم يسخر البشر للأرض.

* عراقة الأصل لا تمنح الرجل الفاشل فضلاً.

* على بغاة الخير أن يختلطوا بالجماهير لا ليذوبوا وإنما ليرفعوا مستواها ويفكوا قيودها النفسية والفكرية؛ قيودها الموروثة أو التى أقبلت مع الاستعمار.

* ديننا دين العلم والعقل، وهو أيضا مبعث لتـراث عاطفى محترم ولكن على أساس من العقل اليقظ والفكر الحـارس والفقه الدقيق والأوهام المطاردة، والظنون التى لا يقـبل لها أن تسـتقـر، لأن الأقدمـين أُخـذ عليهم أنهم يتـبعـون الأوهام والتخامين ولا يتبعون الفكر واليقين.

* إذا كان الإسلام على لسان الإنسان الكبير الذى جاء به قد رد للعقل الإنسانى احترامه، فإنه أيضًا قد أعطى القلب الإنسانى مكانه.

* إن الهزائم الواقعـة أو المتوقعة لا تجيئ من قوة العـدو، بل تجيىء من فوضى الدفاع وضعف الإيمان وسوء التنظيم.

* موقف الغرب منا يحتاج إلى توجس. فإن ينابيع حقده على ديننا تفيض، ثم هو يضربنا ويشتكى منا ويعتدى علينا ويتهمنا...».

* إن المدافـعين عن الإسـلام لا ينقصـهم غالبًـا الحماس والإخـلاص، و إنما ينقصهم عمق التجربة وحسن الفقه.

* إن الاستعجال كـان وراء متاعب كثيرة وخسائر ثقيـلة للدعوة الإسلامية، بل ربما زاد خصومها تمكينًا وضراوة.

* إن إقامة دين الله شيء ومجرد الاستيلاء على الحكم بطريقة أو بأخرى شيء آخر. . إن إقامة دين الله تعني قبل كل شيء تأسيس علاقة زاكية بين المرء وربه منزّهة عن طلب الدنيا والتّشبُّع من لذائذها، والاستعلاء في أرجائها ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا . . . ﴾ [القصص: ٨٣] .

* في تاريخنا الثقافي والسياسي زاد كافٍ لمن كان له قلب، غير أن هزائم شتى تصيب المجاهدين في سبيل الله لضعف التجربة وقلة الخبرة، أو لفقر شديد في العلم الصحيح بكتاب الله وسنة رسوله. .

* لا أحسب أمة تحتاج إلى وحدة الأفكار والمشاعر مثل هذه الأمة الإسلامية.

* إن المسلمين فقدوا أسباب التمكين في الأرض فعصفت بهم الرياح الهوج. إن الرياح مهما اشتدت لا تنقل الجبال. . ولكنها تنقل كثبان الرمال. .

* إن الأسلاف تصدروا قافلة العالم بجدارة . والأخلاف ملأوا ذيل القافلة بجدارة أيضًا.

* هناك حكام حفروا خنادق بينهم وبين جماهير الأمة. . لأن أهواءهم طافحة. وشهواتهم جامحة. . لا يؤتمنون على دين الله. . ولا دنيا الناس. . ومع ذلك فقد عاشوا آمادًا طويلة. . انتفع بهم الاستعمار الشرقي والغربي على سواء. في منع الجماهير من الأخذ بالإسلام والاحتكام الى شرائعه. . بل انتفع بهم في إفساد البيئة حتى لا تنبت فيها كرامة فردية، ولا حرية اجتماعية. . أيا كان لونها.

* إن الإسلام يؤخذ من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والمجتمع الذى يصنعه الكتاب والسنة يجعل المرأة تلد ذريات مشرفة. باهرة الأخلاق. .

* إن الفساد السياسي عندنا كان السرطان الذى أودى بحضارتنا ورسالتنا خلال قرون مضت. . إن حكامنا كانوا القشرة العفنة في كياننا من زمن بعيد. . . . !!

* أطلب من المسلمين أن يطرحوا الأسمال العقلية والاجتماعية التى أزرت بهم وحطت مكانتهم، وأن ينصفوا الإسلام من أنفسهم حتى يستطيع هذا الدين الانطلاق في الأرض، وإسعاد البشرية، وتحقيق الرحمة العامة للعالمين.

القسم الثانى

كلمات وصفية

١- الشيخ محمد الغزالى - صورة وصفية

د. يوسف القرضاوى

٢- الجوانب النفسية والخلقية للشيخ الغزالى

د. أحمد العسال

الشيخ محمد الغزالى - صورة وصفية *

وأخيراً هوى النجم الساطع، وأندك الجبل الأشم، وطوى العلم المنشور، وغابت الشمس المشرقة، وترجل الفارس المعلم.. مات الشيخ الغزالى.

أخيراً فقدت الأمة الإسلامية علم الأعلام وشيخ الإسلام وإمام البيان، ورجل القرآن.

أخيراً أغمد قلم كان سيفًا مسلولاً على أعداء الله لم يفل له حد، طالما أرعب الملاحدة والمنافقين. وخرس لسان ظل يجلجل ويدوى خلال ستين عامًا بالدعوة إلى الله، يحشد الناس ألوفًا ألوفًا فى ساحته ويجمعهم صفوفًا صفوفًا على دعوته. مات الشيخ الغزالى وهو فى قلب المعركة، لم يلق السلاح ولم يطو الشراع، بل ظل يصارع الأمواج ويواجه العواصف التى هبت يمينًا ويساراً على سفينة الإسلام تريد أن يبتلعها اليم وأن تغرقها الرياح الهوج.

... لقد سقط الفارس، والسيف مصلت فى يده، وأحسبه من الشهداء إن شاء الله، فقد مات وهو يدعو ويدافع عن الإسلام، كما أنه مات غريبًا.

لقد عرفتُ الشيخ الإمام منذ نحو نصف قرن، فعرفت فيه العقل الذكى، والقلب النقى، والخلق الرضى، والعزم الأبى، والأنف الحمى.. عرفت الغزالى؛ فما عرفت فيه إلا الصدق فى الإيمان والسداد فى القول، والإخلاص فى العمل، والرشد فى الفكر، والطهارة فى الخلق، والشجاعة فى الحق، والمعاداة للباطل، والثبات فى الدعوة، والمحبة للخير، والغيرة على الدين، والحرص على العدل، والبغض للظلم، والوقوف مع المستضعفين، والمنازلة للجبابرة والمستكبرين مهما أوتوا من قوة. عرفت الشيخ الغزالى فعرفت رجلاً يعيش للإسلام.. وللإسلام وحده. لا يشرك به شيئًا ولا يشركُ به أحداً، فأيما عدو اقترب من قلعة الإسلام يريد اختراقها صرخ بأعلى صوته يوقظ النائمين وينبه الغافلين. أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكيه على الله.

لقد عرفت الشيخ الغزالى عن كثب، عرفته فى معتقل الطور، وعرفته بعد

* مقتطفات من مقال كبير للدكتور يوسف القرضاوي، نشر فى جريدة الشعب ١٥/٣/١٩٩٦م، ٢٥ شوال سنة ١٤١٦ هـ.

المعتقل، وعايشته وصحبته فى السفر والحضر، وقد وجدت الشيخ الذى يشتد ويحتد فى نزاله الفكرى فيهدر كالموج ويقصف كالرعد ويزأر كالليث حتى إنك لتحسبه فى بعض ما يكتب مقاتلاً فى معركة لا مجادلاً فى قضية، وتحسب القلم الذى فى يده السيف أو الرمح فى يد ابن الوليد.

وجدته عن كثب إنسانًا . . رقيق القلب، قريب الدمعة، نقى السريرة، صافى الروح ، حلو المعشر، كريم الخلق، باسم الثغر، موطأ الأكناف، عذب الحديث، سريع النكتة بسيطًا متواضعًا، هينًا لينًا بعيداً عن التكلف والتعقيد والتظاهر والادعاء، تسبق العبرة إلى عينيه إذا سمع أو رأى موقفًا إنسانيًا. ويهتز خشوعًا وتأثرًا إذا ذُكر الله والدار الآخرة، ولا يأنف أن يتعلم حتى من تلاميذه، يعترف لكل ذى موهبة بموهبته، لا يحسد ولا يحقد، يكره الظلم والتسلط على عباد الله: يقول بصراحة: (لا أحب أن أتسلط على أحد ولا أن يتسلط أحدٌ علىَّ).

لقد عاش الشيخ الغزالى حياته كلها حر الفكر والضمير، حر القلم واللسان، لم يعبد نفسه لأحد إلا لربه الذى خلقه فسواه، لم يبع ضميره ولا قلمه لمخلوق كان . وكم حاول أصحاب السلطان أن يشتروه ولكنهم لم يقدروا على ثمنه.

وكيف يمكن أن يُشترى . . من يريد الله والجنة؟

ولقد لوحوا له بالمناصب التى يسيل لها لعاب الكثيرين من عبيد الدنيا ولكن الشيخ لم تلن له قناة ولم يغره وعد كما لم يثنه وعيد لقد كان يتمثل بالشافعى رضى الله عنه وهو يقول:

أنا إن عشتُ لستُ أُعدم قوتًا　　وإذا مت لستُ أُعدمُ قبراً
همتى همةُ الملوك ونفسى　　نفسُ حرٍ ترى المذلة كفرا

ومما يذكر للشيخ الغزالى هنا أنه رفض الخضوع لأهواء العوام، كما رفض الخضوع لسلطة الحكام. كتب مرة مقالة يقول فيها: أهواء العامة لا تهادن. ولم يحاول مرة إرضاء الجماهير على حساب ما يراه حقًا من دينه، كما فعل ذلك بعض الأدعياء الذين يحسبهم الناس دعاة وما أعظم الفرق بين الدعاة والأدعياء.

لقـد مـات الشـيخ الغـزالى ولكن أفكاره لـم تمت. إن الأفكار لا تموت بموت أصحـابها، إنها لا تزال حـية ناطقة عن كتـبه الأصلية المتـميزة التى انتـشرت فى المشارق والمغارب وُطبعت مرات ومرات وتُرجم الكـثير منها إلى عدد من اللغات، وفى تلاميذه المنتشرين فى أنحاء العالم الذين يحملون دعوته ويتبنون رسالته.

إننا لسنا فـقط أمام قائد كـبير من قـادة الفكر والتوجـيه ، وإمام فـذ من أئمة الدعوة والتجديد، بل نحن أمام مدرسة متكاملة متميزة من مدارس الدعوة والفكر والإصلاح، لها طابعهـا ولها أسلوبها ولها مذاقهـا الخاص، وهى لذلك تحتاج إلى دراسات عدة لإبراز خـصائصها ومـواقفها وآثارها، فليس الغزالـى ملك نفسه ولا ملك جـماعة أو حـركة ولا ملك قطـر أو شعب، بل هو ملك الأمـة الإسلامـية جمعاء.

لقد عاش الشيخ – رحمه الله – بشعور يغمره ويملأ فؤاده ووجدانه أبداً. . أنه حارس من حرّاس هذا الدين الايقاظ ولا ينبغى أن يُؤتى الذين من قبله، بل يجب أن ينبه دائمًا لأعـدائه فى الداخل والخارج، وأن يقف لهم بالمرصاد مدافعـًا مقاتلاً مهاجمًا. فخير وسائل الدفاع الهجوم، لا يلقى السلاح ولا ينشد الراحة، ومعركة المصحف فى العالم الإسلامى قائمـة، والحرب على الإسلام وأمته دائرة لم ينطفئ لها أوار، والدم الإسلامى مستباح، وأكـثر الموكلين بالحراسة يغطون فى نوم عميق أو مشغولون بالجدل حول فروع المسائل وصغائر الأمور.

شيخنا الحبيب..

لقد فـقدتك الأمة فـى وقت هى أحوج ما تكون إليك. فـقدتك والمعـركة بين الإسلام وأعدائه حامـية الوطيس. والأعداء قد جاءوا من فوقـها ومن أسفلها وإذ زاغت الأبصـار وبلغت القلوب الحنـاجر وظن النـاس بالله الظنون ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً﴾ [الأحزاب: ١١].

شيخنا الحبيب..

كنا فى حاجة إلى قلمك السيف، أو سيفك القلم، ليصول ويجول مدافعًا عن الحق فى مواجهة الباطل، عن الإيمان فى مواجهة الكفر، عن الإسلام المحاصر من

اليهودية العالمية والصليبية الغربية والوثنية الشرقية، ومن عملائهم فى ديار الإسلام ممن ينتسبون إلى الإسلام وهو منهم براء.

فقدناك يا شيخنا والمؤامرات تبيت والمؤتمرات تعقد لضرب صحوة الإسلام بين أبنائه تحت أسماء خادعة وعناوين كاذبة، تحت اسم الإرهاب وهم أكبر الإرهابيين، وتحت عنوان «العنف» وهم أول من استخدمه، وتحت اسم «التطرف» وهم صانعو المتطرفين. يريدون ألا يبقوا للجهاد جذوة تتقد ولا للدعوة شمعة تضيء. ولا للصحوة صوتًا يجلجل، ولكننا تعلمنا منك أن كيد الله أقوى من كيدهم، ومكره سبحانه أسرع من مكرهم- عز وجل ـ ويده أشد من أيديهم.

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ٣٢].

شيخنا الحبيب...

لا نجد كلمات فى روعة بيانك، نودعك بها، كل ما نقول لك: إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

اللهم اغفر لشيخنا الغزالى وارحمه وأسكنه الفردوس الأعلى وتقبله فى عبادك المخلصين واجزه خير ما تجزى به الأئمة الصادقين، واحشره مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا وأجرنا فى مصيبتنا فيه واخلفنا فيه خيراً، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله آمين.

د. يوسف القرضاوى
الكاتب الأديب.. والشاعر الإسلامى
والفقيه المجدد.. والداعية الفقيه

الجوانب النفسية والخلقية للشيخ الغزالى (*)

الدكتور أحمد العسال
نائب مدير الجامعة الإسلامية العالمية / باكستان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أسوة الخلق أجمعين من أرسله ربه رحمة للعالمين، وجعله على خُلُق عظيم سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله الكرام وأصحابه الطيبين الأخيار، وعلى كل من دعا بدعوته، واستمسك بسنته وجاهد جهاده إلى يوم الدين.

فقد اجتمع لعالِمنا الجليل الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - من الأخلاق الكريمة والصفات النفسية الحميدة ما لم يجتمع لعالم فى عصرنا، وذلك فضلُ الله ورحمتُه، فكما ورد فى الحديث: (إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا لمن أحب فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه) وهل ثمرة الدين إلا الخلق الكريم؟ وصدق القائل:

وإذا رزقت خليقة محمودة　　　فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

وما خلّد فكرَ العلماء الربانيين إلا سيرتُهم الحميدة وخلقهم الكريم، وما جعل لكلماتهم حركة الروح واستمرار العطاء والتأثير، إلا تلك النفحة العلوية التى منحهم الله إياها، من قول الحق، والصدع به، والثبات عليه، وأن سريرتهم كانت كعلانيتهم، لا يمارون ولا ينافقون ولا يداهنون.

ولعل مفتاح شخصية عالمنا الكريم هى مجموعة من الصفات المتكاملة، تأتى فى أولاها الصدق، والشجاعة، والإباء، واستقامة التفكير، والتواضع، وإيثار الحق على غيره مهما كان الثمن، وكراهية الظلم، وطلب العدل والإنصاف، والجهاد من أجل تحرير الأمة أفرادًا وجماعات من ربقة الذل والاستبداد؛ فكثيرون لا يعرفون أن الشيخ الغزالى - عليه رحمة الله - نشأ فى بيئة ريفية يطحنها الإقطاع ويستغلها

(*) نقلنا هذه الكلمة النفيسة عن كتاب «العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى» د. محمد فتحى حسن ملكاوى - المعهد العالمى للفكر الإسلامى [مكتب الأردن].

المُلاّك من أرباب الباشاوات والأمراء آنذاك؛ فأبصر المظالم عن قرب، وأحس بالآلام عن معايشة ومكابدة، وأثّرت فى نفسه صورُ الفلاحين والمزارعين، وهم لا يأخذون من خيراتهم إلا الفتات، ولا يستوفون من جهدهم وكدحهم إلا القليل، لذلك نشأ مرهف الحس، حى الوجدان، يقظ الضمير، مشدودًا بفكره ونفسه وطاقته إلى رفع المعاناة عن الكادحين والمظلومين، وما أن التقى بالإمام المجدد حسن البنا - عليه رحمة الله - ومضى معه فى تربية الجيل المؤمن، إلا وأطلق الصيحات تلو الصيحات يطلب العدل والإنصاف، ويمهد الطريق للعودة إلى عدل الإسلام وتحرير المستضعفين. وقد كان يصدِّر كتبه الأولى بهذه العبارة: «فى سبيل الله والمستضعفين»، وجاء فى مقدمة كتابه الإسلام والأوضاع الاقتصادية هذه العبارة: «يا ضحايا الفاقة! لقد نزل الدين إلى جانبكم فقفوا إلى جانبه، إن الشفاه التى تأمر بإذلالكم يجب أن تقص، وإن الأيدى التى تمتد إليكم بالعدوان يجب أن تقطع . . .»، ولهذا كتب «الإسلام والمناهج الاشتراكية»، «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» و«الإسلام والاستبداد السياسى».

وقد استطاع بعقليته الهاضمة المستوعبة، وبيانه الرائع الأخاذ، وجرأته وشجاعته وصدقه، أن يعبر عن قيم الإسلام ومقاصده الكلية، ومشروعه الحضارى، بحيث أصبح إمامًا يؤخذ عنه ويقتدى به.

لقد ثبت الله به المؤمنين حينما اعتقل فى نهاية الأربعينات، وأصبح قائدًا وإمامًا لمعتقل الطور، وتتلمذ على يديه الشباب والمعتقلون، واستمعوا إلى تلاوته الكريمة للقرآن، فقد كان تاليًا متدبرًا ومؤثرًا، وكانت له المحاضرات . . . وكانت له الشجاعة العظيمة من الوقوف أمام جور وصَلَف رجال البوليس آنذاك، وأوقفهم عند حدهم ودبر حياة الألوف هناك، وحافظ عليهم حتى جاء الله بالفرج وانكشفت الغمة، واستقالت الحكومة، فإذا هو يقف ويَحْمَد اللهَ ويُنْشِدُ قول شوقى:

زمان الفرد يا فرعون ولى ... وزالت دولة المتجبرينا
وأصبحت الرعاة بكل أرض ... على حكم الرعية سائرينا

ويمضى الزمن، ويأتى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى، فيقف ويصدع بالحق، ويقول كلمته الرائعة: (إنى أستصرخ الأمانة فى نفس الأمين العام) ولما حاول اليساريون

أن يستهزأوا به، ويتهكموا عليه، جـابههم، وكبتهم من على منبر الأزهر، وتحمله الجمـاهير الغـاضبة حـينذاك وتذهبُ به إلى جريدة الأهرام . . .، ويـقيض الله له الشيخ أبو زهرة - رحـمه الله - ليقف بجواره وآخـرين وينقذونه من ظلم السلطة وعسفها، ويقـول كلمته الرائعة: (إن العمامة التى تتهكمـون عليها قاومت الإقطاع والظلم وكتبت مـثنى وثلاث من الكتب فى الوقت الذى كان فيه أكـثركم يعملون قوّادين لفاروق).

لقد كان يتألم لآلام الأمة، ويعيش محنتها وكثيرًا ما سمعته وهو يقول:

وقـالوا قــد جننت فـقـلتُ كـلاّ ... وربى مـا جننـتُ ومـا انتـشـيْتُ
ولكـنى ظـلمـتُ فكـدتُ أبكـى ... من الـظلم المـبين وقــد بكـيت
فـــإن الماء مـــاء أبى وجَـــدّى ... وبئـــرى ذا حـفـــرت وذا طويت

لقد كان سَمْـتُه الصدق فى كل أحواله: مع نفسـه، وفى عمله الوظيفى، ومع إخوانه، فـإذا رأى أمرًا يمـضى على عوج سـارع بالصدع برأيه والوقـوف عنده، وحدث ذلك أيضًا مع إخـوانه فى الحركة التجديدية الكبـرى (الإخوان المسلمون). ولأنّه كان مـتجردًا للحق مـخلصًا لله عز وجل لم يكن يتـعصب لرأيه ولا يتحـيز لنفسه، فـإذا وجد أن من خاصمه فاء إلى الحق وعـاد إليه، كان يتناسى كل شىء ويعود من حيث بدأ، نفسًا طيبة وروحًا سمـحة كريمة، بل لقد رأيته أكثر من مرة يتنازل عن حقـه إذا وجد إنصافًـا لمظلوم أو أخذًا بيد ضـعيف محـتاج وكثيـرًا ما سمعته يردد:

إن الـذى بيـنـى وبـين بنـى أبـى ... وبين بنى عــمى لمختـلـف جـدا
فـإن أكلوا لحمى وفـرت لحومـهم ... وإن هم هووا غيى طلبتُ لهم رشدا
وإن زجـروا طيـرًا بـنحس تمر بى ... زجـرتُ لهم طيرا تمـر بهم سعـدا
ولا أحـمل الحقـد القديم عليـهم ... وليس زعيم القوم من يحمل الحقدا

كان رحـمه الله ذا أنف حمى وغـيرة أبيّة، وإنْ أنس لا أنسى يوم صـدور قرار حل الأوقاف وضـمّها إلى ميـزانية الدولة، لم يأبه بوظيفـة ولا بمركز فى الوزارة، ولكنه اتصل بالناس وبكل من يعرف من أهل الخير، طلب إليهم إرسال البرقيات،

احتجاجًا وطلبًا لإلغاء هذا القرار ولتكن العواقب ما تكون. لقد صدق فيه قول القائل:

متى تجمع القلب الزكى وصارمًا وأنفا حَمِيًا تجتنبْكَ المظالم

وقول أبى الطيب:

على قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

وتكبُر فى عين الصغير صغارُها وتصغُرُ فى عين العظيم العظائم

لقد وقف للعلمانية واللادينية بالحجة القاطعة والكلمة الفاصلة، لم يهادنها، ولم تلن قناته، بالكلمة والمقالة والكتاب والمناظرة؛ بل وفى ساحة القضاء، يوم سئل عن الحكم فيمن ارتد وجاهر بالكفر، فقال إنه مهراق الدم. وقامت قيامة العلمانيين وكان الجو ساخنًا متلبدًا فلم يأبه ولم يتزحزح، وكان كالطود الشامخ والكتيبة الثابتة ثبت الله به الحق ورد كيد الكائدين.

ومع هذه الحمِيّة والشجاعة والغَيْرة كان الشيخ يحمل قلبًا وديعًا مخبتًا إلى ربه منيبًا إليه، ذا خشية وتضرع. كان دائم التلاوة لكتاب الله عز وجل، عظيم الحب والتوقير لرسول الله وأصحابه، فقد فقه السيرة وتأملها وعدد أخلاق المسلم من خلال كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فظهرت هذه الأخلاق فى حياته حبًا وحنانًا وخفضًا للجناح ورحمة بالفقراء والمساكين. كان جوادًا كريمًا . . . بعيدًا عن أثرة المادة وطغيانها . . لقد طلب إلى ناشرى كتبه أن يبيعوها بنفقات الطباعة رغبة فى تيسير العلم وعونًا لطلابه . . . لقد كان بيته مقصدًا لطلاب العلم، وملاذًا للمتعبين خاصة من أبناء البلاد التى تعانى الأزمات، وترزح تحت ظروف القهر. وسوف لا أنسى ترحيبه بالطلاب الأحباش وغيرهم حينما قدموا فرارًا من الظلم ورغبة فى طلب العلم كيف عاونهم واحتفى بهم وآنس غربتهم ومد يد المساعدة لهم.

ومهما عددت من أخلاق شيخنا وصفاته، فلن أستطيع أن أحيط بها فى هذه العجالة. ويكفى هذه الإشارات تنبئك أنه كان أمة وحده، نسيجًا ومعدنًا وعلمًا وعملاً وحركة. وسيظل شيخنا منارة هادية ومصدر إلهام للسائرين فى طريق الله

الحاملين لرسالة الإسلام، مثلاً حسنًا وقدوة فذة، فى وقت قل فيه العلماء العاملون، وازدحمت فيه المؤامرات وتكاثرت فيه المحن، فسلام على شيخنا فى الخالدين المجددين من الأئمة الكرام والصديقين والشهداء والصالحين، فلقد أحسن العلم وبذل المهجة وجاهد فى الله حق الجهاد، فطوبى له مع الصالحين الخالدين، ويرحمه الله الرحمة الواسعة، ويجزيه خير ما جازى عالمًا عن أمته، وجمعنا به أبرارًا متقين غير مبدلين ولا مغيرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد فى الأولين والآخرين.

****

القسم الثالث

(١)

شهـــادات
رجال العلم والدعوة والفكر والأدب
فى حق الشيخ محمد الغزالى

١ - الإمام الشهيد/ حسن البنا.
٢ - الشيخ/ أبو الحسن الندوى.
٣ - الإمام الأكبر/ جاد الحق على جاد الحق.
٤ - إمام الدعاة/ محمد متولى الشعراوى.
٥ - الشيخ/ محمود عبد الوهاب فايد.
٦ - الدكتور/ محمد سيد طنطاوى.
٧ - الدكتور/ محمود حمدى زقزوق.
٨ - الأستاذ/ مصطفى مشهور.
٩ - الشيخ/ عبد الإله بن كيران.
١٠ - الدكتور/ تاج الدين حامد الهلالى.
١١ - الشيخ/ القاضى حسين أحمد.
١٢ - الشيخ/ أليف الدين الترابى.
١٣ - الشيخ/ عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف.
١٤ - الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد.
١٥ - الشيخ/ أحمد عبد الهادى القصبى.

***اكتب وروح القدس يؤيدك[1]**

برزت مواهب الشيخ الغزالى الأدبية والفكرية فى صحافة الإخوان المسلمين، منذ وقت مبكر حتى أطلق عليه لقب «أديب الدعوة» وكتب إليه الشيخ حسن البنا خطابًا فى سنة ١٩٤٥ م يقول له فيه:

أخى العزيز الشيخ محمد الغزالى: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد..

قرأت مقالك «الإخوان المسلمون والأحزاب» فى العدد الأخير من مجلة الإخوان، فطربت لعبارته الجزلة، ومعانيه الدقيقة، وأدبه العف الرصين.

.هكذا يجب أن تكتبوا أيها الإخوان المسلمون، اكتب دائمًا وروح القدس يؤيدك والله معك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حسن البنا

***

*** صاحب قلب حى وقلب نير[2]**

تحدث العلامة الكبير أبو الحسن الندوى عن شيخنا الغزالى فقال عنه فى «رسائل الأعلام»: «إنه من أركان حركة التأليف الإسلامية الحديثة، والدعوة باللسان والقلم إلى فهم الإسلام والعمل به».

وقال فى «مذكرات سائح فى المشرق العربى»: كنت حريصًا على الاجتماع بالشيخ محمد الغزالى وهو من شخصيات الإخوان البارزة، وأحد كتاب النهضة الإسلامية فى مصر، قابلت الرجل الذى يغذى جماعة الإخوان بالغذاء الفكرى والروحى الصحيح، والأدب الإسلامى الدسم، وسررت لهذه المقابلة، لأننى رأيت فيه رجلاً صالحًا مثقفًا نشيطًا صاحب قلب حى وعقل نير ووجه يفيض بالبشر. وأعجبنى من الشيخ الغزالى الفهم الواسع للدين والنظرة الشاملة.

أبو الحسن الندوى

---

(١) محمد شلبى - الشيخ الغزالى ومعركة المصحف - دار الصحوة.
(٢) مذكرات سائح فى المشرق العربى - مؤسسة الرسالة ط ٣.

***كان توفيق الله حليفه**[1]

كرس حياته ووقته كله لخدمة الدعوة الإسلامية، وكان من الدعاة الذين لديهم قدم ثابتة وخطى موفقة، وبصيرة نافذة فى هذا المجال.

لقد كان توفيق الله تعالى حليفه، وعون المولى مسعفًا له فى كل سبيل جهاده بالكلمة الهادفة البناءة وقلمه الذى لم تلن له قناة.

وكان يتذرع بالصبر والحكمة. ويدعو إلى الله بالموعظة الحسنة متسمًا بالأخلاق الإسلامية العالية، والآداب الإنسانية السامية ولم يعبأ بما قابلته من صعاب أو صادفه من عقبات فى سبيل أداء رسالته، وقد تحمل الكثير والكثير ووجهت إلى فضيلته الانتقادات الكثيرة من أصحاب الأقلام المسمومة وخاضوا معارك كلامية تناولوا فيها العلماء والدعاة أمثال الشيخ الغزالى.

وكان له مع هؤلاء صولات وجولات، بالأسلوب المهذب وبالقول الهادف وبالتوجيه السديد. ولم يمض عليه وقت إلا وهو يخوض ميدان الدعوة متنقلاً يجوب العالم، يؤدى رسالته، وكفاه شرفًا أن وافته المنية وهو فى مجال الدعوة.

الإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق - شيخ الأزهر

***

*** فارس كل ميدان**[2]

أخى الغزالى فارس كل ميدان.

كلمه يقرأ ويعجب،

ولسانه يتكلم فيطرب،

سلوكه أسوة يعلم الناس ما التزم به.

إمام الدعاة

محمد متولى الشعراوى

---

(١) الأهرام ١١/٣/١٩٩٦م.

(٢) مجلة الأزهر، عدد ذو القعدة، سنة ١٤١٦ هـ جـ ١١ السنة ٦٨.

***كان للشريعة نجمًا (١)**

لقد عظمت المحنة بوفاة أخى محمد الغزالى، وكان خير عزاء لى فيه أنه دفن مع الصحابة الأطهار، والشهداء الأبرار.. إلى جوار النبى المختار، ولم يعد لسانى ينطق إلا بأن يقول:

حالفتك المنى فآوتك طيبة ... وانتهى الشوط فى البلاد الحبيبة
وجرى الشوق بالمحبين حتى ... جاور الوافد المحب حبيبة
كل قلب بكاك يغبط مثواك ... وإن مد فى نواك نحيبة
صرت فى جنة الخلد وصيرت ... قلوبًا تصلى عذاب المصيبة
كنت فى مصر للشريعة نجمًا ... سار حتى كان الحجاز مغيبة

محمود عبد الوهاب فايد

إمام أهل السنة والرئيس العام للجمعيات الشرعية فى مصر

***

*** كان الملجأ الوحيد لى بعد الله(٢)**

ما كنت فى يوم من الأيام أتصور أن أقف هذا الموقف، مؤبنًا لأستاذنا وشيخنا الأستاذ محمد الغزالى - رحمه الله وطيب ثراه..

فلقد عرفت فضيلته كتلميذ من تلاميذه منذ أكثر من ثلاثين سنة وارتبطت صلتى بفضيلته ارتباطًا شديدًا، وفى السنوات الأخيرة زاد تعلقى بفضيلته، وكان لا يمر شهر واحد إلا وأذهب إليه فى بيته فنجلس جلسة طويلة نناقش فيها أمور ديننا وأمور دنيانا، وكان فضيلته هو الملجأ الوحيد بعد الله عز وجل الذى ألتجأ إليه عندما تحيط بى الكروب والهموم، فكنت أذهب إلى فضيلته فأجد فى لسانه الكلمة

(١) نقلاً عن جريدة الأخبار القاهرية.

(٢) مجلة التصوف الإسلامى عدد ١١ السنة ١٨ ذو القعدة ١٤١٦ هـ.

الطيبة، كما أجد فى قلبه السلامة.. كما أجد فى عقله الرجاحة.. كما أجد فى علمه الواسع الكثير من المنافع التى كنت فى حاجة إليها.. كنت أخرج من منزله بعد اللقاء الطويل الذى ألتقى به فيه فأشعر براحة نفسية عميقة.

الإمام الأكبر/ د. محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

***

*** فقدنا علمًا من أبرز أعلام الفكر الإسلامى(1)**

إن الأمة الإسلامية فقدت برحيل الشيخ الغزالى علمًا من أبرز أعلام الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث.

فقد كان الشيخ الغزالى أستاذًا للدعاة ومعلمًا للأجيال من دعاة الإسلام، فى كل مكان داخل العالم الإسلامى وخارجه. والشيخ الغزالى -رحمه الله- كان علما من الدعاة المستنيرين الفاهمين لكتاب الله سبحانه وتعالى على الوجه الصحيح.

وتميزت كتاباته العديدة التى أثرى بها المكتبة الإسلامية بوضوح الفكرة، وبيان القيمة الإسلامية، بطريقة نفتقدها فى كثير من الكتابات لدى الآخرين، وكانت كلية أصول الدين بجامعة الأزهر التى تخرج فيها الشيخ الغزالى سباقة فى ترشيح فضيلته لجائزة الملك فيصل وغيرها من الجوائز العالمية، وهو جدير بكل ما يرفع من شأن العلماء والدعاة.

أنا أعتبر الشيخ - رحمه الله - قدوة لكل الدعاة، ينبغى أن يترسموا خطاه ويسيروا على نهجه، فوفاته فى الحقيقة تعتبر خسارة كبيرة جدًا لحقل الدعوة الإسلامية فى مصر والعالم الإسلامى عامة.. وعزاؤنا فى فقده أن كتبه تملأ المكتبة العربية الإسلامية وتمثل زادًا فكريًا لا ينقطع مدده؛ تمد الدعاة بخبرة هذا العالم الفذ الذى اشتغل بالدعوة الإسلامية أكثر من نصف قرن.

د. محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف المصرى

***

(1) التصوف الإسلامى عدد 11 لسنة 18 ذو القعدة 1416هـ.

* عاش للإسلام[1]

ظل عمره المديد يدور حول معانى الدعوة الكلية، يدعوا إلى الله على بصيرة، ويرد على من هاجم الإسلام، وكان رحمه الله سيفًا مسلولاً ضد أعداء الإسلام، ولم يلن يومًا. وكان رحمه الله عذب اللسان، رغم عنفه فى الدفاع عن الحق، وكان يقول الحق ولو كان مرًا. وكان لا يتوانى لحظة عن الدفاع عن دين الإسلام ضد كل دعوة ملحدة علمانية.

وكان طاقة وحركة دائبة كبيرة، فرغم مرضه وصحته القليلة لم يكن يرفض دعوة للحديث أو المشاركة فى أى مؤتمر أو ندوة يمكن أن يشرح فيها عظمة الدعوة الإسلامية.

لقد عاش الشيخ للإسلام.. ولم ينطق إلا صدقًا، ولم يتحرك إلا إخلاصًا، وكشف خطط الصهيونية التى اغتصبت ديارنا وشردت أهلنا، كما واجه التنصير بكل قوة، وفضح زيف الحضارة الغربية وعنصريتها الكاذبة، وكان رحمه الله يحارب بكل ما يملك من جهد، فى كل ميدان، لا يكل ولا يهدأ حتى آخر لحظة فى حياته.

الأستاذ/ مصطفى مشهور
المرشد العام للإخوان المسلمين

***

* كان يمثل نصف رشد الحركة الإسلامية[2]

علق الأستاذ عبد الإله بن كيران القيادى بمجموعة الإصلاح والتجديد المغربية على وفاة الشيخ محمد الغزالى بقوله:

«لقد ذهب بوفاة الشيخ محمد الغزالى نصف رشد الحركة الإسلامية».

عبد الإله بن كيران - القيادى بمجموعة الإصلاح والتجديد المغربية

***

(١) الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦م.
(٢) المسلمون ١٤/٣/١٩٩٦م.

* مهذب تنتهى إليه شمائل العلماء[1]

أرسل فضيلة مفتى أستراليا للأزهر الشريف كلمة رثاء فى فضيلة الشيخ «محمد الغزالى» جاء فيها:

يا أيها الناعى أبا العلماء ... هذا أوان جلائل الأنباء
لم تنع للأحياء غير ذخيرة ... ولت وغير بقية الكرماء
أودى الردى بمهذب لا تنتهى ... إلا إليه شمائل العلماء
يا أيها الشيخ الفقيد تحية ... أندى لقبرك من زلال الماء
يا أيها العلم الجريح صبابة ... النهج باق فى شعبة النجباء

إن الدعوة الإسلامية قد خسرت علمًا من أعلامها، وركنًا من أركانها وفارسًا من فرسانها، طالما صدع بقول الحق، وزاد عن حمى الإسلام بالكلمة الجريئة متحليًا بالحكمة والموعظة الحسنة.

ذلكم هو العلم الزاهر والبحر الزاخر، فقيد العلم والعالم الإسلامى قاطبة، المغفور له فضيلة الداعية الكبير الشيخ «محمد الغزالى» حقا لقد كان - رحمه الله - من عدول الخلف، قضى حياته ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

تاج الدين حامد الهلالى- مفتى أستراليا

***

* حب الدين للجيل الجديد[2]

إن الشيخ محمد الغزالى حبب الدين لقلوب آلاف من أفراد الجيل الجديد، وبشرهم به، بدل أن ينفرهم منه، ولكن هذا لم يمنعه من التصريح بالحق المر مهما كان مرا شريطة أن يكون حقا.

القاضى حسين أحمد- أمير الجماعة الإسلامية بباكستان

---

(١) مجلة الأزهر، عدد ذو القعدة ١٤١٦هـ جـ١١ لسنة ٦٨.

(٢) المسلمون ١٤/ ٣/ ١٩٩٦م.

* ساهم فى نشر الصحوة الإسلامية(١)

إن الشيخ الغـزالى ساهم فى نشـر الصحوة الإسـلامية فى العـديد من مناطق العالم وإن الفجوة التى تركها بوفاته واسعة.

الشيخ أليف الدين الترابى- أمير الجماعة الإسلامية بكشمير الحرة

***

* وجه الشباب نحو الجادة(٢)

فضيلة الـشيخ محمد الغـزالى علم من أعلام الدعوة الإسلامـية، وله فى هذا المجال إلى اليوم قـرابة نصف قرن من الزمان، وقد كافح - جـزاه الله خيرًا - عن الإسلام بقلمه ولسانه، وأفاد الملايين من الناس بعلمه ودعوته.

ومـن جمـلـة اهـتـمـامـاتـه- جزاه الله خيرًا - فى السنوات الأخيـرة محاولاته لترشـيـد حـركـة الـبعث الإسلامى وتوجيـه الشباب المسلم نحو الجـادة والصراط الذى يراه أنه الحق. وله فى ذلـك مجـمـوعـة من الكتب والرسـائل والأشـرطة المسجلة.

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق اليوسف

***

* الجرأة مع الحق(٣)

كان أول لقاء عام ١٩٤٩، عنـدما جلست أمامه أستمع له فى انبـهار، فوجدته ملمًا بمشاكل المجتمع، وقد أحاط بكل شىء إحاطة شاملة، ووجدتُ فيه الجرأة مع الحق.

(١) المسلمون ١٤/٣/١٩٩٦م.

(٢) مجلة التوحيد، المحرم ١٤١٠هـ السنة ١٨ عدد ١.

(٣) نشر بجريدة «عقيدتى» ٢٢ شوال سنة ١٤١٦ هـ ١٢ مارس ١٩٩٦. نقلا عن كتاب «الداعية الشهيد» عبد الله المصرى - دار الاعتصام.

وكان دائمـا فى المواجهة عندمـا كان يهرب الكل منهـا، وامتدت علاقـاتنا بعد ذلك، ثم اعتلى منبر الأزهر فكان الخطيب المفوه الذى جمع حوله الآلاف من أبناء الشعب المصرى والدول الإسلامية الذين كانوا يحـضرون للاستفادة والاستماع له، وكان الشيخ - رحـمه الله - موسوعـة بحق، يحفظ الود لمن سبقـوه، وكان رقيق العاطفة يتأثر عندما يسمع عن ظلم أحد وكان على صلة دائمة بكتاب الله، يحضر إلى الوزارة فى السابعة والنصف، وقد اتفق مع أحد شيوخ المقارئ أن يقرأ فى كل يوم جـزءًا من القـرآن بالمكتب، وكـان دائم الجلوس مع الأئمـة؛ يسـتـمع إليـهم ويرشدهم ويوجههم ويشاركهم فى أفراحهم وأتراحهم. . وكان فى قمة التواضع، وكان يثور عندما يُعتدى عليه أو على أحد من زملائه.

الشيخ منصور الرفاعى عبيد - وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة

***

*** صاحب فهم عميق لمقاصد الدين(١)**

علمٌ من أعلام الدعوة الإسلامية وأحد العمالقة الكبار الذين وهبوا حياتهم على مدار عـمره كله للدفـاع عن الإسلام ونصـرة قضـاياه والذود عنه أمام الحـملات المتتابعة من أعداء الإسلام ودعاة العلمانية والإلحاد.

هو صاحب الرأى السديد والكلمة الطيبة والفهم العميق لمقاصد الدين، والنظرة الثاقبة للمـعوقات التى تقف فى طريق نهضة الأمة والتـغلب على مشاكلها، ودفع الشباب المسلم إلى حظيرة الدين بالحكمة والموعظة، ومنازلة الآراء الخارجة والوافدة بالحجة القاطعة والعزيمة القوية والجرأة فى الحق وغيرته الشديد على الإسلام.

لقد كـان الإمام المجـدد الشيخ محـمد الغـزالى، ركنًا قويًا من أركـان الدعوة الإسلامية. والاستنارة العصرية، والنموذج الحى للداعية الذى يجاهد فى سبيل الله طمعًا فى رضـائه وعفوه، وأملا فى إصلاح شئـون المسلمين، ورفع الغبن عنهم،

---

(١) مجلة التصوف الإسلامى العدد ١١ لسنة ١٨ ذو القعدة ١٤١٦هـ.

وربطهم بمنهج الله فى كل أحوالهم رحم الله الفقيد الشـهيد الذى مات مجاهدًا فى سبيل الله.

ليكون القـدوة الصالحة للأجـيال من بعـده، تهتـدى بعلمه وبخلقـه وسلوكه، وبمنهجه القويم الذى جمع بين الدين والدنيا فى منظومة إسلامية متفردة، انفرد بها الشيخ الجليل، وكانت سمة من سماته.

أحمد عبد الهادى القصبى - شيخ مشايخ الطرق الصوفية

***

(٢)

شهـــادات
رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

١- الدكتور يوسف القرضاوى
٢- الدكتور/ محمد عمارة
٣- الدكتور محمد رجب البيومى
٤- الأستاذ/ محمد المجذوب
٥- الدكتور محمد سليم العوا
٦- الأستاذ/ محمد عبدالله السمان
٧- الأستاذ/ إبراهيم البليهى
٨- الكاتب/ مصطفى أمين
٩- الأستاذ/ محمد فريد عبدالخالق
١٠- الدكتور/ مصطفى محمود
١١- الدكتور/ رمضان عبدالتواب
١٢- الأستاذ/ أحمد بهجت
١٣- الأستاذ/ فهمى هويدى
١٤- الدكتور/ عبدالعظيم المطعنى
١٥- المستشار/ طارق البشرى
١٦- الدكتور/ عبدالصبور مرزوق
١٧- الشيخ/ محمد عبدالله الخطيب
١٨- الكاتب والشاعر/ فاروق جويدة
١٩- الأستاذ/ عمر عبيد حسنة
٢٠- الأستاذ/ زين العابدين الركابى
٢١- الأستاذ/ محـمد سرور بن نايف زين العابدين
٢٢- الأستاذ/ محمد يوسف الجاهوش
٢٣- الأستاذ/ إبراهيم شبوح - الأردن
٢٤- الدكتـور/ فتـحى ملكاوى - الأردن
٢٥- الدكتور/ محمد عثمان صالح - السودان
٢٦- الأسـتـاذ/ زهيـر الشـاويش - الأردن

*الشيخ الغزالى مصلح على مستوى الأمة (١)

لا يرتاب راصد لحركة الإسلام ومسار أمته، على رأس القرن الرابع عشر الهجرى: أن الشيخ الغزالى أحد أعمدة التجديد الإسلامى الرئيسية فى هذا العصر، سواء نظرنا إليه من خلال جهوده الذاتية فى الفكر والدعوة والتوعية والتربية، أم من خلال عمله فى الحركة التجديدية الكبرى «حركة الإخوان المسلمين» التى يعد هو أحد أركانها الراسخة، وألسنتها الصادقة.

والشيخ الغزالى وإن كان رجل دعوة فى المقام الأول، هو كذلك رجل من رجالات التجديد والإصلاح الذين شُغلوا بهموم المجتمع من حولهم، وما تعانيه أمتهم من اختلال فى الأوضاع والأنظمة، ومن فساد الأفكار والأخلاق، ومن عوج؛ شمل الماديات والمعنويات والأفراد والجماعات، فلم يسلم منه الدين ولا السياسة ولا الثقافة ولا الاقتصاد، ولا أى جانب من جوانب المجتمع.

ولم يكن الغزالى مصلحًا مصريًا وإن كانت مصر تأخذ الحظ الأول فى تفكيره واهتمامه، ولا مصلحًا عربيًا وإن كانت العروبة وعاء الإسلام، والعربية لسانه، والعرب جملة دعوته، ولكنه مصلح على مستوى الأمة كلها من المحيط إلى المحيط، فهو يتحدث عن مأساة المسلمين فى الحبشة كما يتحدث عن نكبتهم فى البوسنة، وعن أوضاعهم فى أندونيسيا كأوضاعهم فى المغرب.

د/ يوسف القرضاوى– الفقيه المجدد

***

* كان صاحب رسالة والراية التى نحتمى بها (٢)

لقد كان الشيخ الغزالى الراية التى نحتمى بها، وكانت شجاعته تعطينا الشجاعة فى مواجهة الباطل، وخشيته لله تعطينا الطمأنينة على أننا نسير على طريق الحق،

---

(١) نقلاً عن كتاب «الشيخ الغزالى كما عرفته» د. يوسف القرضاوى – ط. دار الوفاء.

(٢) نقلاً عن كتاب «الشيخ الغزالى. الموقع الفكرى والمعارك الفكرية» د. محمد عمارة – الهيئة العامة للكتاب، وانظر مجلة منبر الإسلام، عدد شعبان سنة ١٤١٠هـ – العدد الثامن.

فلأكثر من نصف قرن كان الغزالى مالكًا لقلب وعقل الفقيه ولتجربة العالم الشجاع، والمجاهد المرابط على ثغور الإسلام.

لقد قدم بناءً فكريًا متكاملاً واجه به الاستبداد السياسى والتخلف الموروث والجمود والتقليد الأعمى، كما واجه الغزالى الغزو الفكرى والاختراق الحضارى. وكان يعلمنا أن الدين ليس منقولات ومعلومات، ولكن كان يحثنا على التأمل والتدبر فى خلق وأحكام الله.

لم تكن سيرته مفروشة بالورود، بل دخل السجون وعُزل من مناصبه وسُحبت منه جميع اختصاصاته، ولم يتحول عن دعوته ولا استنارته وعقلانيته.

ولقد أدركت - وأنا الذى سبق ودرست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين من أعلام الفكر الإسلامى، وكتبت عنهم الكتب والدراسات- أدركت أننى حيال الشيخ الغزالى لست بإزاء مجرد داعية متميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظماء أو مؤلف بارع غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام لتتجدد به حياة المسلمين، أدركت أننى بإزاء جميع ذلك وأكثر منه وأهم، فالرجل صاحب رسالة جعل من حياته ومن ثمرات فكره وقلمه مشروعًا فكرياً متكاملاً، هو عطاء مواهبه الفذة الذى قدمه فى ميدان تجديد الإسلام وإنهاض أمته.

إن الشيخ الغزالى صاحب مشروع فكرى يصوغ دليل عملى لترقى هذه الأمة، ويجب على قرائه أن ينظروا إلى كل عمل من أعماله فى إطار المشروع الفكرى الذى يفهم من مؤلفاته جميعًا، وليس كل كتاب من كتبه عملاً مفردًا يقرأ على حده

إن الشيخ الغزالى يحارب فى جبهتين هما فى ميدان واحد، يحارب ضد التخلف الموروث، وضد الوافد الذى يحاول استلاب استقلالنا الحضارى.

د./ محمد عمارة - المفكر الإسلامى الكبير

***

* **الشيخ الغزالى أديب مطبوع** [1]

انتقل إلى رحمة الله أستاذنا الكبير محمد الغزالى..

ومثل الغزالى لا يغيب عن الحياة إلا بجسمه، فـمؤلفاته الرائعة ومواقفه الجهيرة وسلوكه المثالى قد كتب له فى سجل الخلود صفـحات تقرأها الأجيال، فتردد ذكره العاطر بألسنة الثناء والتقدير.

كان الغزالى مدينة حـافلة ذات ميادين شتى، متسعة الأرجـاء، فهو مؤلف بارع ومجاهد صادق، وخطيب مؤثر، وعالم بأدواء المجتمع الإسلامى فى شتى ربوعه.

لقد كان الـغزالى من أكبر دعاة الإسـلام فى عصره، إذ يملك من روعـة البيان وقوة الإيمان وصلابة العقـيدة أسلوبًا حارًا، يتوهج حمية، ويـلتهب غيره، أسلوبه يملك مشاعر المستمع حين يكون الغزالى خطيبًا، ويأسر عواطفه حين يكون الغزالى كاتبًا. لقد تكفلت كتبه الكثيرة بشرح الفكرة الإسلامية الصحيحة فى عصر الإلحاد والانبهار بمغريات الغرب، فكونت مكتبـة إسلامية تقف فى وجه الطوفان الزاحف من بلاد الافتراء الصارخ على الإسلام، فاكـتسحت الأراجيف وتركت ذوى الريبة حفاة عراة.

والشيخ الغـزالى أديب مطبوع، ولو ترك له المجـال للعكوف على الأدب وحده لكان أديبًا من طراز حجـة الأدب ونابغة الإسلام الأستاذ مـصطفى صادق الرافعى رحمـه الله، ولكن مشيئـة الله قد وجهتـه إلى الدعوة والنضال فى حـومة الأفكار المتصـارعة، فكان أديب دعوة، وأديب الدعـوة الإسلاميـة أشمل وأعم وأوفى من أديب دعوة أخرى، لأن دعوة الإسلام هى دعوة الحياة.

د. محمد رجب البيومى – الأستاذ بجامعة الأزهر

***

(١) الأزهر، عدد ذو القعدة سنة ١٤١٦هـ - جـ١١، سنة ٦٨، وعدد ذى الحجة سنة ١٤١٦هـ .

* صاحب موهبة فنية تفرغ على تعابيره ألق البيان (١)

فى كتابه القيم [علماء ومفكرون عرفتهم] كتب الأستاذ محمد المجذوب ترجمة للشيخ الغزالى فقال عن الشيخ الإمام:

«والمطالع لآثار الشيخ الغزالى -مؤلفات ومقالات ومحاضرات وأحاديث- يستشعر بقوة سعة الأفق الذى يُطل به على مختلف فروع العلم، وأول ما يطالعه من خلالها جميعًا، تلك الموهبة الفنية التى تفرغ على تعابيره - ألق البيان العفوى الجميل، فالقارئ المتذوق لهذا الضرب من البلاغة لا يسعه أن يمر بكتاباته دون أن يتوقف بين الحين والآخر ليمتع وجدانه بتلك الصياغة الموفقة، وطبيعى أن يكون لهذه الأساليب الجذابة أثرها فى تثبيت الفكرة التى يعالجها. وقد أجمع علماء البلاغة - منذ الجرجانى والجاحظ - على أن سر الجمال فى كل نص ممتاز عائد بالدرجة الأولى إلى صياغته المحكمة، وهكذا يتعاون الشكل الباهر مع المضمون القاهر فى أدب الشيخ، فيجعل له ذلك القبول فى القلوب والعقول.

محمد المجذوب - الكاتب والأديب السورى

***

* حجة الإسلام (١)

صرف عمره كله حتى آخر لحظات حياته مدافعًا عن الإسلام عاملاً لنصرته مضحيًا بكل ما ملك من وقت وصحة وفكر ثاقب وعقل راجح، وذكاء وقاد، وقريحة جوادة وبديهة مسعفة حاضرة فى سبيل عقيدته وشريعته وتقدم أمته.

ثم قضى -رحمه الله- شهيدًا فى محراب الدفاع عنه.. ولم لا؟ وفى مأثورنا: «أن من أخلص فى طلب الشهادة رزقها ولو مات على فراشه».

فقدُ الشيخ الغزالى فقدُ حصن حصين للدين والدعوة، طالما آوى المؤمنون إليه، وتترسوا به، فكان عند الظن الجميل لكل مسلم.. غيرة على الدين، وفهمًا له

---

(١) علماء ومفكرون عرفتهم، جـ١، ص ٢٦٨ ط الثالثة - دار الاعتصام، ومحاضرات الشيخ الغزالى فى إصلاح الفرد والمجتمع - دار البشير.

(٢) من مقال نشر بجريدة (الوفد) ٢٢ شوال سنة ١٤١٦هـ، نقلاً عن كتاب «الداعية الشهيد» عبدالله المصرى - دار الاعتصام.

ودعوة إليه ونضالاً عن أهله . . لا يفتنه عن ذلك إغراء ولا إغواء، ولا يصده عنه وعد ولا وعيد . . أوتى شجاعة عجيبة فلم تمنعه هيبة أحد من قول الحق وكتابته ونشره، والاستمساك به، وإن خالفه من خالفه . . وكتبه وخطبه خير شاهد على ذلك، وهى كلها من العلم الذى ينتفع به فيبقى لصاحبه ما بقيت السموات والأرض.

وكانت له مع تلك الشجاعة والجرأة - قدرة على إحسان الكلمة واختيار أعفها وأرقها فى سبيل تبليغ رسالته، فلم يؤخذ عنه -فى طول حياته- كلمة نابية أو عبارة غير لائقة.

نصح الحكام والمحكومين بلغة واحدة . . ووعظ العصاة والطائعين بنفس صادقة، فكان تأثيره فى الناس جميعًا لا نظير له، وكان حجة الإسلام ستين سنة أو تزيد . . عاش مجاهدًا، ومات شهيدًا.

د/ محمد سليم العوا

***

*** دافع عن الإسلام وقيمه.. بتعمق ووعى (١)**

كاتب مسلم تمتزج غيرته على الإسلام بكل إحساساته وومضات فكره وخلجات نفسه، ويرتفع فهمه للإسلام فوق مستوى أفهام الذين لم يتزحزحوا عن الدراسات التقليدية العتيقة، أو الدراسات السطحية الضحلة.

والأستاذ الشيخ محمد الغزالى معدود فى الطليعة المؤمنة بين من شهروا أقلامهم الحرة للذود عن الإسلام وقيمه، فى تعمق ووعى، وجرأة ودأب، وعن إيمان وإخلاص. ومؤلفاته التى قاربت الستين تعتبر سجلاً للدراسات الإسلامية يحتل مكان الصدارة فى المكتبة الإسلامية.

محمد عبدالله السمان - الكاتب الإسلامى الكبير

***

(١) نقلاً عن مقدمته لكتاب الشيخ الغزالى [دفاع عن العقيدة ضد مطاعن المستشرقين] دار الكتب الإسلامية.

* دفاع عن الشيخ الغزالى (١)

فى أعقاب صدور كتاب [السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث] للشيخ الغزالى تعرض لحملة ظالمة من نفرٍ لم يراعوا أن لحوم العلماء مسمومة. فكانت هذه الكلمة التى تعد بحق شهادة عدل صادقة انطلقت من أعماق ضمير كاتب سعودى مخلص هو الأستاذ إبراهيم البليهى، الذى كتب فى جريدة الرياض السعودية عدد الجمعة ١٥ من رجب سنة ١٤١٣هـ. «لقد تعرض شيخ الدعاة المفكر الكبير الشيخ محمد الغزالى لحملة ظالمة شرسة وصل بها الجور والتحامل إلى حد أنهم وضعوا اسمه بالخط العريض على غلاف أحد الكتب مع أتاتورك وأمثاله من الذين عرفوا بحربهم للإسلام..».

الشيخ الغزالى: الذى جهر بالحق فى سنوات كئيبة حينما كان وحيدًا فى ذلك الجّو المكفر الذى استشرى فيه المد الإلحادى، حيث كان الإلحاد مدعومًا من القيادات العسكرية التى نكبت بها الأمة، فقد كانت تلك القيادات العسكرية تكتم أنفاس الحق وتخنق أنفاس الأحرار.

فى ذلك الجو الذى كان مشحونا بالرعب، كان الشيخ الغزالى يطلق قذائف الحق.. ويوجه الاتهام إلى أولئك الذين كانوا يقودون تلك الهجمة الشرسة، وهم فى قمة جبروتهم..ثم يأتى الآن من يضعه بدون حياء ولا ضمير مع المعادين للإسلام..

ما أظلم الإنسان..!

وما أفظع تزييف الواقع..

وما أقسى غمط الحق..

وما أشنع الاتهام..

حين يبلغ هذا الدَّرَك من الدناءة والجور.

إبراهيم البليهى- كاتب سعودى بجريدة الرياض

---

(١) نقلاً عن د.عبدالحليم عويس (محمد الغزالى.. صور من حياة مجاهد عظيم)- ط١- دار الصحوة بالقاهرة.

*** عاش يحارب الظلم والاستبداد (١)**

ذكر الأستاذ محمد فريد عبدالخالق أن الشيخ الغزالى غنى عن الإشادة به، مشيراً إلى ضرورة معرفة الأجيال الحالية والقادمة بالهموم التى حملها الشيخ الغزالى؛ حيث إنها مفتاح شخصيته.

وقال إن إمامنا تحققت فيه الشروط التى أهلته لأن يكون واحداً من أبرز المجددين والمجتهدين الإسلاميين.

لقد كان قلبًا نقيًا وعقلاً ذكيًا يبصّر أمتنا بالمخاطر التى تهددها، ويبين العلل التى تضربها، وإن وجود أمتنا مرهون بنوعية واعية مؤمنة عاملة برسالتها.

لقد عاش الشيخ طوال حياته يستنهض همم المسلمين وعزائمهم، ويحارب الظلم والاستبداد، وأذكر عندما كنا فى معتقل الطور نودى عليه بالخروج من المعتقل يومًا، قال آية قرآنية كررها -فيما بعد- وهو يتسلم جائزة الملك فيصل قال: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] .

واختتم الأستاذ عبد الخالق حديثه قائلاً:

«لقد عاش الشيخ يفند عوامل ضعف أمته، وينادى بوحدتها وقوتها، رغم ما واجه من اتهامات باطلة وافتراءات كاذبة».

محمد فريد عبدالخالق

***

*** رجل كان أمة (٢)**

رحل عنا رجل كان أمة..

هو الشيخ والإمام والفقيه والإنسان محمد الغزالى، وترك فراغًا لا يستطيع أحد أن يملأه.

وكما تغيب الشمس وتأخذ الظلمة بجماع القلوب، هكذا كان خبر وفاته بالنسبة لى، فقد كان والداً ومعلمًا ودليلاً إلى الخير، وكان يحب الإسلام بهوى قلبه.

(١) جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦م .

(٢) جريدة الأهرام القاهرية فى ١٦/٣/١٩٩٦م .

ويبكى لما يجرى على المسلمين من ويلات كأنهم فلذات كبده .

وكان ودودًا رفيقًا وديعًا خيرًا . . ونورًا فى ليل هذا الزمان، وبموته رُفعت رحمة كانت تشملنا بحمايتها، وغدونا أيتاما.

د./ مصطفى محمود

***

*** ظاهرة فريدة فى هذا العصر (١)**

الشيخ محمد الغزالى ظاهرة فريدة فى هذا العصر، الذى تخيم على عقول بعض أبنائه غيوم الجهل والتعصب والجدل حول الفروع ونسيان الأصول التى عليها دعوة الإسلام الحنيف.

د/ رمضان عبدالتواب- الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس

***

*** من الرجال الأحرار (١)**

عرفت الشيخ محمد الغزالى عندما قامت الحملة على الرجال الأحرار، فى الستينيات، كان الناس يخافون أن يطلقوا لحاهم. . حتى لا يُتهموا بأنهم من الإخوان المسلمين، ورفض الغزالى أن يتبرأ منهم، مع أنه لم يكن منهم، ووقف يدافع عن الأبرياء ويطالب بالإفراج عن المعتقلين، ولم يخف السجن ولم يتراجع أمام الوعيد والتهديد والطغاة .

الكاتب الكبير/ مصطفى أمين

***

---

(١) محمد شلبى: الشيخ الغزالى ومعركة المصحف - دار الصحوة.

(٢) عموده المبارك (فكرة) جريدة الأخبار.

* كان مفكرًا وصاحب قلم صادق (١)

مات وتراب الطريق على حذائه.. مات وهو يسير على قدميه ويسعى فى الدنيا ويقوم بواجبه فى حراسة الدعوة ونشر الإيمان ومداواة جراح النفوس وإشاعة الطمأنينة فى قلوب الناس.

لم يكن خطيبًا يهوى الخطابة، إنما كان صاحب رسالة فكرية ودينية، كما أنه كان رجلاً يصدع بالحق، ويقول الحق بأكبر قدر من الأمانة والصراحة، وكانت مواقفه تشهد له أنه لا يخاف من قوة قاهر أو سلطان حاكم، وإنما يخاف الله رب العالمين وحده. لم يكن الشيخ الغزالى داعية إلى الله فحسب، رغم مرتبة الداعية وخطرها عند الله وعند الناس ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: ٣٣].

لم يكن الشيخ الغزالى هذا وحده فحسب، إنما كان مفكرًا وصاحب قلم صادق، يملك القدرة على التأثير فى قارئه وتغيير مجرى حياته وإخراجه من ظلمات الخرافة إلى نور العقل الهادئ الثابت المستقر.. كان يفهم الإسلام فهمًا لا يقل عن فهم الصحابة له، وكان رجلاً يعيش فى عصره.. وينفعل بكل ما يجرى فى زمانه انفعال عقل مستنير ذكى، ولقد كانت همومه هى هموم المؤمنين عمومًا، وكانت حياة الشيخ الغزالى جهادًا فى سبيل الله والتوحيد والحقيقة، كان يدفع عن الإسلام سهام أعدائه الخارجين، كما كان يدفع عنه سهام أصدقائه الجاهلين، وبسبب هذا وذاك تعرض الشيخ الغزالى لهجوم من الجانبين، ولكنه لم يعبأ بما يجرى واستمر يؤدى واجبه على جميع المستويات وصدع بكلمة الحق فى عصر ندر فيه من يصدع بكلمة الحق.

لقد لاحظ الشيخ الغزالى أن الحقائق الرئيسية فى المنهاج الإسلامى لا تحتل المساحة العقلية المقرر لها، ورأى أن تصحيح هذا الأمر مسألة تتقدم بقية المسائل، ومن ثم فقد خاض معركته فى تصحيح المفاهيم الخاطئة كما خاض معركته فى تنظيم الأولويات التى يجب على العقل الإسلامى أن يفكر فيها.

أحمد بهجت – الكاتب الكبير بصحيفة الأهرام

***

(١) الأهرام ١٣، ١٦/ ٣/ ١٩٩٦م – ٢٦ شوال سنة ١٤١٦هـ.

* كان يحمل قلب عصفور وروح فنان (١)

إن مصابنا فى الشيخ الغزالى مصاب أمة كان الشيخ الغزالى أحد قلاعها الشامخة، التى ظلت تذود عن حصونها لأكثر من نصف قرن، بصلابة مشهودة وعريكة لا تلين.

والشيخ الغزالى الذى بكته الأمة من أقصاها إلى أقصاها لم يكن يملك سوى إيمان قوى وضمير نقى، وكلمة حق ظل يعلنها مبتغيًا وجه الله وحده، وغير مبال بكل أهل الأرض.

لقد اجتمعت فى الرجل صفات وشمائل تعيد إلى ذاكرتنا نماذج الأفذاذ الذين أنجبتهم الأمة الإسلامية فى تاريخها الطويل.

لقد كان الرجل داعية من الطراز الأول، وخطيبًا لا يشق له غبار، وفقيهًا راسخ القدم، ومجددًا أو مصلحًا عالى الهمة وبالغ الجسارة وفارسًا مجاهدًا ومقاتلاً. لم ينزل يومًا من فوق صهوة جواده وما ترك القلم من يده إلا لحظة سقط منه حين انتابته الأزمة فى مهرجان (الجنادرية).

وفضلاً عن ذلك، فقد كان أديبًا رفيع المستوى وذواقه عظيمًا للشعر، قديمه وحديثه، وهو فى ذلك كله كانت له جرأة الأسد وقلب العصفور وروح الفنان.

فهمى هويدى

***

(١) نقلاً عن جريدة الأهرام ٢٦/٣/١٩٩٦م .

* الرجل الموقف(1)

الغزالى فى كلمات، هو الرجل الموقف، فإذا كان هناك من العلماء من لا يترك بعد وفاته إلا كتباً ومؤلفات، فإن الغزالى قد ترك من ذلك الكثير، وخلف فوقه مواقف لا تنسى، تجعله فى الذروة من القمم الإسلامية الشامخة على مر العصور، ولن أنسى له معارضته لقانون الأحوال الشخصية فى عهد السادات، يوم أن قاد مسيرة تاريخية من أبناء الأزهر إلى مقر رئاسة الجمهورية ترفض القانون وتندد به، ليحيى بذلك سنة لعلماء الأزهر كادت أن تموت، كما أذكر له يوم أن دعا جمال عبدالناصر إلى مؤتمر تحضيرى لوضع الدستور الدائم للبلاد، وقد كان الوحيد الذى جهر بصوت عال داعيًا إلى أن يصدر الدستور عن المنهج الإلهى الذى أنزله الله فى القرآن والسنة، وهو ما أحدث دويًا فى الداخل والخارج وألب عليه العلمانيين واللادينيين فوجهوا إليه سهام النقد الوضيع، وتندروا به فى رسوم الكاريكاتير البذيئة المبتذلة. مثل الغزالى لا ينسى، فهو شمس سطعت فى سماء الإسلام.

د. عبدالعظيم المطعنى

***

* الشيخ الغزالى عايش العصر(2)

وتحدث المستشار طارق البشرى عن الشيخ الجليل فقال:

أهم ما يميز الشيخ الغزالى، هو التوازن الدقيق والعجيب بين البدائل المطروحة أمامنا، والمزج بينها بصورة دقيقة، كما تميز بالسهولة فى التعبير عن أمور معقدة وكتاباته كلها عصارات وخلاصات نقية بذل فيها الشيخ الشجاع حياته وقال: إن كتاباته كلها نابعة من العصر الذى عاش فيه وتقترح له الحلول، وهى نتاج عالم مثقف ذكى مسلم وقسّم المستشار البشرى كتابات الشيخ الغزالى إلى ثلاث فترات:

---

(1) جريدة آفاق عربية، ١٠ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ، ١ أكتوبر، ١٩٩٨م.
(2) نقلا عن جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦م.

- **فى الفترة الأولى:**

واجه العلمانية بكل قوته، وشرب من دعوة الإخوان شمولية الإسلام.

- **أما الفترة الثانية:**

فتبدأ فى الخمسينيات وحتى السبعينيات، وفيها تحول الشيخ إلى موقف الدفاع عن الفكر الإسلامى والحضارة الإسلامية.

- **وكانت الفترة الأخيرة:**

هى فترة الثمانينات والتسعينيات التى شهدت تجوال الشيخ فى بلدان العالم الإسلامى ونضج فيها نضوجًا كبيرًا واستقامت قدراته التجديدية، وساهم فى نشر الدعوة الإسلامية مساهمة فعالة.

واختتم المستشار البشرى حديثه قائلاً: لقد كان عالمًا ورعًا تقيًا نقيًا ذكيًا ضحوكًا متواضعًا شجاعًا جسورًا فى الحق، كما كان جياش العاطفة محبًا لله ورسوله.. إلى درجة البكاء، مما أبقى إيمانه حيًا، وبموته ترك فراغًا هائلاً فى حياة أمتنا.

المستشار طارق البشرى - النائب الأول لرئيس مجلس الدولة

***

*** الغزالى رحلة حب وجهاد(١)**

ومن أهم ما يميز كتابة الشيخ، ذلك التوازن العجيب الذى قدره الله عليه، لإدراك القدر المناسب من البدائل المطروحة والمزج بينها هكذا يعالج موضوعات كانت محيرة لنا وقتها - كموضوع الجبر والاختيار وصفات الله ووحدانيته، ميزان دقيق ونفس هادئ ينظر به فيما ظنه آخرون تناقضات فضلوا، ثم قراءاته البصيرة لآى الذكر الحكيم، ومزجه بين المعانى ومن أهم ما يميز كتاباته - رحمه الله هذا اليسر وتلك السهولة فى التعبير عن الأمور المعقدة وفى شرح الأفكار العميقة سيان أن تقرأه أو تسمعه، فتعبيره فى الحالتين يسير مشرق، كأنه يبتسم لك مع كل عبارة، ومعانيه قابلة للتشرب السريع يمتصها العقل فلا يكاد يبقى مما قاله شىء لم

(١) آفاق عربية، ١٠ جماد آخر ١٤١٩ هـ، الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٨م.

تهضمه عـقولنا، ولكن فى الوقت ذاته تعتبر أعماله فكـرية، للعمق والتفانى الذى تعد به هذه الكتابات وللمستـوى العلمى الرصين الذى يدرس به موضوعه ويزن به ترجيحاته، وأنت الآن عندما تقرأ كتبه سـتقرأ من خلالها الأحداث التاريخية لهذه الفترة منعكسة فى ذهن عالم مثقف ذكى مسلم.

كان عالمًا وكـان ورعًا تقيًا وكـان ذكيًا جدًا، وكـان ضحوكًا يستـجيب للفكاهة الزكية الراقية، وكان بكاء يجهش بالبكاء حبًا لله ولرسوله وشعورًا بالتواضع الجم، وكان يشـيع الطمأنينة فى مجلسـه ويشيع الشعـور بالأمن والمحبة والألفـة وكان ذا غضبة لا تثور إلا دفاعـًا عن محارم الله، وكان شجاعًا، ومصدر شـجاعته خوفه من الله، وكان جسورًا وأساس جسارته هو عمق إيمانه بالإسلام وفهمه له وخوفه عليه، وكان قويًا ومصدر قوته هو ضعفه أمام الله سبحانه وتعالى، وكان قبل ذلك وفوق ذلك وبعد ذلك كله.. جياش العاطفة عن محبة لله تعالى ولرسوله الكريم محبًا إلى درجة البكاء.. وهذا ما أبقى سراجه متوقدًا وما أبقى إيمانه طازجًا حتى اليوم الذى لقى فيه ربه. اللهم ارحمه وجازه عنا خير الجزاء والحمد لله.

المستشار / طارق البشرى

***

* كان حصنًا من حصون الأمة [1]

إننى أشعـر أن الشيخ الغزالى حـصن من حصون الأمـة الشامخـة.. قد هوى وسقط، وهو أحد قلاع الدعـوة. والشيخ علامة كبرى مضـيئة فى تاريخ الدعوة، عاش عـمره كله يملأ الدنـيا ويشغل الناس بآرائه واجـتهاداته، ومـجابهـته للظلم والعدوان والشطط، واجه أوكار التخلف والجمود والسطحية..

لكن جهود الغزالى لم تقف عند معارضته آراء الآخرين.

وإنما مضى يحرك الساحـة الإسلامية الراكدة، بمقالاته ومحاضـراته وكتبه، التى كانت فعـلاً - كما سماها قـذائف الحق، فى وجه طوفان الباطل والافتـراء، كما

---

(١) من مقال نشر بجريدة (عقيدتى) العدد ١٧٢ السنة ٤ ، ٢٢ شوال سنة ١٤١٦هـ. ومقال نشر بمجلة (منبر الإسلام) العدد ١١، ذو القعدة ١٤١٦هـ.

تواجه أيضًا جحور الإنغلاق والتخلف عند بعض أصحاب الفكر المنغلق الذى يأتى حبيس النص والحرفية فى الفهم واستنباط الأحكام.

والشيخ محمد الغزالى علامة زمـاننا ورمز الفكر المستنير، كان من شباب جيلنا المتمرد على المظالم وعلى الفساد، وعلى تخلف الفكر وحـماقة الأدعياء الذين كان يراهم نكبة على الإسلام وعورة فى ثوبه.

وحمل هموم أمـته، ومضى يناضل دونها، بكلمـاته وكتبه ومواقـفه، فى شتى بقاع الأرض، لا يجامل ولا يـناور ولا يخشى غير ربه. وبين أعمـاله الكبار يأتى كتابه «قذائف الحق» إعصارًا مدمرًا لكل أوكار البـاطل وحصونه، كاشفًا عما يكيده الكافرون للإسلام.

د. عبدالصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
والمشرف العام على مجلة منبر الإسلام

***

* إمامنا الشيخ «الغزالى»[1]

عرفت إمـامنا الشيخ الغـزالى، رجلاً أحـسن صلته بربه، فلم يعـد أهم الناس يعنيه، ووثق بما عند الله فلم تكن الدنيـا أكبر همه ولا مبلغ علمـه، وأدرك جيدًا مهمة الداعـية وواجبات العالم فتصدى لهـا لينهض بقذائف الحق فى وجه وطوفان الباطل.

كان يملك روح الأديب، ووجدانه وجدان الشاعر، فساق كلمة الدعوة كأجمل وأحسن واحب مـا تكون الكلمة فارتقى الله به، والتف حـوله أناس مؤمنون بكل كلمة قالها.

الغزالى علامة كبيرة مضيئة على طريق الدعوة، فهو بحق من أفضل من عاشوا القرآن قولاً وعملاً وفكرًا ومنهجًا وزاده كرامة أنه لم يحن رأسه إلا لله ولم يمتلء قلبه بخوف من أحد إلا خافه.

د. عبدالصبور مرزوق

---

(١) آفاق عربية، ١٠ جماد آخر ١٤١٩هـ الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٨م.

* غيور على حرمات الله(١)

أنا من الجيل الذى تلا جيل فضيلة المرحوم الشيخ الغزالى مباشرة، ورغم تفاوت أعمار أجيالنا إلا أننا استفدنا من علمه الواسع وعطائه الغزير وكانت كتاباته رائدة لمن أراد أن يفقه هذا الدين غضًا طريًا، ولا ينسى جيلينا ولا الأجيال اللاحقة علينا، كتبه الهامة مثل عقيدة المسلم وخلق المسلم وخاصة كتابه القيم «فقه السيرة» الذى يعد أعظم ما كتب فى السيرة النبوية، وإذا كانت خصاله الطيبة كثيرة، فإن أبرزها فى نظرى أنه كان مع بساطته وسهولته وعاطفته المتدفقة شديد الغيرة على محارم الله وحرماته، فكان على وداعته وسماحته يتقلب ثائرا إذا ما انتُهكت حدودُ الله أو اجترأ أحد على حرمات هذا الدين.

الشيخ محمد عبدالله الخطيب

***

* الغزالى .. فارس الإسلام الذى رحل (٢)

لا شك أن الغزالى يعتبر من ذلك الطراز النادر من الفرسان، كان شرسًا .. ورقيقًا .. ومقنعًا .. وفيه نفحة صلاح وإيمان واضحة تعطيه قدرًا كبيرًا من الجلال، يجعل الناس تقدره وتحترمه- حتى وإن اختلفوا معه فى الفكر .. والموقف ..

كان الغزالى تجربة فريدة فى التزامه .. وإيمانه .. ومعاركه .. وكان يبدوا وديعًا هادئًا فى حياته، ثم ينقلب إلى شىء آخر وهو يدافع عن الإسلام . وكم شهدت منابر العالم العربى والإسلامى مواقفه الشامخة وهو يدافع عن الإسلام وعن الإنسان المسلم ويهاجم الاستبداد والقهر والطغيان ..

وكلما انتشرت حولنا الأكاذيب والدعاوى سوف نفتقد عقل الغزالى وإيمانه وفكره .. وكلما اتجهت سهام الحاقدين والأدعياء إلى الإسلام سوف نفتقد فرسانه الكبار من أمثال الغزالى، وكلما اتسعت ساحة الخزعبلات والشطط والوصاية فى

---

(١) آفاق عربية، ١٠ جماد آخر ١٤١٩هـ الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الأهرام، ١٧ مارس ١٩٩٦م.

حياتنا الدينية والفكرية والثقافية سوف تشعر: كم كان الغزالى كبيراً.. وكلما خرجت علينا جحافل الظلام، سواء كانت من الداخل أو جاءت إلينا من الخارج.. سوف نذكر الغزالى.

الكاتب الكبير والشاعر الأديب/ فاروق جويدة

***

* أحد شيوخ الدعوة الإسلامية الحديثة[١]

الشيخ محمد الغزالى، يعتبر بحق أحد شيوخ الدعوة الإسلامية الحديثة، وفقهائها، يحمل تاريخ نصف قرن أو يزيد من العمل الإسلامى.

وهو أحد معالم الحركة الإسلامية الحديثة ورموزها، رافق نشوء الحركة الإسلامية الحديثة فى مصر، كما أنه شارك فى رسم سياستها.. وكان على مدى هذه الأعوام الطوال العقل المفكر، والقلم المسطر، واللسان الناطق، حتى ليمكننا القول بأن مؤلفاته تشكل بمجموعها جانبًا هامًا من مكتبة الدعوة الإسلامية الحديثة، يمكن اعتبارها سجلاً لتاريخ الدعوة الفكرية إلى حد بعيد.

وبذلك نستطيع أن نترسم الملامح الرئيسية للدعوة الإسلامية الحديثة وتطورها من خلال هذه المؤلفات، وذلك أن فهمه للقضية الإسلامية لم يكن فهم مؤلفات وأوراق بعيدة عن دخان المعركة، ومُثار نقعها، وجلبة سلاحها، وإنما جاءت كتاباته من أرض المعركة، وبأحد أسلحتها. لم تكن كتاباته شبيهة بعمل المراسل الحربى الذى يختار الأرض الباردة للأحداث، يصفها وقد يخطئ وصفها، وإنما كان فيها الجندى المقاتل والقائد الرائد والناصح الأمين.

إن معظم الذين كتبوا ويكتبون عن الإسلام، تعوزُهم المعاناة الدائمة، والحس الصادق، والعقل الراجح، والاطلاع الواسع، وحسن الفقه لمعركة الإسلام وخصومه، معظم هؤلاء الذين كتبوا عن أدواء العالم الإسلامى كان ينقصهم - إلى حد بعيد - خبرة المرض بدقة، ومن ثم وصف العلاج له، كانت كتابة الشيخ

---

(١) من مقدمة الأستاذ عمر عبيد حسنة لكتاب: (الشيخ الغزالى - مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية). الكتاب الأول من سلسلة كتاب الأمة- قطر.

الغزالى تحمل عاطفة الأم على وليدها المريض الذى يخشى أن يفترسه المرض، وبصرة الطبيب الذى يقدم العلاج، وقد يكون العلاج جراحة عضوية - إن احتاج الأمر ذلك. .

وكانت كتبه وكتاباته تواجه التحديات الداخلية والخارجية - على حد سواء مصداقًا لقول الرسول ﷺ فيما يرويه البيهقى:

«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين».

عمر عبيد حسنة - رئيس تحرير مجلة وكتاب الأمة

***

*** يمثل صفحة مشرقة من تاريخنا** (١)

هذه صفحة من التاريخ، نأمل أن نكتبها فى يوم ما، فقد عرفت الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله وأكرم نزله - فى وقت مبكر، على الرغم من فارق السن، ونشأ بيننا ود وإيلاف وإيناس. فمن خصائص الشيخ: أنه حلو المعشر طلق المحيا وكان هو ممن حفزنى على الكتابة. ولسنا نؤرخ فى هذه السطور لحياته ولا نستقرئ طريقته وأسلوبه فى عرض الإسلام والدفاع عن قضايا أمته. . فهذا أمر يطول.

حسبنا - الآن - أن نذكر بعض خصاله التى قد لا يصل إليها الضوء بالقدر الكافى فى غمرة الحديث عن مواقف الشيخ ونتاجه الفكرى.

كان شديد الحياء. . وفى كثير من الأحيان تصور المعارك الفكرية والملاحاة الكلامية، المرء فى غير صورته الحقيقية، حيث يبدو وكأنه فظ أو خشن، ولكن لم يمنعه حياؤه أن يكون غيورًا على نفسه، مدافعاً عن كرامته، وليس بين الخصلتين تعارض. وكان يؤثر أن ينطلق على سجيته، طبيعيًا سويًا، بلا تزمت ولا عقد، ولا كهنوت ولا تكلف.

الشيخ زين العابدين الركابى - من كتاب المسلمون الدولية

---

(١) جريدة المسلمون الدولية ١٥/ ٣/ ١٩٩٦م.

* من كبار الدعاة إلى الله فى هذا العصر[1]

فى كتاب «دراسات فى السيرة النبوية»، تعرض الأستاذ محمد سرور بن نايف زين العابدين لكتاب الشيخ الغزالى «فقه السيرة» وله على الكتاب بعض المآخذ حول موقف الشيخ من الأحاديث الضعيفة، وموقفه من المعجزات. ومع هذا قال الشيخ محمد سرور عن الشيخ الغزالى ما نصه: «الشيخ محمد الغزالى من كبار الدعاة إلى الله فى هذا العصر، كما أنه من قدامى الكتاب الإسلاميين.. وإن نسيت فلا أنسى أن كتابه «من هنا نعلم» كان من أوائل الكتب التى قرأتها، لأنه يتحدث عن مشكلات العصر ويحاول وضع حلول لها، وفضلاً عن هذا وذلك، فيمتاز الغزالى بحسن الأسلوب وجمال التعبير».

الأستاذ الشيخ / محمد سرور بن نايف زين العابدين

***

* الشيخ محمد الغزالى – العالم الأديب .. والداعية الفقيه[2]

الذين يجمعون العقل المستنير والعلم الغزير، إلى القلب الحى والعاطفة الجياشة وسلامة الصدر، ووضوح الرؤيا، فى عالم الإسلام – قليل.

والذين يسخّرون عقولهم وعلومهم وعواطفهم ومراكزهم لخدمة دينهم والذب عن إسلامهم – أقل من أولئك بكثير.

وأقل من هذين الصنفين: من تحترق قلوبهم، وتتفتت أكبادهم حسرة وألما على الإسلام وأمة الإسلام.

فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات برجل واحد، مقرونة بالسهر الناصب والبحث الدائم وتحدى كل المصاعب لبيان ربانية القرآن، وعظمة الرسول ومحاسن الإسلام وسمو رسالته، ومفاخر حضارته؟.. فضلا عن ملاحقة أعدائه فى كل نادٍ وساح، لكشف عوارهم وتعرية باطلهم وإبطال دعاواهم وفضح جهلهم وتآمرهم، ومن يساندهم ويمولهم.

---

(١) دراسات فى السيرة النبوية – ص ٣٥٣ دار الأرقم ط الثالثة.

(٢) مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٣٦٥، محرم ١٤١٧ هـ – يونيو سنة ١٩٩٦م.

ما نشك أن هذا الطراز الرائع من الرجال هو من ينطبق عليه بحق قول رسولنا العظيم ﷺ «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة» إن هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ نادر فى دنيا الناس يمتن الله تعالى على الأمة بهم كلما اشتد بلاؤها وطال ليلها، وتآمر عليها أعداؤها أو عقها نفر من بنيها.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أنه لم يخل جيل من وجود هؤلاء الربانيين، يأتون على قدر، فيجددون معالم الدين ويحيون رسومه وما أمات الناس من سنته، ويقاومون ما أحدثوا من بدع وضلالات، وينطلقون بالأمة فى طريق التحرر والنهوض والعودة إلى المنابع الأصلية.

ألا وإن فضيلة الشيخ محمد الغزالى- فيما نحسب ولا نزكى على الله أحدًا - علم بين هؤلاء العظماء الأعلام الذين توالوا فى تاريخ أمتنا، وجمعوا من صفات الخير والرجولة مابوأهم منزلة القيادة والريادة، وكانوا كالزهرات المنفردة فى الأرض السبخة.

لقد كان - رحمه الله تعالى - من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين: أصحاب العقول النيرة، والقلوب الحية، والعاطفة الموارة، والبيان السديد.



الأستاذ/ محمد يوسف الجاهوش

***

* الشيخ الغزالى (مجدد الدعوة – فقيه متمكن – سياسى متعمق)(1)

ما عسى أن يسع موجز القول من سيرة رجل ملأ دنيانا، وخرج للناس يجدد الدعوة ويشرح أصول العقيدة، ويحيى ما تُنوسِى من قيمتها السمحة فى الإخاء والتحاب فى الله وطلب العدل وحق الإنسان المسلم فى أن يكون إنسانًا؛ ناهجًا بعمله نهجًا لا حبًا وأسلوبًا واضحًا من البيان مقربًا مقربًا.

عندما تجلس إلى رجل مصافيًا، أخًا لأخيه؛ مجاذبًا، محللاً مروعات الأحداث التى تطحن عالم المسلمين من داخله وخارجه، ويبدأ البحث عن المسببات، تسمعه وهو يلاحق متعرجات ما يجرى، وينجذب معك للمشاركة فى التأمل والتوقف الجاد المتفاعل، يحسب ما يشعر وما يجد فيك من لمح الفهم ودقة البصر وصفاء البصيرة؛ فيأخذ فى الترسل وملاحقة الدقائق وتصنيف القضايا وربطها، والخروج من دائرة إلى أوسع منها، بعد أن تشبعها بحثًا وإضاءة، مغايرًا فى رؤيته البعيدة وفى ذهنه وتركيب ثقافته للكثير ممن عَرَفْتَ.

وتتساءل كيف أتيح لهذا المتوهج بإيمانه أن يتجاوز المألوف من الاختصاصات المحددة إلى الإشتغال بأحوال الأمة وأوضاعها ومعوقات نهضتها، ويجيد معرفة أصول القضايا وتاريخها، وما أثقلها فى مسيرة الأيام من دسائس وخذلان. وتعجب لهذا الفقيه المتمكن والسياسى المتعمق، يجهر بما يتمحص له من صالح العمل ويقدم على النصيحة، يقدمها بحرارة المؤمن المشارك فى إصلاح قومه.

لا يتردد ولا يتخاذل، ويقف للمناوئين المشككين المجترئين صفًا وحده لا يذعر ولا يتزلزل يدحض حججهم ويبدد دعاواهم بجرأة وعلم، وبحجة ومنطق، وكان كما يقول «تسعده الحجة تتألق اتضاحًا والشبهة تتضاءل افتضاحًا».

ذلك هو الشيخ محمد الغزالى، الذى فقدنا بفقده عالمًا عاملا، مدركًا للمقاصد ومثلاً للنزاهة والتخلق بخلق الإسلام.

إبراهيم شبوح – أمين عام مؤسسة آل البيت
الأردن

---

(1) نقلاً عن كتاب: «العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى» ص ١١، ١٢. عمان [١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م] المعهد العالمى للفكر الإسلامى – مكتب الأردن.

*كان علمًا فى الفكر والعلم والدعوة(١)

كان الغزالى وفيًا لدينه وفيًا لأمته، وكان له فى ذلك موقع متميز وعطاء متميز، كان كما يقول عن نفسه «طالب حق، ليس عبد فكرة ثابتة، يتعصب لها دون وعى»، وكان مجتهدًا فى تحرى الحقيقة، فإذا ظفر بها «تشبثت بها يداه كلتاهما». . ومع كل ذلك فقد كان إنسانًا له من الآراء والاجتهادات ما قد يحتاج أحيانًا إلى تمحيص، فإذا رأى أن يعيد النظر فى بعضها يكون أوابًا إلى الحق الذى ينشده ويتحراه.

ومع تعدد الأوصاف التى يمكن أن يوصف بها الشيخ بحق: كاتبًا، وأديبًا، وباحثًا، وعالمًا، ومجتهدًا، ومفكرًا، وداعيًا، فإن الدعوة هى الصفة التى كان - رحمه الله - يفضل أن ينتسب إليها، والحق أن الشيخ الغزالى كان إمامًا فى الدعوة إلى الله، ونحسب أنه كان يدعو إلى الله على بصيرة.

إن اهتمامنا بالمرحوم الشيخ الغزالى اليوم، هو من قبيل تعريف أجيال الأمة بجهود هذا العالم الإمام، وفاءً للرسالة التى حملها، وهو من قبيل تكريم العلم والعلماء، اعترافًا بفضلهم ونشرًا لعطائهم. وقد كان المرحوم الشيخ الغزالى أهلاً للتكريم فى حياته، باعتباره علمًا فى الفكر والعلم والدعوة، وكذلك هو أهل التكريم بعد مماته.

وخيرُ تكريم للشيخ الغزالى - فى رأى المؤسسات الثلاث المشاركة فى تنظيم هذه الحلقة - هو تدارس العطاء الفكرى لهذا العَلَم الشامخ والمفكر الفذ، وتوجيه الانتباه إليه للاستفادة مما خلفه من تراث فى جوانب الفكر الإسلامى المختلفة.

وتظهر الحاجة إلى مدارسة تراث الشيخ بعد وفاته، لأن الناس لا يلتفتون إلى أهمية النور عادة إلا عند حلول الظلام: «وفى الليلة الظلماء يُفتقد البدر». وحين نختار العطاء الفكرى للشيخ الغزالى عنوانًا لهذه الحلقة الدراسية فلأننا نعلم أن تراث الشيخ الغزالى فى مجموعه يمثل معالم مشروع فكرى متكامل، ينطلق فيه

---

(١) نقلاً عن كتاب: «العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى» وهو عبارة عن حلقة دراسية عقدت بمسجد الشهيد الملك عبدالله بن الحسين فى عمان، ٤ صفر ١٤١٧هـ - المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ص ١٦، ص ١٧. .

من موقف الوعى على واقع الأمة والتحديات التى تواجه محاولاتها فى النهوض. ولهذا المشروع سماته وملامحه التى تشكلت على عدة مراحل نتيجة الظروف التى كان الشيخ يمر بها شخصيًا، ونتيجة لمواقفه تجاه الأحداث والقضايا التى تعرض للمجتمع الذى يعيش فيه، والأمة التى ينتمى إليها.

إن الدارس للشيخ الغزالى والتأمل فى سيرته الفكرية وعطائه العلمى وجهاده الدعوى، يحتاج إلى جهد متواصل ووقت متسع.

د. فتحى ملكاوى - المستشار الأكاديمى للمعهد - مكتبة الأردن

***

* تحلى بفضيلة الصدع بالحق(١)

كان رحمه الله دائب الحركة موصول العطاء، ساهم مساهمة مقدرة فى البناء الفكرى والحركى للدعوة الإسلامية فى هذا القرن الميلادى الذى نشهد نهايته على ما مرت به من أحداث عظيمة ومواقف أليمة، تابعها الشيخ بكل عزيمة ورجولة، حتى شُهر بمواقف العزة التى لا تقبل طأطأة الرؤوس.

إننى أتفق تمامًا مع فكرته القائلة بأن فكر العلماء الربانيين إنما خلدته سيرتهم الحميدة وخلقهم الكريم، مما جعل كلماتهم حركة الروح واستمرار التأثير، وفى ذلك يقول الشهيد سيد قطب عليه رضوان الله: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا مامتنا فى سبيلها دبت فيها الحياة» لقد صدق الله الشهيد وعده فعاش فكره، حيث ماتت آراء وأفكار كانت للترويج أو للتهريج، كما سيعيش فكر الإمام محمد الغزالى لأنه لاقى ربه صادعًا بالحق ثابتًا على المبدأ.

هذه الفضيلة التى يتحلى بها الشيخ الغزالى، وهى فضيلة الصدع بالحق، أنى لنا بها سواء كان ذلك أمام المتسلطين أو كان ذلك داخل شوارع الدعوة أو بين دهاليزها. . وكيف بنا أن نفّهم بعض من نحبهم أن الجرأة فى الحق لا تعنى قلة الأدب، وأن الصدع بالحق لا يعنى العداء الشخصى، ومن جانب آخر كيف نقنع

(١) نقلاً عن كتاب: «العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى» حلقة دراسية، تحرير د. فتحى حسن ملكاوى، عقدت بمسجد الشهيد الملك عبدالله بن الحسين، فى عمان ٤ صفر ١٤١٧هـ.

بعض من توجه لهم كلـمة النصح، أن الناصح ليس خارجًـا من الصف وإذا كان نصحه فى غـير موضعه هل ينبـغى علينا أن نعين الشيطان عليـه أم نواجهه بنصح أبلغ من نصحه، ونستل منه سخائم نفسه بدل تصنيفه وطبعه بطابع اللجاج.

محمد عثمان صالح - مدير مركز أبحاث الإيمان فى الخرطوم - السودان

***

*** رجل العلم لأكثر من ستة عقود[1]**

الشيخ الغزالى - رحمه الله - مع واسع علمه وكبير عقله، وغزارة إنتاجه، لم يكن يلزم غيره بكل ما وصل إليه، بل يجعل كتبه محل خلاف معه، وأنها عرضة لوجهة نظر يسمـح بمناقشتها مع أحبابه - ولعلى منـهم - أو مع خصومه فى هذا الجانب أو جوانب أخرى فيما قدم من فكر.

إن الغزالى يبقى كبيرًا بما قدم من علم وخير وجهاد، وإن كان عليه مآخذ تضيع - إن شـاء الله - فى واسع ما تقـدم، ويبقـى الذين خاصـموا الدعـوة ورجالهـا الكثير:

كناطح صـخـرة يـومًـا ليـوهنهـا   فـمـا وهنت وأوهـى قـرنه الوعل

وما قـالوه فى الغزالى لا ينال منه - ولا من غيـره، ممن توجه إليهم الشـتائم- شىء يؤذيه أو يؤذيهم، بل لعل الله يأجرهـم على ذلك والوزر على القائل الظالم الشاغب على الناس من أهـل العلم، ومنهم الشيخ الغزالى - رحـمه الله - رجل العلم لأكثـر من ستة عقـود، ويأتى اليوم من يحاسبـه على هنات له فيهـا وجهة نظر، تاركًا حـسناته الكثيرة، مع أنـا نسلم بأن كل واحد يؤخذ من قـوله ويترك، ولكن بالأدب والخلق الحسن.

وأنا أعلم أن مع كل معتـرِض على الشيخ الغزالى أو معتـرَض عليه من الشيخ الغزالى، من العـلم الشىء الكثير، لو قُـدّم بالروح الإسلاميـة، بعيـدًا عن التنافر والتباغض، وبالروح التى كان عليها سلفنا الصالح من التابعين وحتى يومنا هذا - لو جعلنا نصب أعيننا كلمة الإمام ابن القيم والتى نقلهـا عنه العلامة الشيخ محمد

---

(١) العطاء الفكرى للشيخ الغزالى ص ١٢٦.

رشيد رضا وشهرها الإمام الشهيد حسن البنا «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر - أو ينصح - بعضنا بعضًا فيما إختلفنا فيه».

لقد كان الشيخ الغزالى الأوسع صدرًا ممن خالفهم منذ سنة ١٩٥٤م وحتى اليوم، وأنه لم يكن معصومًا فيما قال، وليس بعيدًا عن المنهج القديم كما زعم الخصوم.

وأشهد أن عند بعض خصومه من العلم والحديث والفقه ما ينفع الناس، ولكن أفسده المنهج الهمج والغوغاء من أتباعهم فضاع علمهم فى خضوعهم للرعاع، وابتعادهم عن أهل النصح والسداد.

رحم الله الشيخ الغزالى، رحمة واسعة، وعوّض المسلمين خيراً، فإن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا. ولله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجر وثواب.

الأستاذ زهير الشاويش

***

(٣)

شهـــادات

رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

١ - د. عبد الستار فتح الله سعيد.

٢ -د. سعد عبد المقصود ظلام.

٣- د. عماد الدين خليل

٤- د. مصطفى الشكعة

٥- د. محمد عبد المنعم البرى

٦- د. عبد الحليم عويس

٧- د. عمر عبد الكافى

٨- د. عبد القادر عافية

٩- د. جعفر عبد السلام

١٠- د. خالد المذكور

١١- د. أحمد محمود كريمة

١٢- د. أحمد عبد الرحمن

١٣- د. أحمد عمر هاشم

١٤- د. عبد الصبور شاهين

١٥- د. عبد الرشيد صقر

١٦- د. عبد السلام الفارسى

١٧- د.عبدالموجود محمد عبداللطيف

١٨- د. عبد المعطى بيومى

١٩- د. سيد الدرش

٢٠- د. رجب سعيد شهوان

٢١- د. رأفت عثمان

٢٢- د. محمد المختار المهدى

٢٣- د. مصطفى سالم حجازى

٢٤- د. محمود جامع

٢٥- د. طه أبو كريشة

٢٦- د. محمد مورو

٢٧- د. جمال ماضى أبو العزايم

* من أعلام مدرسة الإخوان المسلمين(1)

فى مقدمته لمحاضرات الشيخ الغزالى فى شئون الدين والحياة وإصلاح الفرد والمجتمع، كتب الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، أن شيخنا الجليل تربى فى مدرسة الإخوان المسلمين فقال:

«فى ظلال هذه المدرسة الربانية المجاهدة، تربى شيخنا محمد الغزالى، وحمل أعباء الدعوة مع رجالها الكبار، ثم صار بفضل الله علمًا من أعلامها، ومضى يرفع لواءها شامخًا فى وجه الاستبداد والإلحاد، ويزود عن شرف الإسلام بقلمه ولسانه، ويجلى حقائق الوحى الأعلى، ويقارع الجاهلية الطامسة يوم ضرب الطغيان على أمتنا ليلا بهيما.

وحين ظن عميان الإلحاد أن جذوة الإسلام قد خبت إلى الأبد على يد الطاغية الغشوم، انطلق صوت الداعى عاليًا مجلجلاً بكلمات الله تعالى فأنبت الله بها نبتًا جديدًا رشيدًا.

وهو الذى ينطلق الآن بقافلة الإسلام على الطريق الوعر، وستنقشع بإذن الله على أصداء تكبيره ظلمات المادية والإلحاد.

د. عبد الستار فتح الله سعيد

الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف- وأم القرى بمكة المكرمة

***

* كان ترجمانًا للقرآن(2)

كان الشيخ الغزالى - رحمه الله - قلبًا خاشعًا متصل السبب بالسماء.. وروحًا خفاقة، كأنها ملائكة النور، وضميرًا يحكمه إذا أفتى وإذا وعظ، وإذا قال أو كتب. هذا الرجل أعتبره تجديدًا للإمام الغزالى الكبير.. فإذا كان الشيخ أبو حامد

(1) من مقدمته - لمحاضرات الشيخ محمد الغزالي - إعداد الأستاذ قطب عبد الحميد قطب دار البشير ط 1 1989م.

(2) جريدة الشعب 15/3/1996.

الغزالى قد حاول أن يحيى علوم الدين فى كتابه، فإن الشيخ محمد الغزالى أحيا علوم الدين فى أربعة وستين كتابًا تنوعت واختلفت في المذاق.

إن أفضل ما يقال عن هذا الرجل أنه كان - بسلوكه وعمله - ترجمانًا للقرآن، وكان القرآن على لسانه حيثما جلس، وكانت السنّة كذلك بكل ما تحوى من صحاحها وأسانيدها ورواتها ضبطا ورواية وتدوينا وأيضا اختلافا ودقة.

كان الشيخ - رحمه الله - إذا قال تعقب الروايات المختلفة فيه، وعلق عليها، وأقول إنه ليس هناك فكر يعادل هذا الفكر فى سماحة تسع الأرض والناس.

كان الشيخ - رحمه الله - يجعل الدعوة تتعلق بالقلوب.. كان كتابًا وقلمًا ومنبرًا ولسانًا، وتلك هى أدوات الداعية الذى أصبح أداة لإحداث التغيير فى المجتمع المسلم. لقد حاول الشيخ الغزالى أن يغير ما فى نفوس القوم حتى يغير الله ما بهم وما فى أحوالهم. فكان حسامًا وسيفًا من سيوف الله المشرعة للحق، مهما كلفها عبء الجهاد. جاهد واجتهد وضحى من أجل ذلك ولاقى فى سبيل ذلك الشيء الكثير وهو به سعيد.

كان يزج بنفسه فى سبيل الله محتسبًا.. فقد فقدنا جسده لكن بسمته وكتبه وروحه المشرقة وخلقه سيبقى فى نفوسنا أبد الدهر، ولا نملك إلا أن نقول - كما قال الرسول ﷺ **«إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن»**.

د. سعد عبد المقصود ظلام - عميد كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

***

* تمتع بموهبة الخطابة للجماهير.. والكتابة للمثقفين(1)

كان أسلوب الشيخ الغزالى فى كتاباته أسلوب أديب يقترب من أسلوب الخاطرة.. فى تركيز عاطفى شاعرى فى نفس الوقت قاصدًا إلى الهدف، بالغ الغاية من القلب والأحاسيس، وتكاد تحس عاطفته الدينية تجلجل فى تعبيره الصادق والشعور الفياض وهما يبلغان مداهما من التأثير والقبول، لأن الكلمة إذا خرجت من القلب دخلت إلى القلب، وبذلك يعتبر الشيخ الغزالى من القلائل

(1) مجلة التصوف الإسلامى- العدد ١١، السنة ١٨ ذو القعدة سنة ١٤٦هـ أبريل ١٩٩٦م.

الذين تمتعوا فى ميـدان الدعوة الإسلامية بموهبة الخطابة إلى الجـماهير والكتابة إلى المثقـفين والمفكرين، وهمـا موهبتـان قل أن تجتمـعا لفـرد واحد. وتكاد تحس فى أسلوب الشيخ الغزالى الرشيق بهالات من الوضاءة والنورانية تتأوى إلى الملتقى فى عبير روحى أخاذ تأخذه على جناحها فتعرج به إلى معارج من اليقين.

إنه أسلوب أديب متـمكن، واثق من الكلمة الرشـيقة والتعـبير الأخـضر، إنه أسلوب داعية متميز لا يكاد ينصـرف هذا الوصف إلى سواه، فالشيخ الغزالى قبل أن يكون داعية كان أديبا فيه روح الأديب وإحساسـه ورشاقة تعبيره وجمال أسلوبه وهو يعتمد على الجـمل القصيرة فى مزاوجة أسلوبية تكاد تقتـرب من إيقاع الشعر وموسيقاه وتبشر بموسيقى هادئة رقـيقة تتساوق مع الفكرة المتأنية وتلتحم بها وتكاد تنطلق فى رخامة صوتية عذبة ووضاءة لم نعهدها فى سواه.

والشيخ - يرحمه الله - كان على اطلاع شبه كامل على التراث العربى - طولا وعرضًا وعمقًا - وهو يطرز كتاباته بكثـير من الشعر والنوادر والحكايات ويستشهد بها استشهادات فى موضوعها بما يخدم الفكرة الدعوية، وكان القرآن وكانت السنة قريبـين جدًا من ذوقه وأسـلوبه، بل كانا يعيـشان فيـه أو يعيش فـيهمـا، وكانت بشاشتهما تخاطب قلبـه وعقله ولسانه، فإذا قال تكاد تلمح الآيات والأحاديث فى قوله وفى كـتابات تموج وتتنوع حتى، إنه يكاد يكون أسلوبه كله أسلوبًا قـرآنيًا أو نبـويًا فى هدوء أو جلجلة بتـأثير القـرآن المدنى والمكى، وتكاد أيضًـا تلمح النطق الصحيح والضبط المتقن وعدم اللحن الذى يشيع فى علماء الدعوة.

د. سعد عبد المقصود ظلام

عميد كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

***

* تحرك الغزالى بفكره الإيمانى(١)

فى بحثه القيم عن (الشيخ محمد الغزالى والسيرة النبوية) كتب الدكتور عماد الدين خليل فى صدر البحث ما نصه:

«على مدى نصف قرن من الزمان تحرك الغزالى بفكره الإيمانى المؤثر ورؤيته المقارنة الذكية، وأسلوبه المتميز ذو النكهة العذبة، لكى يقول أشياءً كثيرة، ويفصل الحديث فى معضلات شتى، ويكتب عن هموم الإسلام والمسلمين، ويؤكد قيمًا ويرفض أخرى.

وعبر ألوف الصفحات التى كتبها فى هذا المدى الزمنى الطويل، لم يكد يترك مسألة تتميز بحساسية ما فى الساحة الإسلامية إلا ووقف عندها؛ دارسًا متفحصًا محللا؛ ومتوصلا فى نهاية الأمر إلى حشد قيم من النتائج والمعطيات التى أغنت حركة الفكر الإسلامى المعاصر وغذت مكتبته الناشئة يومها بالعديد من المؤلفات القيمة».

د. عماد الدين خليل

أستاذ التاريخ الإسلامى - بكلية الآداب جامعة الموصل

***

* الشيخ الغزالى كان شاعرا(٢)

يحدثنا الكاتب والأديب الكبير الدكتور مصطفى الشكعة عن الشيخ الغزالى الشاعر فيقول:

«إن أخانا وشيخنا محمد الغزالى واحد من كبار علماء أمة الإسلام المعاصرين، له من الفضل ما لم يتوافر للقليلين من أترابه، فهو العالم الفقيه الأصولى المحدث، الأديب الخطيب، وقد وهبه الله من نعمة الدعوة إليه جل وعلا على بصيرة، القدرة التى لم تتوافر إلا للقليلين من دعاة زمانه، وقد طار صيته إلى كل ركن من أركان المعمورة ضمت ولو قلة من المسلمين وآحادًا من المؤمنين، بل ربما

(١) انظر كتاب الشيخ محمد الغزالى - صور من حياة مجاهد عظيم - دار الصحوة.
(٢) مقدمته لديوان الشيخ الغزالى - الحياة الأولى- دار الشروق.

لم يشاركه فى هذه الشهرة إلا واحد أو اثنان مثل مولانا الشيخ محمد متولى الشعراوى والشيخ على الطنطاوى.

لقد عرف الناس عن الشيخ الغزالى تلك المواهب المعرفية الإسلامية التى أسلفنا ذكرها. وأما الذى لا تعرفه جمهرتهم، بل مجموعهم، هو أنه كان شاعرًا، ذا موهبة خصبة، وقريحة معطاءة، وقلم مطواع، وبيان سائغ.

إن الشيخ الغزالى الشاعر كان متمثلا فى حياته حكمة الإمام الشافعى فى بيته المشهور:

ولولا الشعر بالعلماء يزرى ... لكنت أشعر من لبيد

.. فقد قال الغزالى الشعر فى صباه، وعلى وجه التحديد فى الثامنة عشرة من عمره.

ثمانى عشرة مرت سهادًا ... أردت على المنام.. ولن أراد
فكانت يقظة المضنى بنائى ... كرى النوام أن يغفو تئادا
وكانت فى سبيل المجد تسعى ... تغاليه ولا تألو اطرادا

هكذا قال الغزالى الشعر مبكرًا، ولم يلبث أن أقلع عن قوله مبكرًا أيضًا والرجل فى حاليه - قول الشعر والإقلاع عنه - يمثل مفاجأة لكثير من أصدقائه ومحبيه، ذلك أن هذه الكثرة من مريديه لم يعرفوا خبر شاعرية الشيخ وشعره حين جرى الإعلان عن تحقيق هذا الديوان وطبعه ونشره.

د. مصطفى الشكعة

****

* جمع بين الصدق فى القول والعفة فى اللسان[1]

ما أشبه الليلة بالبارحة، حيث يواجه الإسلام فى أيامنا هذه جحافل من الدهماء، لا يقلون فى كراهيتهم للإسلام وكيدهم المؤمنين عن أولئك الذين ناصبوا الدعوة الإسلامية العداء والبغضاء فى مكة والمدينة وبدر وأحد والخندق وحنين، فكان على المسلمين المعاصرين أن يبرز من جماعتهم من يتقدم الصفوف ويقود المسيرة مدافعًا عن دين قومه وعقيدة شعبه بالكلمة الصادقة والحجة الدامغة والحوار المقنع والغضبة الثائرة والمواجهة السافرة.

وكان الشيخ الغزالى واحدًا من هؤلاء القادة، يجمع فى كل مواقفه بين الصدق فى القول والعفة فى اللسان والشجاعة فى الإفصاح والجسارة فى المواجهة، ولم يحن هامته يومًا لمخلوق ولم يجامل أحدًا فى أمر يتعلق بدينه أو خطر يتصل بوطنه، ولعله صاحب القلم الوحيد الذى أجهض محاولة لشق وحدة الأمة المصرية وتمزيق نسيجها فى أوائل سنة ١٩٧٣ وكتب آنذاك كتابه المعروف «قذائف الحق» الذى مُنع ولا يزال ممنوعًا من دخول مصر.

د. مصطفى الشكعة

***

* كان يؤثر الحكمة فى الدعوة[2]

لقد كان - رحمه الله - يؤثر الحكمة فى الدعوة، وله بصماته على شباب أمة محمد ﷺ وشيوخها على مستوى الأمة فى مشارق الأرض ومغاربها، وسوف تظل آثاره العطرة خالدة فى سجل صدقاته الجارية.

د. محمد عبد المنعم البرى
رئيس جبهة علماء الأزهر

(١) نقلا عن جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦م.
(٢) المصدر السابق ١٢/٣/١٩٩٦.

* كان سلفى العقيدة.. صوفى القلب(١)

لقد أعطى الله فضلا عظيمًا للشيخ الغزالى - رحمه الله - مما يدل على أن العلم وحده ليس هو الزاد المطلوب للداعية إلى الله، وإنما يجب أن يكون إلى جانب العلم، الإخلاص، وأن تكون فى حياة الداعية صلة خالصة لله عز وجل من خلال منهج عبادى يتعامل فيه الداعية مع الله ويتصل بالله بعيدًا عن الأركان الإسلامية التى هى الحد الأدنى لكل مسلم.

الداعية لابد أن يتسلح بأشياء إضافية، من أجل أن يهبه الله القدرة المطلوبة على أن يكون خليفة محمد بن عبد الله ﷺ وأن يكون - وهو يقف أمام المنبر متحدثًا للناس - مشبعًا بروح النبوة ممثلا لخاتم الأنبياء، وأن يكون، وهو يكتب للناس، لا يقدم فكرًا فقط وإنما يقدم مع الفكر الروحَ والضمير والقلب والأخلاق.

صعد الشيخ الغزالى إلى المنبر، فرأى الناس فيه نموذجًا جديدًا للدعوة إلى الله، للداعية الذى يجلس إليه أستاذ الجامعة فيتعلم ويشعر بأنه ضئيل أمامه، ويجلس أمامه المدرس الثانوى، سواء كان مدرسًا للفيزياء أو للكيمياء، فيجد نفسه أمام عالم الكل، يجلس أمامه يستفيد.

لقد عرف كيف يحول الخطبة المنبرية والتى كان يسميها بعض الناس مجرد وعظ تقليدى، لكن الغزالى أعطى للوعظ والإرشاد بهاءه وضياءه، ظهر هذا فى كل المساجد التى قدر الله له أن يصعد منابرها؛ نجد هذا فى الجامع الأزهر، وعمر مكرم وعمرو بن العاص والنور، وفى كل المساجد التى خطب فيها الشيخ الغزالى تكونت له فيها مدارس وكان فتحًا مبينا لتلك المساجد.

ولأول مرة تشهد مصر بعد عهد الاستعمار خطيبًا يجتمع حوله عشرات الألوف ويجلس الخطيب فوق المنبر ساعة كاملة يتحدث ولايحس أحد بالملل، بل يجدون أنفسهم فى كل كلمة يتزودون بثقافة جديدة، حتى أساتذة الفلسفة، والتاريخ والعلوم الاجتماعية، كل منهم كان يجد رؤى جديدة فى حديثه وفكره لأنه كان يأخذ من معين لا ينفد.

---

(١) مجلة التصوف الإسلامى العدد ١١ سنة ١٤١٦هـ.

لقد كـان الشيخ الغـزالى ذا صلة خاصـة بالقرآن، أذكر أننى كـنت أعجب له ونحن فى بعض المؤتمرات حينما كنا نصلى الفجر معًا ثم يبدأ هو بعد صلاة الفجر يمشى فى طرقات الفندق الذى نقيم فيه لمدة نصف ساعـة أوأكثر، يقرأ القرآن فيما نسمـيه نحن بمعضلات السـور، قد يقرأ الأنعام والأعـراف والتوبة ويونس وهود، ويمضى وكأنه يقرأ من مصـحف. كنت أشعر بأن صلة الرجل بالقرآن قوية، وهذا على العكس مما نـراه اليوم ولـلأسف الشـديد من بعض الناس الذين يقـفـون فى موقف الدعوة وصلتهم بالقرآن مقطوعـة أو رسمية، يحفظون بعض آيات تخدمهم فى القضايا التى يخطبـون فيها دون أن تكون لهم صلة خاصة بـكتاب الله، كتاب الله يحتاج إلى صلة خاصة حتى يعطيك ذهبه وكنوزه؛ يحتاج أن تطلب منه بإلحاح حتى يعطيك، لأنه حجة الله الغالبة وكلمته الخاتمة.

أذكر وأنا طالب فى الجامـعة أن طلاب الجامعة كانوا يقـولون لى على اختلاف مشاربهم: لا يوجد شيخ أو فقيه نجلس أمامه أقزامًا نتعلم ونشعر بأننا نتغذى غذاءً حقيقيا وأننا نرتفع إلى الملأ الأعلى إلا الشـيخ محمد الغزالى، وذلك لأسرار، من هذه الأسرار:

أولا: أن الشيخ الغزالى لم يتكلم كلمة إلا من قلبه، لا يتكلم بعقله فقط، لقد كانت تجتمع فى كلمـته الأبعاد العقلية والجوانب القلبـية، لم يكن تاجر كلام، لم يرد من الدنيا شيئا حتى يجامل الآخـرين أو حتى يكسب موقعًا أو أى شىء. لقد طلب الآخرة فأعطاه الله الدنيـا أيضًا، فهذا أول شىء جعـل الشيخ الغزالى يصل إلى قلوب الناس، الكلمة تخرج من عـقله وعقله كبير، عـقل مثقف عظيم، ومن قلبه، وهو قلب رجل مؤمن تقى:

– ثانيا: كان قارئًا جيدًا متابعا لكل ما يكتب، مثقفًا شغوفًا. وهذا الزاد الثقافى الذى التحم بأصالته الأزهرية أعطاه أيضًا بعدا جديدا وقدرة على أن يتعامل مع كل القوى الفكرية فى عصره.

الشيخ محمـد الغزالى من خلال معاشرتى الطويلة له والتى ترجمـتها فى كتاب وأشرفت على إصدار كتاب آخر للدكتور يوسف القرضاوى. فالحمد لله أن عشت مع هذا الرجل فى بيته وخارج بيته وفى ملتقيات الفكر ومؤتمرات كثيرة وفي حياتنا

الخاصة المشتركة والعامة. فقد كان يذكرنا بذكريات السلف الصالح يوم كان الناس فى المدينة يتنفسون المناخ الإسلامى، فقد تنفست المناخ الإسلامى مع الشيخ محمد الغزالى، كنت أشم الإسلام فى الهواء وأنا أجلس معه، وأشم الإسلام فى الماء الذى يقدمه إلى، ذلك لأن الإسلام كان يجرى فى دمه وجسده وقلبه وعقله، لقد كان نموذجا لقوله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. فقد كان يعيش لله رب العالمين، كانت عاطفته جياشة، سرعان ما تنهمر الدموع من عينيه إذا ذكر بالله أو تذكر نعمة من نعم الله، أو إذا ذكر واقع المسلمين وما يتعرضون له من محن وكيف أن الوثنية البشرية تجتمع ضد الإسلام.

إنه نموذج رائع للجمع بين الثقافات المختلفة، الثقافة الإسلامية وهى الثقافة الأم الرائدة، وأضيف إلى هذه الثقافة الأصيلة ثقافة فقه الدعوة، ثقافة الحركة، ثقافة العمل الإسلامى.

اجتمع له من أزهريته خير ما يمكن أن يحصل فى الأزهر، واجتمع له من وجوده فى الحركة الإسلامية والواقع الإسلامى كتلميذ لأقطاب الحركات الإسلامية المعاصرة زاد آخر، جعل الحصاد الأزهرى كالذهب يحتاج إلى نار تبرزه وتظهر حقيقة معدنه، وبالتالى نجح الشيخ الغزالى فى أن يطور كل شىء تعامل معه.

لقد كان متابعًا لما يجرى فى عصره، ومن هنا كان يؤمن بضرورة التمهل والأخذ بأسباب الله، ويرى أن خصوم الإسلام كثيرون وأنهم فى مواقع قوية وأن الأمة لا تملك شيئا، فالأمة التى تستورد السجادة التى تصلى عليها والمسبحة التى تسبح الله بها والورق التى تطبع عليه المصاحف والكتب الإسلامية، كيف تصارع الدنيا وهى فى هذا الموقع.. لابد من فك المعادلات والمعضلات ومن فض الاشتباك بين طوائف الأمة حتى نصل إلى تفاعل حقيقى وحوار حقيقى، حتى نستطيع أن نقلع من هذه الوهدة ومن هذا الواقع المريض الذى نعيش فيه.

لقد كان الغزالى سلفى العقيدة، لكنه كان يختلف مع كثير من السلفيين فى أساليبهم، وكان صوفى القلب لكنه كان يرى ضرورة التخلص من البدع والخرافات

وضرورة التخلص من تبديد طاقة الأمة فى خلافاتها، لذلك رأى أن نعود جميعًا إلى الكتاب والسنة.

هذه فيما أرى، أهم العوامل التى مكنت الشيخ الغزالى من أن يطور كل موقع يشتغل فيه أو يتعامل معه، بداية من المنبر كإمام وداعية، إلى كاتب ومفكر ومحاضر فى الجامعات الكبرى والجامعات الأوروبية والأمريكية.

- وسيبقى الداعية الإمام الشيخ محمد الغزالى قمة من قمم فكرنا الإسلامى، سيبقى داعية أدى دوره فى حدود امكاناته البشرية التى تخطئ وتصيب، لكنه الداعية الذى عاش فى مصر.. وفى غير مصر أكبر من كل المناصب والإغراءات.

د. عبد الحليم عويس

أستاذ التاريخ الإسلامى- بجامعة الإمام محمد بن سعود

***

* أستاذى وشيخى محمد الغزالى(١)

ألا ليس الرزية فقر دار ... ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر ... يموت بموته خلق كثير

أستاذى وشيخى محمد الغزالى:

إن فى الله تبارك وتعالى من فقدك عوضًا، وفى رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة.

وإن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك، وحسن العوض عنك، فنحمد الله الذى آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه.. وأنت يا رب خير من نزل به المؤملون، واستغنى بفضله المقلون.

اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ومهاده جنتك.

اللهم كما عاش الغزالى حياته مجاهدًا فى سبيلك رافعًا لواء الحق.. حاملا الإسلام مذهبا عنه الباطل، اللهم فاذهب عنه الحزن ولا تحرمه لذة النظر إلى وجهك الكريم.

---

(١) جريدة الشعب ١٥/٣/١٩٩٦م.

أستاذى وشيخى:

لكل اجتماع من خليلين فرقة وكل الذى دون الممات قليل
وإن افتقادى واحدًا بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

د. عمر عبد الكافى

***

*** منارة للدعوة الإسلامية(١)**

إن الشيخ محمد الغزالى يعد منارة للدعوة الإسلامية اليوم والاتجاه الرصين فيها.

د. عبد القادر عافية
أستاذ الدراسات الإسلامية بكلية آداب الرباط

***

*** من الأئمة المجددين(٢)**

الشيخ الغزالى يعتبر من الأئمة المجددين فى التاريخ الإسلامى الحديث. بل لعلى أقول - وأرجو ألا يكون ذلك نوع من المبالغة - إن الشيخ الغزالى ينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ **«يبعث الله على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها»**. وتاريخ الغزالى لن ينسى فإذا كان قد غاب بجسده فنسأل الله أن يتغمده برحمته. لكن سوف تظل أعماله ومواقفه فيما يتصل بنصرة الدين والجهاد فى سبيل الله؛ فقد اعتقل فى سبيل عقيدته وجاهد بنفسه وقلمه وجميع الوسائل فى سبيل رفعة شأن دينه ووطنه.

وقد كان الرجل - فى جميع كتاباته - مجددًا، مستخدمًا العقل إلى أبعد الحدود، دون تجاهل لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فنحن أمام فقد ضخم للأمة الإسلامية، نرجو الله أن يعوضنا عنه، ونرجو الله أن يتغمده برحمته.

د. جعفر عبد السلام- نائب رئيس جامعة الأزهر

---

(١) المسلمون ١٤/٣/١٩٩٦م.

(٢) مجلة التصوف الإسلامى، العدد ١١، السنة ١٨ سنة ١٤١٦هـ

* كان مدرسة فى الدعوة إلى الله[1]

إن عزاءنا بفقد الشيخ الغزالى أنه ترك مدرسة فى الدعوة إلى الله؛ ملتزمة بالمنهج الإسلامى القائم على الاعتزاز بشمولية الإسلام فى جميع مناحى الحياة، مع الاجتهاد للقضايا المعاصرة فى مختلف المجالات.

د.خالد المذكور

رئيس اللجنة الاستشارية العليا

للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بالكويت

***

* أستاذ الأساتذة:

صاحب الفضيلة..

أستاذ الأساتذة الشيخ الإمام محمد الغزالى، صوت الحق لذاته، الذى له مواقف فى إزهاق الباطل مشهودة ومشهورة، وله أياد بيضاء على المؤسسات العلمية الإسلامية بمصر والجزائر والخليج وغيرها.

د. أحمد محمود كريمة- الأستاذ بجامعة الأزهر

***

* كان يتميز بالشجاعة فى الرأى:

موتُ الشيخ الغزالى يمثل خسارة كبرى للفكر الإسلامى الذى يمثل الجانب المشرق والحضارى وسط ظلمات التخلف فى سنواتنا الأخيرة.

فالشيخ الغزالى - رحمه الله - كان يتميز بأنه واحد من قلة العلماء الذين يتمتعون بالشجاعة فى الرأى، والتفتح فى الذهن والفكر، وكان - رحمه الله - علمًا بارزًا من معالم الفكر الإسلامى الأصيل؛ والتى نحتاج إلى إبرازها فى هذه الأونة لتصحيح صورة الإسلام فى أعين الآخرين الذى فهموا الإسلام على أنه التطرف والإرهاب والتعصب والدموية.

د. أحمد هيكل- وزير الثقافة الأسبق

(١) جريدة المسلمون الدولية ١٥/ ٣/ ١٩٩٦.

* كان نافذ البصيـرة[1]

لا أستطيع أن أقول شيئا يذكر عن علم الشيخ الفقـيد أو ثقافته أو جهاده، فقد كان علمًا مرفوعا ونجمًا بازغًا وعـلامة إيجابية على نهضة الإسلام الكبرى فى هذا القرن . .

وهو أحـد الرواد الكبار الـذين حملوا لواء الدعـوة إلى الإسـلام، فى كمـاله وشموله، وتحملوا تبعـات ذلك، فقد كان الرجل فى فقهه عميـقًا ضليعًا يصدع بما يؤمن به فى جسـارة نادرة، وكان فى دعوته لسانُ صدق يأسـر القلوب وينفذ إلى الألباب . . ولذا لم يكن غريبًـا أن تقوده جسارته الأدبية إلى معـارك عديدة نعرف منها القليل ونجـهل منها الكثيـر. لقد كان الشـيخ رحمه الله فى مؤلفـاته «جاحظ العصر» يملك ناصية العربية وتستسلم له ألفاظهـا وعباراتها فتخرج الكلمات كأنها اللؤلؤ المرصوص، وكان الشيخ الفقيد نافذ البصيرة يحب الحق ولا يجامل فيه.

د. أحمد عبد الرحمن

أستاذ علم الأخلاق بالجامعات الإسلامية

***

* عـاش للحـق[2]

الشيـخ الغزالى هو واحد مـن أبرز الأئمة المجتـهدين المجـددين النادرين الذين يظهرهم الله فى التاريخ على فترات متباعدة من الزمان. وحسب الشيخ الغزالى أن كتبه ومنهاجه تتلقفه جماهير المسلمين بعد أن سرت فيهم مسيرة الضوء فى الأفق.

ومواقف الشيخ الغزالى مع الحق هى مواقـف بارزة يجب أن يقتدى بها العلماء والدعاة والشباب. إن شيخنا لم يتـحيز لفكر دون فكر ولا مذهب دون مذهب بل كان مع الحق بفكره وأحاديثه ومـشاعره ومواقفه. والشيخ لم يكن مـتحدثا فقط أو داعية أو كاتبا فقط، بل كان حركة دائبة تعمل للإسلام.

د. أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر

---

(١) جريدة الشعب ١٢/٣/١٩٩٦.

(٢) نفس المصدر.

* كان داعية ذا هموم وقضايا (١)

كان الداعية الإسـلامى الكبير الشيخ محمد الغزالى - رحـمه الله - مثالاً نادرًا لما يجب أن يكون عليه الداعيـة الإسلامى. كان يمتلك أسلوبًا متفردًا مـتميزًا فى إلقائه وفى بيـانه، مدركًا لخطورة دور الداعيـة فى لم شمل الأمة، بالبعـد بها عن التفـاهات، فلم يكن رحمـه الله يهتم بالفروع ويزج بنفـسه وبالناس فى القـضايا الخلافيـة والهامشـية، لأنه كان متنبـها دائمًا ومهـتمًا أبدًا بكل ما يحـيط بالإسلام والمسلمين من مكائد ومؤامرات.

كان أعظم ما يتصف به الداعية الشـيخ محمد الغزالى أنه رجل حق، لا يخشى فى الله لومة لائم، وعلى الرغم مما كان يتعرض لـه من تهجم بعض الصغار عليه فإنه لم يتخل قط عن موقفه فى أن يقول الحق فى أخطر المواطن، لا يبالى إن كان ذلك موافـقًا لحظ مـعين ينبغى أن يحـسب حسـابه أولاً، وهذا هو السر فـى ثقة الجماهير به وحبهم للاستماع إليه.

لم يكن الشيخ الغزالـى يملك صوتًا موسيقـيًا يشد إليه الناس بنبراته الرخـيمة. ومع ذلك فقد كـان الناس يستمعون إليه ويرون صـوته أجمل الأصوات وهو ينطق كلمات الحق بطريقته البسيطة وانفعاله الرائع الأخاذ.

كان داعيـة ذا هموم وقضايا، يحمل عـبئها ويواجه الدنـيا برأيه فى كتب، ربما زادت على الخمـسين. كلها كتـب حركيـة، لم يكن يكتب العلم المحنط ولم يكن يحب المماحكـات اللفظية والتعليـلات النحوية أو البـلاغية، بل كـان يرى القرآن والسنة نبعًا تتـدفق منه حركة دافئة أو سـاخنة، لكنها تعبر عن حالة قلبـه المشغول بهموم مجتمع المسلمين.

إن الشيخ الغـزالى من مدرسة دعت دائـمًا إلى تبنى القضـايا العامة والاهتـمام بوجود الإسلام، كمبدأ ودين ودستور للأمة، مـدرسة رفضت الاشتغال بالجزئيات والتفاصيل والخلافات الفقهية والسنية والشيعية، وقد كان من ثمار هذه المدرسة أن اختفت المذاهب الفقهية كعامل تفرقة بين الناس، وظهر ما يسمى بفقه السنة، ومن علاماته كتاب الشيخ السيد سـابق مد الله فى عمره. كان الشيخ الغزالى ينتمى إلى

(١) جريدة الأخبار القاهرية ١٥/٣/١٩٩٦م.

هذه المدرسة التى تكره الدخول فى الجدليات وترفض الاشتغال بالشكليات، وتبنى القضايا الكبرى لوجود الإسلام فى الدنيا. وهذا ما ينبغى أن يدركه كل داعية.

د. عبدالصبور شاهين - الأستاذ بكلية دار العلوم بالقاهرة

***

* كان رجلاً فذًا خدم الحق (١)

كان رجـلاً فذًا خدم دينه، بكل فـخر، ولاقى فى سـبيل ربه المتاعب، وجـهر بكلمـة الحق، وأمر بالمعـروف ونهى عن المنكر، ولم تلـن له قناه، وأصبح علمًـا بجهاده فى العالم الإسلامى كله. كـان له جؤار عال فى دعم الحق وخنق الباطل، وقلم سـيـال ألف به عشـرات الكتب وأثـرى به الفكر العـربى، وهذا الرجل لن يعوض فى المجال العقدى والتشريعى.. صحيح أنه ترك جيلاً من تلامذته، لكنهم لم يسدوا مكانه الواسع. أجزل الله له العطاء وجعله فى الفردوس الأعلى. وكانت أهم قضاياه أنه دافع عن الإسلام ورد عنه تيار العلمانية وإعلانه الحرب على الشرك والكفر.

د. عبدالرشيد صقر

***

* كان واضح الفكر (٢)

إن الساحة الإسلامية فقدت علمًا من أعلام الدعوة..

سخر حكمته وعلمه ى خدمة الفكر الإسلامى..

ونشر الثقافة الإسلامية مشيرًا إلى أنه..

كان بمثابة مكتبة إسلامية تزخر بالعلوم..

وأنه صاحب أسلوب دعوى سلس العبارة..

واضح الفكرة يتسم بالعقلانية.

د. عبدالسلام الفارسى- وزير الإعلام السعودى

---

(١) نقلاً من مجلة التصوف الإسلامى - العدد ١١ - السنة ١٨ سنة ١٤١٦هـ.

(٢) نقلاً عن جريدة الأهرام القاهرية.

* كان يعتمد على القرآن والسنة (١)

وهاكم رأى واحد من علماء السنة النبوية، والذين اختلفوا مع الشيخ الغزالى، وهو الأستاذ الدكتور عبدالموجود محمد عبداللطيف، أستاذ علم الحديث بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر. فلم تمنعه مخالفته لشيخنا الغزالى فى كتابه «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث» من أن يذكر جهاد الشيخ الجليل فى خدمة الإسلام فقال: «الشيخ محمد الغزالى داعية مشهور تعرفه الأوساط الإسلامية فى طول الدنيا وعرضها، وله جهود مشكورة فى إثراء المكتبة الإسلامية بكثير من مؤلفاته النافعة، وقد استمد شهرته تلك من خطبه الهادمة لكثير من التيارات المناوئة لطبيعة الإسلام فى الأزمنة المتأخرة، معتمدًا فى جهوده على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - متواترها وآحادها.

د. عبدالموجود محمد عبداللطيف- الأستاذ بكلية أصول الدين

***

* صحابى تسلل إلى عصرنا (٢)

كان ركنًا من أركان الدعوة الإسلامية، وكان قدوة للناس.. نعم القدوة، ومثلاً.. خير مثل للداعية الصابر المجاهد فى سبيل الله، لا يبالى بما يلاقى فى سبيل الدعوة.. من هجوم أحيانًا وظلم أحيانا أخرى. هاجمه الجاهلون فقال سلامًا، وحُرم من بعض المناصب التى تولاها أيام خدمته، وتولاها من هم أقل منه علمًا وأدنى كفاءة وأهون شأنًا، فما لانت له قناة وما ضُعف وما استكان وما باع مبدأ من مبادئه ولا كلمةً من كلماته - طوال حياته.

لم ينافق أحدًا من أجل عرض زائف ومكسب زائل، إنما ظل يدعو ابتغاء مرضاة الله، فأكرمه الله عز وجل بما لم يكرم به صاحب منصب. وكان الكل ينظرون إليه على أنه الموئل والمرجع الذى يجسد أمجاد الأئمة الأوائل الذين عبر الإسلام إلينا عن طريقهم. فكأنما كان صحابيًا أو تابعيًا تسلل إلى عصرنا مرة أخرى، وسنظل نكررها كلما ذكرناه.. وإلى أن نلقاه

د. عبدالمعطى بيومى - عميد كلية أصول الدين - سابقًا

(١) السنة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم - ط٢ سنة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .
(٢) جريدة الشعب ١٥/٣/١٩٩٦م .

* كـــان واقعيًا (١)

إن الشيخ الغزالى كان مجاهدًا فى تثبـيت حقائق الإسلام والدفاع عن منطلقاته العـقائدية والفكرية والاجـتمـاعيـة، واقعيًـا فى تشخـيص آلام العالـم الإسـلامى وقضاياه.

د. سيد الدرش - رئيس مجلس الشريعة فى بريطانيا

***

*كان كالشجرة الباسقة (٢)

إن أفكار الشيخ الغزالى كانت كالشـجرة الباسقة، تفوح برياحين العطر، نتعلم منها صدق الكلمـة، والثبات على المبدأ، وتحمل المشاق، والسـير على الأشواك، والتضحية بالقلم والنفس، وتجنيد الذات لأجل هذا الدين.

والشيخ الغـزالى من مجـددى القرن الخامس عـشر، دعا لفـهم الإسلام فهـمًا مباشرًا من القرآن والسنة.

ودعا لواقعية الإسلام ووسطية الأحكام الشرعية. ودعا الدعاة المسلمين للارتفاع عن سفاسف الأمور التى تؤدى لكثير من التناقضات بين الجماعات الإسلامية.

وطالب هذه الجـماعـات بالتـصدى للقـضايا الكـبرى والارتفـاع عن الشقـاق والخلاف.

د. رجب سعيد شهوان
أستاذ الفقه والأصول بكلية الدراسات الإسلامية
بالإمارات العربية المتحدة

***

(١) جريدة المسلمون الدولية ١٤/٣/١٩٩٦م.
(٢) المسلمون ١٤/٣/١٩٩٦م .

* من القمم الإنسانية الشامخة (١)

لقد فقدت مصر والعالم الإسلامى كله، قمـة شامخة من القمم التى تسمو بها الإنسانـية. . رجل تعـددت مواهبه ومـلكاته. . حاد الذكـاء. . يعرف أدواء أمـته ودواءها. . كان قـوى الحجة، عـفيف اللفظ. . لا يذكر أسـماءً فى خطبه تشـعر بالاغتياب المنهى عنه.

د. رأفت عثمان - عميد كلية الشريعة بطنطا

***

* كان عالمى الفكر والدعوة (٢)

الشيخ الغزالى أدى الرسالة، وأحرج من بـعده، وقطع أعذار العلماء والدعاة، بعد أن وقف شامخًا فى كل موقف كان الإسلام يحتاج إليه.

وكان رحمه الله شامخًا فى فكره وعمله ومطلعًا على ثقافات عصره ومتميزًا فى تناول دعوته، وكان مثالاً نموذجـيًا لوسطية الإسلام، وللمنهج الحق الذى ينبغى أن يخاطب به أهل العصر.

لم تلن له قناة ولم تخدعـه المناصب ولم يسع إليها ولم يغـره وسام، ولم يقل إلا كلمة الحق مهما كان بعدها من عواقب.

لقد صحبته سنوات فى مكة المكرمة، فكان الداعية المخلص، والأستاذ المحقق، وكان مثالاً لتلاميذه الذين تربوا فى حـماه. لقد كان مصرى المولد والنشأة. ولكنه مات عالمى الفكر والدعوة.

لقد كنا أمام عـالم، أرضه هى أرض الإسلام، واستُفـز من أعداء الإسلام فى الداخل والخارج. . ولكن كانت مواقفه صلبة قوية، ولم يكن متحيزًا إلا لدينه.

د. محمد المختار المهدى

الأستاذ بجامعة الأزهر

****

(١، ٢) جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦م .

* فقيه الدعوة ورسول الشريعة (١)

نحتسب عند الله الإمام الجليل الشيخ محمد الغزالى، فقيه الدعوة ورسول الشريعة، وداعية العلم والدين. صاحب الخطى الوئيدة والقدم الثابتة الموفقة فى الدعوة وسبيلها، حليف التوفيق وذو البصيرة النافذة. والمسعف الهادف فى كل مجال إسلامى.

داعية واع مستنير، يبنى ولا يهدم، يجمع ولا يفرق، يتذرع بالصبر والأناة فى دعوته، يتسم فى كفاحه ونضاله بالأخلاق العالية والآداب الإنسانية الإسلامية.. يحترم نفسه فى عظاته وإرشاده حتى تكون لموعظته وكلماته أثر جميل ووقع حسن، فإن مقام القول من مقام صاحبه.

ومن الحق أن ننعى إمامنا الشيخ، ونحن غير متعصبين له ولا مجاملين ولا متحاملين.. ولن نسلك مسلك الذين خلفوا من بعد عصر الاجتهاد.. فلا نتبعهم فى مثارات التعصب التى أثاروها.. لأننا لا نحب فضل إمامنا مشتقًا من نقص غيره وبخسه حقه.. إنما فضل إمامنا، ذاتى مشتق من عظاته ودروسه ودراساته وكتبه وكتاباته وإخلاصه فى طلب الحق واجتهاده فى الوصول إليه.. رضى الله عن إمامنا، فقد حرص على طلب الحق واحتسب النية فى البحث عنه، كان يرجع عن رأيه إذا وجد أنه ليس فى جانب الحق وأن الحق فى غير ما قال.. إنه داعية رأى وفقيه الدعوة.. والفتوى عنده والرأى تدور مع مصلحة المسلمين وجودًا وعدمًا.. مصلحة المسلمين هى الضابط لكل ما هو شرعى وغيره..

لا يتحدث إرضاءً لأحد ولا اتباعًا لهوى أحد، كما أنه لم يخُض فى فتنة ولم يحرض على الخروج إليها. صولاته وجولاته مع أصحاب الأقلام المسمومة جدل بالأسلوب المهذب والقول الهادف والتوجيه السديد. لم تكن محاضراته وندواته فى الشرق أو الغرب، فى مصر وأمريكا، موطن تفريخ للفتن، كما أنه لم يجبن فى التحدث بالحق عن رسول الله ﷺ وقرآنه المجيد. ولم يرض بالدنية فى دينه ويتكتم الله إرضاءً للحاكم. وإمامنا الراحل الكريم موعظته تتعمق المشاعر ولا يستبد به الحماس فيجاوز الحكمة ويندفع للزجر والتأنيب فى غير موجب، فإن

---

(١) جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦م.

الرفق يهدى القلوب الشاردة ويؤلف النفوس النافرة، لا يجادل من أجل الغلبة والزهو الرخيص بالذكاء، بل للإقناع والوصول إلى الحق. ويحفظ لكل مجادل معه ذاته المصونة ونفسه وكبرياءها.

د. مصطفى سالم حجازى

***

*** كان ممن يحملون الدعوة (١)**

الدعوة نوعان: نوع يحمل الدعوة. ونوع تحمله الدعوة.

كان محمد الغزالى ممن يحملون الدعوة.

عرف الطريق مبكرًا فى صدر شبابه، فأعد نفسه إعدادًا جيداً وسار عليه، غير عابئ بالأشواك والمصاعب والخلافات، حاملاً أعباءها على كاهله، مضحيًا بكل ما يملك فى سبيل نشرها، وكل حواسه متجهةٌ إلى سبيل ربه ونهج رسوله المصطفى، لا يخشى فى الحق لومة لائم، ولم يسع إلى منصب. يجعل منه سبيلاً لنشر دعوته، بل دخل السجن عدة مرات فى عهد عبدالناصر فى سبيل نشر دعوته، وهوجم بضراوة من بعض الكتاب فى كل العهود. فكان المحاور العالم المجدد المقنع. المنتصر دائمًا للحق. وبالحق، وكان هذا شموخه واقتداره. وقر فى قلبه الصافى إيمان العالم العميق وصدقه عمله الطيب. وجهاده الدائم.. فعاش حياته كلها فى سبيل الله.

د. محمود جامع

***

---

(١) جريدة الوفد ١٨/ ٣/ ١٩٩٦م

* لن ينساه التاريخ (١)

إذا كنا نؤمن إيمانًا عميقًا بقوله تعالى: ﴿لكل أجل كتاب﴾ إلا أننا نشعر بأن هناك مكانًا سيظل شاغـرًا فترة طويلة، إلى أن يأذن الله بمن يملأ هذا المكان، ونحن بحق فى أشد الحـاجة إلى من يكـون فى مثل موقع الـشيخ الغزالـى، لأنه يمثل القيـمة الحقيقية للعـقلية الإسلامية الفاهمة الواعية المستنيـرة التى تفهم دينها على بصيرة، وتستطيع أن تبلّغه للناس بصورة مـحببة ومقنعة. فهو يعـد فى قائمة أئمة الإسلام المعدودين الذين لن ينساهم التاريخ. وستتألق شخـصيته بعد وفاته - رحمه الله - مما يزيد من الانتفاع بعلمه الذى خلفه للأجيال.

د. طه أبو كريشة

نائب رئيس جامعة الأزهر لفرع البنات

***

* كان يناقش القضايا الحية (٢)

يقـول الدكتـور محمـد مورو، بين يدى عـرضه لكـتاب«السنة النبـوية» للشيخ الغزالى:

كـعادة الشـيخ الغزالى - دائمًـا - يتصـدى الرجل للقـضايا المثـارة فى الواقع الإسلامى المعاصر، ويقـدم منها رؤيته واجتهاده، قـد يخطئ وقد يصيب، إلا أنه يناقش القضايا الحية، وليست القضايا الميتة، ولأنه يناقش القضايا الحية فإنه عادة ما يثير عاصفة من ردود الفعل المؤيدة والمعارضة على السواء.

والرجل هنا يعبر عن شجاعة وجـرأة فى الحق ولا يثرثر بمناقشة القضايا التى لا تثير أحدًا فلا يهتم بها أحد.

وقـبل ذلك وبعده، فـإن الشـيخ الغـزالى يخرج من مـشكاة الإسـلام المكافح والوعى العميق للإسلام - كفقه وكحضارة وكرسالة وليس مجرد نصوص لا رابط ولا ضـابط بينها. إنه يتـعـامل مع الإسلام كـمنهج وككائن حى مـتكامل وليس مجموعة من أشياء ممزقة وغير مترابطة.

د. محمد مورو

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المختار الإسلامى، عدد المحرم، سنة ١٤١١هـ أغسطس ١٩٩٠م.

* كانت شخصيته صادقة.. وكان أمة من البشر (١)

كان الشيخ محمد الغزالى من أبرز الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

عرفته منذ أن بدأ عـمله فى ميدان الدعوة الإسلامية وزاملتـه فى ميدان تطوعه فى الجمعيات الأهلية، وكنت معه نشرف على مركز حل مشاكل الأسر فى جمعية تدعيم الأسرة، ويجلس يشد على يدى الطب النفـسى، ونحن نحاول استخلاص الأسـباب النفـسيـة المرضـية التى ربما أمـرضت الأسـرة، ونضع لها العـلاجـات المختلفـة.

وعرفته وقد فـتحت له المعاهد والكليات والجامعات، أبوابهـا، يحصن الشباب التحصين الدينى المنير، وصاحبته إبان حـياته لوضع الشورى الإسلامية فى مكانها الصحيح فى حـياة الأمة، ورافقتـه فى مئات المؤتمرات فى مصـر والسعودية وقطر والكويت وتركيا والسودان وتونس وغيرها، كان رحمه الله القائد الذى يمثل الهدى الإسلامى ويعطى الجماهير من نتاج فكره وتخطيطه وروحه.

كان بسمة العـيد وفرحته، يجتمع للصلاة مـعه ولسماع خطابه آلاف المسلمين، وقدم للمكتبة الإسلامية عـشرات الكتب التى يحتفظ بها الناس مراجع لهم؛ هديًا حلوا يلمس شغاف قلوبهم، ويعلمهم من أسرار القرآن وحكمه.

وأفردت له إذاعات العالم مكانًا فى أنشطتها المختلفة، تسمع صوته المتميز على أمواج الأثيـر فيـشدك للحيـاة معه والتـمتع من عظمـة الهدى القـرآنى والحديث الشريف، وكانت شخصيته صادقة وطاقاته فى الحفاظ على الحقيقة لا حدود لها.

باختصار كان أمة من البشر، ومات واقفًا فى الميدان، ندعو الله تعالى أن تستمر لمساته المنيرة الناجحة فى ميادين الحيـاة، وأن ينفع الله بها ملايين المحتاجين للثقافة من نبعها الصافى، وأن تقوى بها سـمات شخصياتهم، وأن ينزله منازل الصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقًا.

د. جمال ماضى أبو العزايم

---

(١) صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام

(٤)

شهـــادات

رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

١- د. محفوظ عزام

٢- د. صابر عبد الدايم

٣- د. أحمد شلبى

٤- د. السيد رزق الطويل

٥- د. أحمد كمال أبو المجد

٦- د. سيد دسوقى

٧- د. مصطفى حلمى

٨- د. حسن الشافعى

٩- د. محمد يحيى

١٠- د. حلمى محمد القاعود

١١- د. حسين شحاته

١٢- د. قطب عبد الحميد قطب

١٣- د. مصطفى الشكعة

١٤- د. على جمعة

١٥- الأستاذ/ يوسف على غيطان

١٦- د. أحمد العسال

١٧- د. على مسعود عطية

١٨- د. أحمد الأصبحى

١٩- د. عبد الغنى قاسم

٢٠- د. حمود عليمات

٢١- د. محمد عيد الصاحب

٢٢- د. فهمى جدعان

٢٣- د. على الصوا

٢٤- د. عبد الجبار محمد سعيد

٢٥- د. محمد محمد أبو زيد

٢٦- د. يسرى محمد عبد الخالق

* توافرت له مقومات الشخصية العلمية (١)

الشيخ الغزالى، شخصية توافرت لها كل مقومات الشخصية العلمية، سواء كانت مقومات بيئية بعناصرها المختلفة، أو مقومات جسمية أو عقلية أو نفسية خلقية. إن من أهم خصائص التفكير العلمى أن يبدأ العالم بحوثه بالشك المنهجى اللاإرادى حتى يصل إلى اليقين، وهذا ما فعله الشيخ الغزالى، فهو لم يكتف بأنه ورث الإسلام عن أبويه وإنما وقف يتأمل ويتفكر فيما يجب اعتقاده معملاً عقله الحر.

كما أن الموضوعية والنزاهة فى البحث هى أيضًا من أخص خصائص التفكير العلمى، وهى تعنى أن يتوخى العالم الحق ويستبعد التعصب ويتفادى إغراء الهوى ويتفانى فى تحرى الحقائق وتمحيصها، وفاءً بحق الأمانة العلمية، لهذا نجد الشيخ ينهج نهجًا موضوعيًا نزيهًا فى دراساته، فهو باحث عن الحق بعيد عن الهوى والأغراض الذاتية الضيقة. ويرى الشيخ أن عدم الإخلاص وعدم النزاهة والموضوعية فى البحث إنما هى السر وراء الخلاف البغيض والجدل القاتل بين الناس، وكلما كان الخلاف بين علماء مخلصين فلن يطول أجله، وإذا قدر له أن يطول فهو يترك فى النفوس حقدًا، وإذا حدث من ذلك شىء فلابد أن يكون لأسباب مصطنعة بعيدة عن دائرة العلم.

إن الخلاف المذهبى يشتد بين المختلفين إذا تدخل فيه حب الرياسة ومكر السياسة وعبث الساسة، ولكن الخلاف يعظم ويشتد عندما يدخل عنصر غريب عن العلم والإخلاص والإيمان.

وقد كره الشيخ الغزالى التعصب المذهبى، لما يثيره من خلافات تشغل الناس عن المهم من القضايا ويقول: أكره التعصب المذهبى وأراه ضيق أفق وقلة علم أو ضيق خلق وقلة مروءة. إن تكفير الناس لأسباب واهية أمر لا يقره العلم ولا الموضوعية، ولهذا الشيخ الغزالى ليس ممن يحب تكفير الناس بأوهى الأسباب، ولكن حرام أن ندع الجهل يفتك بالعقائد ونحن شهود أية جريمة يرتكبها الطبيب إذا

(١) مجلة التصوف الإسلامى - العدد ١١١ لسنة ١٨، وكتاب: «الشيخ الغزالى.. صور من حياة مجاهد عظيم» دار الصحوة

هو طمأن ومنع عنه الدواء وأوهمه بأنه سليم معافى إن ذلك لا يجوز نعم إن ذلك لا يجوز، لأنه مجاملة على حساب الحق وهذا أمر ينبغى تركه ومادام الشيخ شخصية علمية بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة، فلابد أن يكون تفكيره علميًا يتمتع بالخصائص التى يتميز بها التفكير العلمى. فالشيخ بحر زاخر بالعلم والإيمان وعبقرى يتضاءل أمامه الدارسون.. وشخصية علمية يتحير أمامها الباحثون

د. محفوظ عزام

***

***الشيخ الغزالى فارس الكلمة المؤمنة فى وجه الحضارة الحديثة (١)**

رحم الله فارس الكلمة المؤمنة الشيخ محمد الغزالى.. الأديب الداعية المستنير، فقد استطاع - فى قدرة فائقة - أن يمزج بين توهج العاطفة واتزان التفكير، وهو يتحرك فى ميدان الدعوة مدافعًا عن الإسلام، ومقدمًا صورته المضيئة للناس والساحة الكبرى التى صال فيها «الغزالى» وجال، وحاور وجادل، وكر وفرّ وفاز.. هى مساحة «التماس» بين الإسلام والغرب. أو موقف الإسلام من الحضارة الحديثة.

والغزالى حضارى التفكير واقعى الرؤى، لا يلقى بالتهم فى وجه منجزات الحضارة الغربية الحديثة شأن البعض من علماء المسلمين، ولكنه يفتش عن مواطن الداء فى طريقة فهم المسلمين لدينهم وكيفية تعاملهم مع منجزات العلم الحديث.

ومأساة الإسلام - كما يرى الشيخ الغزالى - تكمن فى أن أناسًا يقتدون بتقاليد الشعوب على أنها تعاليم الوحى، بل إنهم يقتدون بالأخطاء التاريخية على أنها توجيهات سماوية، وستبقى الحضارة الحديثة حاكمة ما بقى هؤلاء يدعون ويكابرون، ولن تصح مسيرة العالم إلا بعودة الإسلام ذاته على أيدى أولى الألباب، ومَنْ لهم قلوب. وسنظل نردد - مع الداعية الفارس المؤمن «الشيخ الغزالى» والأسى يتملكنا والأمل يدفعنا إلى البحث عن الطريق الصحيح والمنهج القويم - للتفاعل مع المد الحضارى المعاصر، حتى لا تظل آفاق المستقبل أمامنا كما

(١) نقلاً من مقال الشيخ الغزالى والحضارة الحديثة، نشر فى جريدة الشعب ١١/ ٤/١٩٩٧م

هى الآن، غائمة الرؤى، مطفأة الشموع، حالكة الأقمار..

يقول الغزالى: «لابد من إعادة النظر فى ثقافتنا كلها، أعنى ثقافتنا الذاتية لننبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله، وإعادة النظر فى العلوم الكونية والإنسانية التى تموج بها الأرض لنقتبس منها ما نحتاج إليه على عجل».

رحم الله الإمام الداعية الشيخ محمد الغزالى.. وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، وجعل مقامه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.. آمين.

د. صابر عبدالدايم

***

*** داعية من طراز فريد (١)**

الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - قام بجهد مشكور فى ساحة الدعوة، وفى مجال الإعلان والتنبيه إلى الظلم والقهر والأعمال الوحشية التى تتعرض لها الأقليات الإسلامية فى شتى بقاع العالم، وله مؤلفات كثيرة فى ذلك..

وكان - رحمه الله داعية - حماسيًا من طراز فريد، يلهب المشاعر، ويفجر العواطف لدى كل من يستمع إليه، وقد جاب بلدان العالم - داعيًا ومدافعًا عن الإسلام.

د. أبو الوفا أحمد عبدالآخر

***

(١) مجلة منبر الإسلام، عدد ذو القعدة سنة ١٤١٦هـ - عدد ١١ السنة ٥٤.

* إمـام العصـر [1]

إن الشيخ الغزالى إمام العصر، فى الشئون العقائدية وسلاسة الأسلوب وامتلاك ناصية العربية متحـدثًا وكاتبًا، ولم يجذبه المال، وإنما صار فى الطريق الذى رسمه الله له فى الإخلاص والدعوة.

ولا نعرف إنسانا آخر جاراه فى هذا الميدان. . وقد ترك ذخيرة من المؤلفات التى ما كان يكتبهـا غيره، وكانت لى مواقف كثيرة معه، كلهـا طيبة، من خلال عملى معه لمدة طويلة.

وأنا شخصيًـا فقدت بسبب فقده قـدوة عظيمة، فقد كنا نتبـعه فى جرأته وقوة عزيمته وغيرته الشديدة على الإسلام.

لكن عزاءنا هو الذخيرة العلمـية الكبيرة التى تركها الشيخ فى كـتبه التى تدفعنا إلى السير على طريقه.

د. أحمد شلبى
أستاذ التاريخ الإسلامى والحضارة
بكلية دار العلوم- جامعة القاهرة

***

* كـان دائمًا متجدد الفكر [2]

إن الشيخ الغزالى كان يتميز فى دعوته بالانتـماء إلى المدرسة العقلية التى تعتمد على العـقل، فى ظلال النصوص الصـحيحـة من الكتاب والسنـة، وأنه كان من جـانب آخر يهـتم بقضـايا بالغـة الأهميـة فى حيـاة المسلمين لأنه صـاحب فقـه الأولويات.

كان يتابـع كل ما يقال عن الإسلام، ومـا يجرى خارج الحدود الإسـلامية من أقوال وأعمال ويتصـدى لها وينبه إليها، ومن هنا كانت محاضـراته تكتسب حيوية وقبولاً لدى الناس وكان دائمًا متجدد الفكر.

(١) جريدة الشعب ١٥/ ٣/ ١٩٩٦م.
(٢) الداعية الشهيد - عبد الله المصرى - ص ٨١، ٨٢ - دار الاعتصام.

وكان دؤوبًا على طريق الدعوة، رغم كبـر سنه وشدة المرض، ولم يتخلف عن محاضرة أو ندوة دعى إليها، سواء داخل مصر أو خارجها.

كان الشـيخ الغزالى يتمـيز بالفهـم الواعى للإسلام، وكان يرى أن أهل الفـقه أعرف بالإسلام وأكثر خدمة له من المحدثين الذين يشتغلون بالرواية ونقل الأخبار، ويرى الفقهاء أكثر خدمة للمسلمين، لأنهم فهموا الحديث الشريف ووظفوه توظيفًا صحيحًا لخدمة هذه الأمة، ولهـذا أصدر كتابه الأخير الذى أثار ضجة وهو «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث».

أ.د/ السيد رزق الطويل

رحمه الله

***

***كان يحمل هموم أمته[١]**

لقد كان الشيخ الغزالى معلمًا من معالم الحضارة الإسلامية المعاصرة، وإذا أردنا أن نضع تصنيـفًا للدعاة، فـالغزالى - رحمـه الله - مفكر العـصر ورائد من رواد المدرسة العقلية التى تعمل فى ظل النصوص الإسلامية.

فهذا الرجل كـان يحمل هموم المسلمين فى مشارق الأرض ومـغاربها، ويأسى عندما يكون فى موقف المناظرة بين واقع المسلمين وواقع أعدائهم.

كنت أراه - رحـمه الله - جـرس الإنذار الذى يدق عندمـا يكون هناك خطر، فكل كتبه تمثل إضاءات فكرية على طريق المسلمين.

إن هذا الرجل ترك مكانه شـاغرًا بـين الدعاة فى هذا العـصر، ونرجـو الله أن يعوضنا، لأن الأمة فى حاضرها الممـزق فى أشد الحاجة إلى أمثاله، وأرى أن الله قد أحسن عاقبته إذ جعل مثواه الأخير بجوار الرسول ﷺ.

د. السيد رزق الطويل

الأستاذ بجامعة الأزهر

***

(١) جريدة الشعب ١٢/٣/١٩٩٦م.

*كان عالمًا فذًا[1]

إن الشيخ الغزالى كان عالمًا فذًا، توافرت فيه ثلاثة شروط ينبغى توافرها فى أى عالم مخلص مجتهد:

- أنه كان صاحب إيمان، وصاحب فكر ذكى وصاحب همة لم يكن - رحمه الله - مقلدًا، بل صاحب فكر ذكى.

- وأنه خلف فى عالم الفكر الإسلامى فتوحًا ومعالم بارزة. وأعتقد أن كتبه عن السنة النبوية والمرأة ودستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، ستظل شاهدة على اجتهاده وعلمه وتقواه. لقد أدرك الشيخ عمق المأساة التى يعيشها المسلمون.

- وأيقن أن المسلمين على مفترق الطريق، وأن الأمر لا يصلحه شعار أو صيحة. بل إيمان وعلم وعمل، وكان - رحمه الله - حركة دائبة وكفاحًا متواصلاً وجهادًا مستمرًا.

د. أحمد كمال أبو المجد

وزير الإعلام الأسبق

***

* الغزالى أمة[2]

حين أتذكر الغزالى أقول إنه كان أمة من الناس يجاهدون، وأشهد أننى عرفت به من الصفات [أفضلها وأحسنها] ومن أبرز الصفات التى عرفتها فيه قدرته الفائقة على أن يميز بين القيم الثابتة فى القرآن والسنة وبين اجتهادات الناس التى قد تصيب وتخطأ، فأزال عن أفكارنا وعباداتنا وعقيدتنا ما ليس منها، وأعاد لنا الإسلام غضًا طريًا كعهد صحابة رسول الله ﷺ.

رحم الله إمامنا وشيخنا وحبيبنا الشيخ الغزالى رحمة واسعة.

د. سيد دسوقى

كاتب ومفكر إسلامى

(١) جريدة الشعب - عدد الثلاثاء - ١٢/٣/١٩٩٦م.

(٢) آفاق عربية - جماد آخر ١٤١٩هـ - الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٨م.

* مفكر عصره بلا منازع[١]

الغزالى فى نظرى ليس داعية وفقيـهًا فحسب، بل هو مفكر من الطراز الأول، كانت له إبداعات ونظرات لا يجاريه فيها مـفكر أو فليسوف، خاصة ما عُرف عنه من نظرة فاحـصة ناقضة لكل الثـقافات والأفكار، الوافـد منها والموروث والتى لا تترك عيبًا إلا كشفتـه وقاومته، فلم تسلم منه الأفكار والمذاهب الغربية الوافدة إلى بلادنا، ولا التقـاليد الموروثة أيضًـا. وأعتقـد أن جيـلاً بأكمله من أبناء التـيارات الأخرى القومية والاشتراكية الباحثين عن الحقيقة لم يكن لينحاز فى يوم من الأيام إلى المعسكر الإسـلامى لولا كتاباته الـرائدة، ود. محمد عـمارة والأستـاذ عادل حسين وغيرهما من الذين تحولوا إلى المعسكر الإسلامى بعد تجارب فكرية وسياسية غير إسلامية.. نماذج تدل على عطاء هذا الرجل وقوة تأثيره

د. مصطفى حلمى

المفكر الإسلامى وأستاذ الفلسفة الإسلامية

***

* داعية الحرية[١]

الغزالى فى نظرى أفضل من دافع عن الحـريات بين العلماء الإسلاميين فى هذا العصر، وله الفضل الأول فى ترسيخ قـضايا الحريات فى الأذهان، ولا نستطيع أن ننسى مـاكتـبه فى مـقـاومة الاسـتبـداد السيـاسى والدعـوى إلى التزام الشـورى والديمقراطية، فى عهود لم يكن يجرؤ فيها أحد على مناقشة هذه القضايا، كما أنه صاحب الفضل فى بناء وجهة نظر إسلامية فى مسألة حقوق المرأة وحقوق الإنسان بصفة عـامة، فهو نموذج للتـحرر من كل القيود والأغـلال التى تفرضها التـقاليد المتخلفـة، ولكن من منظور إسلامى راسخ لا يحيد عـما قررته الشريعـة، كما أنه لون خاص فى حقل الدعوة الإسلامية قل نظيـره، فهو فى كتاباته ودروسه وخطبه مفكر مـتأمل وصاحب عـقل دؤوب لا يفتر، دائم النظر فى نصـوص الشرع وفى

(١، ٢) آفاق عربية - جماد آخر ١٤١٩هـ - الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٨م

واقع الناس، لم تشغله قراءاته ودراساته الدينية عن قضـايا الأمة المصيرية أو قضايا الناس، وأحسب أن المشكلات الاجتمـاعية وقضايا المجتمعات العـربية لم تجد لها صدى فى كتابات داعية مثلما وجدت عنده.

د. حسن الشافعى
أستاذ الفلسفة الإسلامية
وعضو مجمع اللغة العربية

***

***ابن عصـره[1]**

أبرز ما عـرفتـه فى أستـاذنا الغزالى أنه عـالم ابن عصـره، وقد كـان متـفتح الشخصية إلى أبعد الحدود، دون أن يفقـد أصوله أو يتخلى عن ثوابته الإسلامية، وفى الوقت الذى تنازل فـيه كثـير ممن ينتسـبون للحركـة الإسلامـية عن أفكارهم ليحظوا بلقب معتدل أو مستنير، بقى الـغزالى شامخًا ثابتًا لم تتزحزح عنده الرؤية الإسلامية أو تتبدل، وعلى مدار مـا يزيد عن نصف قرن كان الغزالى أسرع علماء العصـر إدراكًا للأخطار الفكرية والثـقافيـة التى تهدد العالم الإسـلامى، وأقواهم وأشدهم فى التصـدى لها. ولنا أن نعرف أنه تصدى للرأسمـالية. ونادى بالعدالة الاجتماعية قبل أن يسمع أحد عنها أو يعرف ما مدلولاتها، وذلك قبل الثورة. كما تصدى للهجمـة الشيوعية المادية على العالم الإسلامى فـى الستينيات فى وقت لم يكن يجرؤ أحد على معارضة الأفكار الاشتراكـية والماركسية فى العالم العربى التى كانت تحميهـا حكوماته وتقوم عليها دول. والجميع يذكـر له مناظراته الشهيرة مع العلمانيين، وخـاصة مع «فرج فـودة» و«فؤاد زكريـا» والتى تصدى فيـها للأفكار العلمانية بشراسة وقوة ودراية - رغم كبر سنه.

د. محمد يحيى
أستاذ الأدب الإنجليزى- بجامعة القاهرة

***

(١) آفاق عربية - جماد آخر ١٤١٩هـ - الموافق ١ أكتوبر ١٩٩٨م.

* الشيخ «الغزالى»[1] صفحة مضيئة من صفحات الأزهر الشريف:

أعترف بأننى وقفت أمام شخصية الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - حائراً متهيبًا لا أدرى كيف أدخل إلى عالمه الفكرى والأدبى والدعوى.

الغزالى كان شاغلى وموضع اهتمامى، فى الوجدان والنفس والروح، ولم يزل، فالغزالى ظاهرة فريدة أنبتها الإسلام ورعاها الأزهر وأشعلها الجهاد.

ما أكتبه الآن لا يجب ما أنوى كتابته عنه مستقبلاً، ولكنه هامش يأتى فى إطار الحديث عن الصفحة المضيئة من صفحات الأزهر الشريف ورجاله الأفذاذ الذين كانت غايتهم هى الله وكانت حياتهم خدمة الإسلام وكان قدرهم مواجهة القهر والاستبداد.

لقد كان بحق يقوم بدور الإطفائى الذى يواجه الحريق بعقل وذكاء ووعى، دون أن يلقى إلى النار بمزيد من الوقود أو الضحايا.

د. حلمى محمد القاعود

***

* الشيخ الغزالى من رواد الاقتصاد الإسلامى[2]

كان فضيلة الشيخ محمد الغزالى من رواد علماء الاقتصاد المعاصرين المجددين، وله مساهمات قيمة فى فقه الاقتصاد الإسلامى، واهتم بتطبيقه فى المؤسسات الاقتصادية والمالية الإسلامية ومنها المصارف الإسلامية.

ولقد شارك بجهد عظيم فى ندوات ومؤتمرات الاقتصاد الإسلامى فى العالم بموضوعية جليلة.. ضد من يحملون معاول الهدم لتلك المصارف الإسلامية، مثل العلمانيين والماديين من أعداء الإسلام والمسلمين، كما كان يقدم لها النصائح والتوجيهات من أجل التقويم والتطوير إلى الأفضل، ومن أقدم مؤلفاته التى تعتبر بحق من مراجع الاقتصاد الإسلامى كتابه القيم «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» تناول فيه أهم المشكلات الاقتصادية، المعاصرة ونظرة الإسلام إليها، ليؤكد أن

---

(١) آفاق عربية - العدد ٣٨٧ - ٢١ شعبان ١٤١٩هـ - الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٩٨م.

(٢) جريدة الحقيقة ١٦/٣/١٩٩٦م.

الإسلام هو الحل لمشاكلنا الاقتصادية ومن آرائه القيمة فى مجال الاقتصاد الإسلامى والتى وردت بهذا الكتاب حتمية الإنتاج لتحقيق الأمن الغذائى للأمة الإسلامية حتى تستطيع أن تحرر قرارها السياسى ويكون لها وزنها العالمى.

ولأن كل المصلحين للاقتصاد كانوا بعيدين عن منهج الإسلام، فقد جروا على البلاد الخراب، ولا حل لإصلاح أحوالنا الاقتصادية وغير الاقتصادية إلا بالعودة إلى منهج الإسلام وحده دون إفراط أو تفريط.

فالمال سلاح خطير يبعثرونه فيما يُجدى وما لا يُجدى يهددون مستقبلنا، ويؤسفنى القول بأن اليهود والنصارى أحرص على المال وأدق فى إنفاقه منا.

لقد شارك فضيلته فى عديد من مؤتمرات الاقتصاد الإسلامى، وكانت له آراء بارزة استفاد منها أساتذة الاقتصاد وغيرهم من الكتّاب والباحثين، سواء كان ذلك فى مجال الفكر أو التطبيق، وكان لى شرف أن أكون من بين تلاميذه فى الاقتصاد الإسلامى منذ عام سنة ١٩٦٣م عندما تخرجت من الجامعة العلمانية جاهلاً لا أعرف عن الاقتصاد الإسلامى شيئًا، فوجدت كتابه القيم «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» يضع الخطوط الأساسية للاقتصاد الإسلامى، فكان المصدر القيم الذى فهمتُ منه الإسلام ونظرته إلى المشكلات الاقتصادية.

رحم الله أستاذنا وشيخنا فضيلة الشيخ الغزالى ونسأله - سبحانه - أن يكون ما قدمه من جهاد فى ميزان حسناته، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

د. حسين شحاته- الأستاذ بجامعة الأزهر

***

*** كان محاميًا مخلصًا. وعالمًا واعيًا، وداعية فاهمًا(١)**

الشيخ الغزالى من هذا النوع من الدعاة الذى يشبه الماء فى ريِّه للظمآن. وتطهيره للأبدان وتثبيته للأقدام.. إنه كالغيث.. أينما وقع نفع.. إنه كالشمس.. إذا غربت فى جهة طلعت فى جهة أخرى.. فلا تزال طالعة أبدًا!!

(١) من مقدمته لموسوعة (خطب الشيخ الغزالى فى شئون الدين والحياة) دار الاعتصام.

إن الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - ينطلق فى دعوته على أساس أن الإسلام قضية ناجحة تحتاج فقط إلى محام مخلص، وعالم واع، وداعية فاهم، وهو - ولا أزكيه على الله - من كبار المحامين المخلصين الذين تباروا فى الساحة دفاعًا عن أصالة هذا الدين العظيم، وهو من أبرز العلماء الواعين الذين عرضوا قضيته بحرارة وجرأة ويقين. . وهو على رأس الدعاة الفاهمين الذين يستميلون النفوس الطيبة، ويروضون العناصر المستعصية ويستعرضون الأدلة والبراهين سهلة طيعة.

وهو فوق ذلك يدفع بنفسه دفعًا إلى ساحات الجهاد بالكلمة فينطلق بها صريحة فصيحة من مخارجها الصحيحة، لا يتردد ولا يتلعثم، ولا يتقاعس ولا يتخاذل. . ولكن يقتحم المعارك وهو يحمل نفسًا خاشعة تأنس للحق وتهش له، وتستعلى على الباطل وتعرض عنه. وترى فى ذلك كرامتها وعظمتها.

د/ قطب عبد الحميد قطب

***

***مصادر المعرفة عند الشيخ الغزالى(1)**

الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله تعالى - من أئمة المسلمين الأفذاذ ملأوا الأرض نورًا وهداية كما ملأوها علمًا وعملاً، ودراسة الشيخ محمد الغزالى وإحياء ذكراه من الأعمال الصالحة التى يتقرب بها العبد المسلم إلى ربه، فقد كان الشيخ - رحمه الله - من أهل القرآن؛ محبًا له، تاليًا لآياته، متدبرًا معانيه، واقفًا عند حدوده، يحمل فى قلبه هموم المسلمين؛ بل هموم الإنسان من خلال كلمة الله تعالى للعالمين. كان - رحمه الله - محبًا لذلك الكتاب العظيم حتى ملأ عليه حياته فعاش به، وملأ عليه فكره فسار على نوره، وملأ عليه وجدانه فظهر فى صورته ودمع عينيه وخلقه مع ربه وخلقه مع الناس، فمفتاح شخصية الشيخ الغزالى أنه من أهل القرآن.

إن مصادر المعرفة عند الشيخ - رحمه الله - كانت تتمثل فى القراءتين: قراءة

(1) نقلاً عن كتاب [العطاء الفكرى للشيخ الغزالى] (ص ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧).

الوحى وقراءة الوجـود، حيث إن الوحى والوجود مـعًا من عند الله ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ وعندما أمـرنا بالتعرف على الحق أمـرنا بالقراءتين ﴿اقْـرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ.. اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ..﴾ [العلق] أى قراءة الوجود الواقع من حولنا وقراءة الوحى الذى علم بالقلم.

وهذا ينشئ المقياس الذى سيحاكم به الشيخ كل نتاج فكرى، سواء من المسلمين أو من غير المسلمين، سـواء أكان قديمًا أو حديثًا، فالإسلام يأمـر بالقراءتين حيث تفسر كل قراءة الأخرى.

وحيث التطابق التـام لوحدة المصدر وهو رب العالمين، فـلا تناقض بين الكتابين كـتاب الله المسطور وكـتابه المنظور، ولـم يقع تحريف ولا تخـريف كمـا وقع فى الأديان السابقة، عنـدما فارق الكتاب المسطور الكتاب المنـظور، فوقع ذلك الصراع المضحك بين الدين والعلم، أو بين الوحى والوجود، فإذا رأينا من يريد أن يتمسك بالوحى وينكر الوجود - حـتى بلغ بعضهـم إنكار ما أصبح ملمـوسًا ومحسـوسًا للبـشر - فـعلينا أن ننكر ذلك لأنه ليس هو الحق وعلينا أن نشـدد النكير علـيه، باعتـباره قد ارتكب خطأ فى النهج يضـعف دين الله فى نفوس البشـر ويؤخر ولا يقدم ويضر ولا ينفع.

ويرى الشيخ - رحمه الله - أن الاقتصار على قـراءة الوحى كما عليه كثير من التراث الإسلامى خطر عظيم، وسير بالأمر على إحدى رجلين دون الأخرى، وأنّ فـصل الوجـود عن الوحى والاكـتفـاء به خطر عظـيم، بل هو أعظم من الأول، والحضارة لا تقوم إلا على القراءتين، وسعادة الإنسان لا تتم إلا بها.

هذه إطلالة سريـعة على منهج الشيـخ فى تفكيره وتقويمه، حـيث يرى الوحى والوجود مصـدرى المعرفة، ويرى القراءتين منهـاجًا للحضارة، ويرى اسـتخلاص الحقـائق من المعانى، ويرى الاجـتهاد الملتـزم ويرى التفرقـة بين القطعى والظنى، ويرى ما ذكـرناه فى صورة نسق متكامل يتكامل به التـفكير والتقـويم بإزاء التراث الإسلامى والإنسانى، فرحم الله الإمام ونفعنا به وبعلمه، آمين.

د. على جمعة

أستاذ أصول الفقه - جامعة الأزهر الشريف

*** كان ينقد الدعوة الشخصية[1]**

الشيخ الغزالى كان ينقـد الدعوة الشخصية والدعوة المكانيـة، كثير أولئك الذين لا نذكرهم بالجميل إلا بعد مماتهم، أما فى دنياهم فربما كنا نعترض عليهم أو نقلل من أهميتهم، إلا أن الشـيخ الغزالى - رحمه الله - كان كبيـرًا وعظيمًا فى دنياه، ونرجوا أن يكون كبيرًا أيضًا فى أخراه عند ربه وعند إخوانه من المسلمين.

حبـذا لو وجد عـشرة فى كل بلد إسـلامى من أمثال الـشيخ الداعيـة محـمد الغزالى، وهذا بلا شك كلام ودعـوة صحيحة نتمنى على الله أن يـوجد عشرة أو أكثر فى كل بلد إسلامى كأمثال الشيخ محمد الغزالى، كان ينقد ويحارب وبشدة، الذاتية والأنانـية والخلاف، وبالأخص بين السـادة الدعاة، وأذكـر كلمة قـالها فى إحدى مدرجات الجـامعة الأردنية حيث قال: عندمـا زرت إحدى الولايات المتحدة الأمريكية حصل خلاف بين المسلمين حول وضع اليدين فى الصلاة: هل نضع اليد اليمنى فوق اليسرى تحت الصرة أم على الصدر، أم أن الأفضل إسبال اليدين؟ وما يتـعلق بحكم اللحيـة وطولهـا: هل تكون طويلة بمقدار قـبضـة أو أكثـر أو أقل؟ ووصل الشجار والاقتتال الذى يحصل بين الدعاة أنفسهم فى داخل المسجد إلى أن أمر حـاكم تلك الولاية بإغلاقه. فـحبذا لو تمثلنا بـإنسانية الداعـية الذى ينظر إلى الإنسان كإنسان. لو فعلنا ذلك لما كنا فيما نحن عليه من الهوان والضعف - وكما قال عليه السلام: **«لم يغلب اثنا عشر ألفًا من قلة»** ألا يوجد اثنـا عـشـر ألـف رجـل فى عالمنا الإسـلامى الواسع؟ حبذا لو وجد رجـال كأمثال فـضيلة الشيخ مـحمد الغـزالى.

د. يوسف على غيطان

مدير المركز الثقافى الإسلامى- الجامعة الأردنية

***

(١) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص ٥٢.

* منهج الشيخ محمد الغزالى فى العمل الجماعى[1]

فرصة طيبة أن نتحدث عن الشيخ الغزالى كنبراس للدعاة والشباب. والعلماء العاملون هم امتداد للنبوة، لأن العلماء ورثة الأنبياء، ولأن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم، وكلما اقترب الإنسان من عالم صالح كلما وجد رائحة النبوة، والتجديد فى الأمة الإسلامية هو تجديد فى العلم الذى خلفه النبى ﷺ خاصة أن النبوة قد ختمت وأن القرآن الكريم هو امتداد للنبوة، لذلك عندما أراد الغربيون أن يقطعوا الطريق على الأمة أسسوا القاديانية التى تدعى النبوة. والشيخ محمد الغزالى صنعه محراب القرآن.

هنا سؤال: هل هناك فكر واضح للشيخ الغزالى عن العمل الجماعى؟ نعم الشيخ الغزالى ما انفك عن العمل الجماعى طيلة حياته، بل إنه دعم كل عمل جماعى فى العالم الإسلامى، سواء كان نقابيًا أو اتحادات أو نوادى أو ما شابه ذلك، وخطة أعداء الإسلام هى أن يفرقوا المسلمين، والتفريق يبدأ بالهزيمة النفسية، هذه الكلمة التى طالما رددها الشهيد سيد قطب. واستعلاء الإسلام فى نفس المسلم تنبع من عبادته لله وحده.

ولهذا فإن عزة المسلم قوة تضاءل دونها القوى، فمن اعتز بالله أصبح سيدًا فى نفسه، سيدًا فى مكانه، الشيخ سعيد النورسى لم يرض أن يطأطأ للقائد الروسى وهو منهزم، فقضية العمل الجماعى قضية أساسية فى فكر الشيخ الغزالى وقضية أساسية فى نبع الإسلام وفى حركة الإسلام وما دار الأرقم أو نادى الأرقم، ودور ثقيفة بنى ساعدة ودور اجتماع إمامة الدين والدنيا فى الخلافة الراشدة إلا دليل على ذلك ومن أفضل ما قاله الأخ الدكتور على جمعة هو مفهوم الزوجية القائمة على الوحدة ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾ وحدة الكون ووحدة الواحد. هل هناك من النصوص الشرعية والسنة ما يدعم فكرة العمل الجماعى؟ نعم النصوص الشرعية كلها ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ**﴾. **«واعتصموا بحبل الله جميعًا»**. وفى الحديث: **«إن كنتم ثلاث فأمروا أحدكم»**، **«الجماعة رحمة والفرقة عذاب»**.

الشيخ الغزالى كان عظيمًا فيما يدعو إليه، ولكن العمل الجماعى لا يعنى أن

---

(١) نفس المصدر ص ٥٤، ٥٥.

تتلاشى الفروق الفردية، لأننا نريد أمة مبدعة، فإذا تلاشت الفروق الفردية وأصبح الناس يدخلون فى غيرهم، لا يمكن أن تكون أمة تستطيع أن تبدع، لذلك كان يدعو إلى فقه النسب، لابد أن تكون هناك نسبة للفرد، نسبة للأمة، نسبة للمجتمع «فقه النسب» هذه الكلمة كان يرددها كثيرًا، واقترح الشيخ الغزالى تربية ذاتية ثم نفسية ذاتية فردية، وتربية نفسية اجتماعية، فهذه الأمور كلها توكد منهج الشيخ الغزالى فى العمل الجماعى.

دكتور أحمد العسال

***

*** الذى خلّد الشيخ الغزالى.. كونه داعية[١]**

كان الشيخ الغزالى يتجاوز الألفاظ إلى المعانى، وأن كلمة الديمقراطية لم تشغل ذهنه كثيرًا بل ذهب إلى معناها وفحواها الحقيقى، وهو الشورى، وأن اتجاهه فى الاجتهاد كان اتجاهًا إلى القطعى وليس الظنى، وهى المعانى التى نحتاج إليها فى حياتنا وفى منهجنا فى تناول القرآن والدعوة بوجه عام. على أن البعد الأهم فى نظرى الذى خلّد الغزالى وجعله علمًا من أعلام العصر هو كونه داعية، فالصحوة الإسلامية تحتاج إلى الدعوة، فهذه المرحلة هى مرحلة دعاة، وإذا تشكل لدينا الداعية المسلم، فقد تشكل لنا رأسُ مالٍ كبير نستطيع أن نستثمره.. ونستطيع أن نستكمل المرحلة.

د. على سعود عطية -جامعة الزرقاء الأهلية

***

*** عطاؤه الفكرى من ينبوع الهداية[٢]**

لقد جاء العطاء الفكرى للشيخ الجليل متدفقًا من ينبوع الهداية، متصلا به، ومتواصلاً مع الماضى والحاضر والمستقبل متلمسًا هموم الأمة ومتطلبات حياتها المعاصرة بسعة أفق فكرى وعلمى وخلقى، وبمنهجية إسلامية تحسن التعامل مع القرآن ومع السنة النبوية ومع التراث الإسلامى والإنسانى، جاهدة ما وسعها الجهد

(١) العطاء الفكرى للشيخ الغزالى ص ٥١

(٢) العطاء الفكرى للشيخ الغزالى ص ٤٨.

فى بناء نظام معرفى متكامل، يتغيا بناء المجتمع الإسلامى والإنسانى، بناء استخلاف وعمران حضارى تنعم به البشرية جمعاء.

وهو فى عطائه الفكرى لا تجده يثير حفيظة، ولا يشعل فتنة، ولا يقود إلى تزمت، ولا يحمل على تطرف.. ويضع الآخر فى موضع الحوار، دون استعداء أو تهميش أو غمط لجهد أحد.

د. أحمد الأصبحى - اليمن

***

*** فلنتجاوز الثناء عليه[1]**

وهناك جولة ثالثة نحتاجها يقوم بفعالياتها المتخصصون، فى كل علم من العلوم التى ألف فيها الشيخ ونظّر، بحيث نتجاوز الثناء عليه كمجدد وداعية، لنقف وقفات موضوعية ناقدة من كل ما يمكن أن يتسع للنقد العلمى المنصف، سواء ما تعلق بالمصطلحات - كالديمقراطية والاشتراكية.. أو ما اتصل بمنهجية التعامل مع السنة النبوية، أو ما تطرق إلى قضايا معينة كقضية المرأة، فنقول: هنا أصاب، وهنا أخطأ، وهنا اجتهد كما اجتهد غيره. وهناك متسع للخلاف.

أما بالنسبة للديمقراطية، فقد أراد الشيخ المرحوم أن يقول: إن المسلمين يعيشون حياة الاستبداد نتيجة تراكم القهر التاريخى الذى يمارسه حكامهم، ونتيجة التراكم التربوى للتطبيع الاستبدادى، ولم يكن المرحوم الغزالى يريد التبشير بالمنطلقات والقيم الغربية التى تشيع فى حياة إنسان الحضارة الغربية.

د. عبدالغنى قاسم - جامعة صنعاء- اليمن

***

*** نظرة الشيخ الغزالى للسنة والسيرة[2]**

نظرة الشيخ الغزالى - يرحمه الله - للسنة النبوية والسيرة والقرآن الكريم، على أنها متسقة مترابطة عضويًا ووظيفيًا، فليست السيرة قصصًا وروايات تُحكى دون النظر إلى ما فيها من خطأ أو خرافات، بل يجب أن تُحكم السيرة بالقرآن

---

(١) العطاء الفكرى للشيخ الغزالى ص ٥٠.

(٢) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص ١٢١..

الكريم وكذلك السنة النبوية، لأنها جميعًا تخرج من معين واحد. والقرآن الكريم هو الذى يوجهها، فلا تؤخذ السيرة ولا السنة النبوية كأجزاء، وبالتالى فإن السيرة النبوية تفقه فقهًا، لذا سمى الغزالى كتابه «فقه السيرة» وهى محل للتعليل واستنباط المنهج منها.

دكتور حمود عليمات
قسم الاجتماع - الجامعة الأردنية

***

* مخاصمة الغزالى للسنة قول عظيم[١]

فيما يخص القول بأن الغزالى - رحمه الله - يخاصم السنة، فهو قول عظيم فى حق الغزالى، الذى توفى وهو يحمل لواء الدفاع عن الاسلام وعقيدة المسلمين، وما قاله فى بعض قضايا السنة إنما هى قضايا مختلفٌ فى الكثير منها بين العلماء قديمًا وليست بالأمر الجديد، وهو أمر اختاره لنفسه فى بعضها، وربما يخالفه المختص فى الحديث فى بعض ما وصل إليه، ولكن اختلاف الرأى لا يقلل من منزلة الشيخ - رحمه الله.

عذر الشيخ الغزالى فيما انتُقد به أنه تطرق الى موضوعات حديثية. إنه رجل داعية يعمل على فهم النصوص والانطلاق منه نحو العمل والتطبيق والدعوة إلى الله تعالى، ولم يكن همه الأول نقد الحديث، وإن كان ينتقد الحديث من وجه أن هذا الحديث يخالف بعض القضايا مثل العقيدة ثم أنه متأثر بمدرسة الرأى التى ينتمى إليها. وأخيرًا أقول: حتى يصلح الأمر لابد من تضافر مدرسة الرأى ومدرسة النقل، لأن النقل هو نقل الحديث نقلاً صحيحًا دقيقًا ومدرسة الرأى هى فهم النص، والنبى ﷺ يقول: **«فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»**.

وينبغى أن نسجل للشيخ الغزالى تأسيسه جامعة الأمير عبدالقادر الجزائرى الإسلامية فى مدينة قسنطينة بالجمهورية الجزائرية، وقد كان لى شرف مصاحبة

---

(١) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص ١٢٧، ١٢٨.

الشيخ فى فترة تأسيس تلك الجامعة عبر الثمانينيت فى قرننا هذا، فعرفت فيه العالم المتواضع، والمفكر المعطاء.. فى ميادين العلم والفقه والحديث والأدب وغيرها.

د. محمد عيد الصاحب
كلية الشريعة - الجامعة الأردنية
رئيس جمعية المحافظة على الحديث النبوى الشريف

***

* المبادئ التى أسست عقل الغزالى[1]

عرفت التجربة الإسلامية الحديثة والمعاصرة فى تركيبها النظرى والعملى الشامل - ثلة مرموقة من الرجال الذين رفدوها بعلم نظرى غزير وبعمل «دَعَوىّ» وفير. إننا لانفتأ نذكر محمد بن عبدالوهاب، والقاضى الشوكانى وجمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، ومحمد رشيد رضا، و عبدالحميد بن باديس، وحسن البنا ، والقاسمى، والمغربى والألوسيين، والندوى، والمودودى، وسيد قطب - وكثيرين آخرين- لكننا لا نملك إلا الإقرار بأن الشيخ محمد الغزالى كان فى تقدير جملة الناظرين أبعدهم أثرًا وأكثرهم نفاذا إلى قلوب جمهرة المسلمين فى هذه العقود الأخيرة من القرن، فضلاً عن القطاع الأغلب من «الملأ» منهم. لا أحد يخطر فى باله أن الشيخ الغزالى قد ابتغى صوغ منظومة فكرية تصورية، محكومة بآليات المنطق التقنى ومنهجيات العلم الطبيعى السائرة على ما نجد عند المفكرين والفلاسفة أو اللاهوتيين أوالمتكلمين المحترفين أو فلاسفة العلوم الوضعية لأن منظومته التى تمثلها وأحياها وسعى - على الدوام - إلى نشرها كانت «الإسلام» نفسه، فى جملته، وفى وجوهه التفصيلية المختلفة: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأخلاقية والروحية، ولأن المبدأ الرئيسى الموجه لتجربته وحياته تمثَّل فى أن «الإسلام للحياة» لكن ذلك لا يعنى أبدًا أن تجربة الشيخ الروحية كانت تجربة «شاردة» تند عن الموجهات المنهجية والمبادئ التأسيسية الصلبة التى كانت توجه حراكه النظرى والعملى فى دنيا البشر، أو أنها كانت محض تمثلات

---

(١) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص ١٣٥، ١٣٦.

«عاطفية» لروح متوثبة متحمسة مناضلة أو خالص «وعظ إقناعى» يتوجه إلى عامة الناس، أو إلى قوم لا يأبهون بالأسس الموضوعية للخطاب الذى يتلقونه. فواقع الأمر أن المبادئ «الموضوعية» التى أسست «العقل الإسلامى» الغزالى، كانت ماثلة على الدوام فى جميع أعماله العلمية والفكرية التى تتردد بين أيدينا ونقلبها من أجل النظر والتأمل أو من أجل البحث أو من أجل نشدان الفائدة، كما أن الذين استمعوا إلى دروسه أو التقوا به وبادلوه الحوار أو الجدل أو السجال يعرفون ذلك حقًا.

وهذه المبادئ الموجهة الأربعة الرئيسية هى: الإيمان والعقل، والعلم، والعاطفة الوجدانية. وقد يمكننا ردها إلى حدين مركزيين تتردد بينهما جميع هذه المبادئ هما: حدا الإيمان من طرف أول، وإليه يرد مبدأ العاطفة الوجدانية، والعقل من طرف ثان، وإليه يرد العلم أساسًا.

د. فهمى جدعان
عميد كلية الآداب - جامعة البنات الأردنية

***

* كان الشيخ الغزالى مرتبطًا بقضايا العصر(١)

قصدت بهذه الكلمة أن الشيخ كان مرتبطًا ارتباطًا عضويًا مباشرًا حيًا يوميًا بجميع قضايا العصر جميعًا، أى أنه منهمك بالعصر ومنخرط بالعصر تمامًا، هذا معنى أنه معاصر، فهو لا ينطبق عليه ما يطلقه العلمانيون أو التغريبيون على جميع عناصر التيار السلفى أو الاتباعى بأنهم ماضويون، فهو لم يكن ماضويًا لأنه كان ملتحمًا بالواقع المباشر والقضايا المباشرة. كلنا يعلم أن اهتماماته الأولى كانت اقتصادية مرتبطة بالقضايا التى أسماها الاشتراكيون والماركسيون: قضايا الصراع الطبقى، من فقر وجوع. الغزالى إنسان مرتبط بالعصر.

وهذا ينسحب على كل القضايا الأخرى التى عالجها بإطار مرجعى هو الإسلام، ولكن بعقل اجتهادى منفتح ومستنير. أما الحدود والمعالم والآليات فقد

(١) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص ١٧٨، ١٧٩.

أشرت إلى ثلاثة قطاعات تحدد مجال النشاط الغزالى:

وقطاع الكون، الأمور الإنسانية الصنعيّة والأحكام هناك ضرب من توزيع المهام والنشاط أكثر من إدخال فكرة العلاقة المتوازنة، وهى فكرة غامضة إلى حد كبير ويتعذر تحديدها.

لكن هناك قطاعات يتضح تمامًا - من خلال النظر إلى أعماله - بأن يتوجه إليها الإنسان وتحكم وجودنا الزمنى على الأرض، وهى عنده واضحة متوازنة بكل تأكيد، أى تعطى كلا منها حقها، فالعقل له حقه، وللوحى حقه وللعلم حقه وللعاطفة الواجدانية حقها.

د. فهمى جدعان

***

*الشيخ الغزالى ومنهجه فى الفقه[1]

لم يؤثر عن الشيخ الغزالى - رحمه الله - كتابٌ فى الفقه بمعناه الخاص، بيد أنه كتب فى جوانب الثقافة الإسلامية المتنوعة، فى العقيدة والأخلاق، وفى السيرة والتفسير، وغير ذلك من ألوان الثقافة . لكن هذا لا ينفى وجود الفقه فى كتبه المختلفة، وتحت عناوين شتى، بمعناه الخاص والعام. وفقهه فى الجملة من النوع الذى يندرج تحت مفهوم أبى حنيفة رحمه الله للفقه، الذى يعرفه بأنه «معرفة النفس ما لها وما عليها» وهو ما أكده الشيخ القرضاوى بقوله «أما إذا أريد بالفقه فهم مقاصد الشريعة وكلياتها، ورد الجزئيات إليها وإبراز القضايا المهمة من خلال الأدلة القرآنية والنبوية فللشيخ هنا فقه يذكر ويقدر، وهو الذى يعبر عنه فى تراثنا «فقه النفس».

وقد دخل الفقه من باب الدعوة، فتحدث عن قضايا كثيرة تتعلق بالفقه والتشريع، لكى يبين عظمة الإسلام وسموه وحاجة البشرية إليه، وقدرته على حل المشاكل، إضافة إلى تصويب الأفهام المغلوطة من وجهة نظره فى قضايا فقهية معينة.

(١) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص ١٥٣، ١٥٥.

ومع ذلك فإن فـقه الشيخ الغزالى يقـوم على احترام جـميع المذاهب الفقهـية، المتبوعة وغيـر المتبوعة، دون تعصب لواحد منها، ويرى أئمة المذاهب قـممًا عالية فى رسـوخ العلم وفى تقـوى الله تعـالى وفى الصـلابة فى الحق والشـجاعـة فى الرأى، وينكـر على بعض الشـبـاب الأغـرار طعنـهم الفج فى هؤلاء الأئمـة واجتهـاداتهم، كما يحترم الشيخ المدرسـتين الشهيرتين فى تراثنا الفقـهى: مدرسة الأثر، ومدرسة الرأى، كما اصطلح عليـهما، وأن الأولى لا تهمل الرأى، كما أن الثانية لا تهمل الأثر.

د. على الصوا

نائب عميد كلية الشريعة - الجامعة الأرنية

***

*الشيخ الغزالى كوكب دُرِّى[1]

فضيلة الشيخ مـحمد الغزالى - رحمه الله - كـوكب دُرى فى منظومة العلماء الذين جاهدوا بأقـلامهم ليحـفظوا للإسلام عزته، ويعـيدوا إليه بريقه، ويَسـعون لإصلاح مـا أفسـد جهلة المسلمـين، والمتنطعون من العلـماء، من تنطع وانتـحال ومغالاة وإبراز للقضـايا الهامشية الثانوية على حسـاب الكليات الكبرى، والمحاور الرئيسية فى القضايا التى عالجها الإسلام.

وكان أن تعرض الشيخ - رحمه الله - لحملات إساءة وتشويه من فئات معينة، كان الشيخ قد جند قلمه لمحاولة العودة بعقولهم إلى جادة الصواب، ووضع الأمور فى ميزانهـا الصحيح وإعادة ترتيب الأولويات فى البحث والمناقشـة والطرح، فعدا عليه كثيرون، إما بدافع التعصب للذات، أو بدافع الجهل والتقليد أحيانًا أخرى.

د. عبدالجبار أحمد محمد سعيد

***

(١) العطاء الفكرى للشيخ محمد الغزالى ص٦١

* الشيخ الغزالى بين المؤيدين والمعارضين[1]

بعد وفاة الشيخ الإمام كُتبت عنه بحوث ودراسات علمية متخصصة، ومن الدراسات التى طالعتها فى ميدان الدعوة ما كتبه الأستاذ الدكتور محمد أبو زيد الفقى عن (الشيخ محمد الغزالى .. منهجه وقضاياه الكبرى).

فقال عن الشيخ الإمام ما نصه:

كان الشيخ محمد الغزالى - يرحمه الله تعالى - من أبرز الدعاة إلى الله تعالى فى العصر الحديث. فقد كان فريدًا فى جهاده وفكره، ولا أغالى إن قلت: إن كل عالم فى مجال الدعوة الإسلامية، يوصف بالاستنارة، قد نهل من نبع الدعوة عند الشيخ، ورشف من فكره، وقد طال عمر الشيخ، وكثر عمله وتعددت مؤلفاته، ومواقفه فى الدعوة الإسلامية.

وسواء اتفقنا مع الشيخ الغزالى أو عارضناه فسيبقى إمام الدعاة المخلصين، ونبراسًا يضىء طريقهم فى كل مكان من أرض الإسلام. لقد عبر الشيخ - بحق - عن الفكر الإسلامى الصحيح المأخوذ من القرآن والسنة الشريفة، فوجد قبولاً لفكره فى كل بقاع العالم الإسلامى، وسيبقى كذلك حتى يقضى الله أمرًا كان مفعولا.

إن الذين عارضوا الشيخ الغزالى والذين وافقوه وأحبوه، مثل هؤلاء وهؤلاء كمثل مجموعة من الرجال صعدوا جبلاً عاليًا شاهقًا، فمنهم من أحب الجبل لعلوه ورسوه، ومنهم من خانته عافيته فكره الجبل الأشم لعلوه ولصعوبة الوصول إلى قمته، ومكثوا - المحب والكاره - فترة ثم انصرفوا وبقى الجبل الأشم مناطحًا قمم السحاب، منافحًا كل عيب، هاديًا لكل مسافر - يبحث عن الحقيقة - فى ظلمات الليل وفى وسط المحيطات والبحار، بين شديد الرياح وعتو الأمواج.

ويصدق على المحبين للشيخ والمعترضين عليه قول الشاعر:

وكم من جبال قد علا شرفاتها ... رجال فبادوا والجبال جبال

أ.د/ محمد أبو زيد الفقى

رئيس قسم الدعوة - بكلية أصول الدين بطنطا

---

(١) الشيخ/ محمد الغزالى منهجه وقضاياه الكبرى، د./ محمد أبو زيد الفقى ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

الداعية الرجل [1]

ومن شباب الدعوة الإسـلامية الذين تأثروا بمنهج الشيخ الإمام مـحمد الغزالى وفكره الراشد، والذى شاركنى حب الإمام، صديقى الدكتـور يسرى خضر . فقد رفع إهداءه رسالة الدكتوراة لروح الإمام، فقال فى صدر رسالته ما نصه:

إلى روح فضيلة الشيخ الإمام/ محمد الغزالى طيب الله ثراه -

الداعية الرجل،

الذى وقف حياته كلها على الدعوة إلى الله - تبارك وتعالى،

وحماية الرسالة الخالدة من تحريف الغالين،

وانتحال المبطلين،

وتأويل الجاهلين،

فكان عمره سلسلة متصلة الحلقات . .

من الجهاد الدائب.

إليك يا شيخنا أرفع - على استحياء - هذه الرسالة المتواضعة،

تقديراً لجهادك،

وإحياءاً لذكراك،

عليك رحمات الله.

د. يسرى محمد عبد الخالق خضر
كلية أصول الدين والدعوة - بطنطا

(١) انظر رسالته للدكتوراه بعنوان «مجلة الوعى الإسلامى وموقفهـا من قضايا الدعوة المعاصرة» مودعة بمكتبة أصول الدين بالمنوفية.

القسم الرابع

السياسيون وقادة الأحزاب

١- أ. إبراهيم شكرى
٢- أ. عادل حسين
٣- مهندس محمد حسن درة
٤- السفير محمد كامل عمرو
٥- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السالم
٦- الفريق سعد الدين الشاذلى
٧- أ. مجدى أحمد حسين

* رحل الإمام الغزالى بعد أن أدى رسالته[1]

رغم إداركنا أن لكل أجل كتاب وأن الموت مصير كل إنسان، إلا أننا نغيب عن هذه الحقيقة عندما نسمع أن أحد أحبابنا قد فارق الحياة، فما بالكم والخبر يتصل بإمام جليل كرس حياته كلها للدعوة، لإحياء روح الإسلام الصحيح فى نفوس كل المسلمين. كان الإمام الغزالى رجل دعوة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من تبعات وأعباء.

عرفته عن قرب فى أوائل الثمانينات فى الجزائر، عندما سافرت إليها فى مناسبة وطنية، كان يعمل ليل نهار لكى تقوم الجامعة الإسلامية بمدينة قسنطينة بدورها العظيم للمساعدة على الحملة لإعادة الهوية العربية الإسلامية لشعب الجزائر، بعد أن خطط الاستعمار الفرنسى لتكون الجزائر جزءًا من فرنسا.

وعندما استقر من جديد فى القاهرة كنت أحاول أن أجد الأسباب لكى أجلس إليه وأستمع إلى قوله، ولم يبخل قط بهذه الجلسات، وكانت مقالته فى جريدة الشعب كل ثلاثاء نافذة نطل منها على آفاق تنير لنا الطريق.

كنت أجلس إليه جلسة طالب المعرفة ممن استوعب كل الأبعاد التى تحيط بإسلامنا قرآنا وسنة. كنت أجلس إليه جلسة التلميذ مع أستاذه

إبراهيم شكرى - رئيس حزب العمل

***

* فى رحمة الله أستاذى الجليل محمد الغزالى[2]

أستاذنا وشيخنا الجليل محمد الغزالى - عليه رحمه الله- قيل عنه الكثير، وكل ما قيل فى علمه وفضله صحيح. ولكن إذا كان فضله على الأمة عامًا فإننى أود أن أشير إلى فضله المباشر علىّ. لقد قرأتُ أغلب كتبه فتعلمت الكثير، وبغير هذه الكتب ورحيقها كان مستحيلا على مثلى أن يصل إلى أسرار دينه باليسر الذى

---

(١) الشعب ١٥/٣/١٩٩٦.

(٢) جريدة الشعب ١٥/٣/١٩٩٦.

قدمته كتب محمد الغزالى، وإذا سمعت عن الخلق الكريم لهذا العالم الداعية فإننى أضيف لك ما شهدته بنفسى فى كل جلسة جمعتنى به، فهو رغم ما عرف عنه من شدة فى الحق، واسع الصدر، مع مخالفة إن ظن فيه خيراً.

كنت أذهب إليه لأستمع وأتعلم، فكان يصر على أن يطيل هو الاستماع إلى ما أقول، وكان - عليه رحمة الله - لا يتردد فى تغيير رأى وصل إليه، إذا سمع رأيًا آخر يراه أقرب إلى الحق، إلا أن الفضل الأكبر للشيخ العالم محمد الغزالى علىّ وعلى كثيرين من أمثالى كان يتمثل فى أنه استخدم وزنه المقدر لفتح أبواب الاعتراف بدورنا الفكرى.

إن محمد الغزالى - عليه رحمه الله - لم يقف عند حد الحديث عن ضرورة الاجتهاد ولكنه أعطى المثل ومارس الاجتهاد بالفعل، فحطم كثيرًا من الأوثان التى وقف عندها كثير من معاصريه فشوهوا بجهودهم كمال العقيدة.. وقد شجع أستاذنا المثقفين من غير الأزهريين على أن يثروا الفكر الإسلامى المعاصر.. متى فقهوا شرع الله وملكوا أدوات الفكر المنضبطة، ولولا اعتراف أستاذنا بحق أمثالنا فى هذا الأمر لما كان سهلاً أن يتقبل الكثيرون بعض ما نبديه. لم يكن ممكنًا أن يجد مثلى مكانا فى الساحة الفكرية الإسلامية لولا رعاية أستاذى محمد الغزالى. وأضيف إليه فى هذا المجال أخى الأستاذ العالم يوسف القرضاوى أمد الله عمره.

عادل حسين- أمين عام حزب العمل

***

*** محمد الغزالى.. القطب والإمام(1)**

عرفت الإمام الجليل والقطب اللامح والداعى إلى الله قولا وفكرا، عملا ومنهجا وسلوكًا، فضيلة الشيخ محمد الغزالى منذ ما يربو على أربعين عاما. أى فى الخمسينيات، وقويت أواصر المعرفة والصداقة بيننا فى السبعينيات، وكنت ألجأ إليه دائما للاسترشاد والاستنارة برأيه الدينى فيما يواجهنى من مشاكل الحياة وشواغلها التى تتعلق بديننا ودنيانا وآخرتنا، وما زلت أذكر منذ نحو ستة

(1) جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦.

أشهر أنى طلبت منه أن يختم أعماله وكتبه وبحوثه الدينية بكتاب عن «الذات الإلهية» فقال لى بالحرف الواحد «والله إنى لأشفق على نفسى من أن أخطو هذه الخطوة، ومع ذلك فإنى أسأل الله أن يوفقنى إليها ويعيننى عليها، بعد أن أنتهى من إنجاز كتابى «نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم».

كان موقفه وسطًا معتدلا، يبغض التزمت ويكره العنف والتطرف، ويدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.. وكان وقته لخدمتها وتقوية شوكتها، وهكذا استطاع أن يزين المكتبة الإسلامية بعشرات الكتب والبحوث التى تعد مرجعا متكاملا ينهل منه المريدون من الراغبين فى التفقه فى الدين وفهم أسراره ومراميه.. لم يرض ولم يقبل أن يقضى حياته ساكنًا هادئًا بعيدًا عن معترك النقاش والحوار والجدل.. وهو صاحب الرأى والكتب والموقع الفريد المتميز بين علمائنا الأفاضل.. لكنه آثر أن يكون فى قلب الحلبة، فكان يحلو له أن يتصدى بقوة حجته وروعة منطقه وعمق إيمانه وحماسه لدين الله، لعديد من الانتقادات الكثيرة من أصحاب الاتجاهات المريضة والأقلام المشبوهة، وكان له معهم أسلوبه الفريد المهذب وتوجيهه السديد.

وعن أخلاقياته وأسلوبه الحياتى كان رحمه الله نبعًا رائقًا، وقلبًا عطوفًا ونفسية صافية، وروحًا مرحة، وبديهة حاضرة، وأخلاقًا إسلامية عالية، وتواضعًا إنسانيًا ساميا.. ولم يقتصر أو ينحصر نشاطه ونضاله وكفاحه فى سبيل إعلاء كلمة الله ودينه، على قومه أو بلده أو أهله وعشيرته، لكنه آثر أن يجوب كل بقاع وأصقاع العالم من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه، حاملا روحه بين كفيه وكلمة الدين والحق بين يديه، وفى كل كيانه ووجدانه لا تثنيه أية صعاب، ولا تزعزع إيمانه أية عقبات.

مهندس محمد حسن درة
نائب رئيس حزب العمل - سابقا

****

* ليس فقيد مصر وحدها[1]

عقب تلقيه نبأ وفاة الشيخ محمد الغزالى قال الأمير بدر بن عبد العزيز :

«إن الشيخ الغزالى ليس فقيد مصر وحدها، بل هو فقيد الأمة العربية والإسلامية كلها. لقد كان من كبار العلماء البارزين فى مجال الدعوة.

الأمير بدر بن عبد العزيز

رئيس الحرس الوطنى السعودى

***

* كان موسوعة دينية[2]

ومن رجال السلك الدبلوماسى الذين تأثروا بفكر الداعية العملاق الأستاذ الإمام الشيخ الغزالى، السفير الباكستانى فى مصر والذى قال عنه :

«إن الشيخ الغزالى بحق موسوعة دينية وفقهية وتاريخية وجغرافية واجتماعية.

وصدق من قال: أخبرنى ماذا تقرأ، أخبرك من أنت، فقد قرأ كثيرا، وزار كثيرا من البلاد العربية والإسلامية.

السفير الباكستانى/ راجا محمد ظفر الحق

***

* كان عالما فذا[3]

علق سفيرنا فى المملكة العربية السعودية عقب تلقيه نبأ وفاة الشيخ الغزالى بقوله :

«إن وفاة الشيخ الغزالى تعد خسارة علمية كبيرة، فقد كان عالما فذا، يتمتع بمكانة كبرى فى جميع الأوساط، على الصعيدين العربى والإسلامى».

السفير محمد كامل عمرو

سفير مصر بالسعودية

---

(١) جريدة الأهرام القاهرية.

(٢) نقلا عن كتاب (الشيخ الغزالى ومعركة المصحف) محمد شلبى، دار الصحوة.

(٣) الأهرام القاهرية.

* الشيخ محمد الغزالى حقيقة وذكرى(١)

نجم أفل فى سماء الدعــوة، وفارس ترجل من صهوة الجهاد كــان يمثل شعوراً ملتهبًا يصادم كل انحراف، وقلبا واعيا يرقب كل إعوجاج، وشهابًا ثاقبًا يحرق كل ملحــد . . وعينا يقظة ترصــد كل تهجم على الدين، وقــد أفل النجم من أفــقه، وهوى الفارس فى ساحة المعركة. غاب أحد فرسان الدعوة البارزين. كان مجاهدا يصدع بــكلمةالحق، لا يخــشى فى الله لومة لائم، لا يرهبــه طغيان، ولا يــغريه طمع، ولا يغره منصب فقــد وضع ثقته فى الله تبارك وتعالى، وفــوض أمره إليه، فما رهب غيره ولا خشى سواه . . فقدته المنابر، وخسره العالم الإسلامى رمزا من رموز الدعوة النشطين ومفكراً من العلماء المنتجين.

واجه خصومه، وهم مــسلحون بكل أدوات التسلط، وهو أعزل، إلامن سلاح الإيمان. كــان يجادل بالتى هى أحسن ويكافح بشــقة المؤمن. لا يستــثقل الواجب المفروض ولا يمل الحوار المثــمر، وكان رجل علم وفكر وثقافة واســعة. بارعًا فى حديثه، رائعًا فى أسلوبه، مجيدا فى كتاباته، يمتلك ناصية البيان بالقلم واللسان.

وتشعر وأنــت تقرأه أنك تقرأ فى كتــاب مفتوح واضح . . ألف الصــراحة حتى صارت سمة مــن سماته، واتصف بالاخلاص حتى كان عــلامة عليه ودلالة على نهجه!!.

الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السالم

المفكر والكاتب والأمين العام لمجلس الوزراء السعودى

***

* الشيخ الغزالى قاعدة الدفاع عن الشريعة(٢)

كان إمام الــعلماء من المتفتــحين، الذين جمعــوا بين الدين وتطبيقه فــى الحياة العملية، فى وقت يوجد فيه كثيرون علــى الساحة يتحدثون عن العبادات ويبعدون الدين عن التطبيق فى الحيــاة العملية. كان الغزالى رحمــه الله رائداً فى مجال ربط

---

(١) جريدة الرياض السعودية ٢٣ من مارس ١٤١٦هـ. نقلا عن مقال «الشيخ الغزالى إمام الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث» للدكتور عبد الحليم عويس- المنشور بجريدة الشعب ١٩/٤/١٩٩٦م.

(٢) جريدة الشعب ١٥/٣/١٩٩٦.

علوم الدين بقضايا الدنيا، كانت زاويته الثابتة التى ينتظرها القراء صباح كل يوم ثلاثاء بجريدة الشعب بمنزلة قاعدة الدفاع الحصينة عن الشريعة فى مواجهة الأعداء.

الفريق سعد الدين الشاذلى

***

*** من أهم المجددين المعاصرين[1]**

كان الغزالى - من غير جدال - ضمن أهم المجددين المعاصرين فى الفقه الإسلامى، وكان شرفًا لجريدة «الشعب» أن اختارها منذ سنوات محلا لمقال ثابت، يطلق من خلاله قذائفه على قلاع الظلم والجمود.. وبالنسبة لنا فى حزب العمل فإنه كان بمنزلة مرجع نطمئن وفق أحكامه ورؤيته العامة إلى صحة مواقفنا فى أمور ديننا ودنيانا. وقد ملك محمد الغزالى كل الأدوات التى تحتاج إليها رسالته، فقد كان رحمه الله على علم غزير، لم يتوقف عن زيادته عبر القراءة والحوار حتى آخر يوم فى حياته.

وهو لم يكن مجرد حافظ أو جامع للمعلومات، فقد حباه الله عقلا فاحصًا ناقدًا ينفذ به إلى أعماق ما حصّل، ليخرج بالجديد، وهو بعد هذا يعرف كيف يصل إلى إقناع جمهوره فى عبارات مركزة واضحة جميلة النغم. إلا أن أهم ما فى أسلوبه: المواجهة الشجاعة التى لا تعرف مجاملة.

وقد قرر فضيلته منذ سنوات أنه يجب أن يركز فى دعوته على القضايا الكبرى، وبالفعل فإنه لم يغرق فى تفاصيل المعارك السياسية اليومية، ولكن لم تغفل عينه قط عن القضايا المحورية لأمته. كان لا ينسى - لحظة - قضية فلسطين والقدس، وكان دائم التحذير من غدر الاستعمار الغربى بالأمة الإسلامية ودينها. وتعبيرا عن هذا الفهم كان الغزالى فى دعوته يسعى لإنهاض المسلمين، ويكشف ما يسد طريقهم، فكان عدوا للاستبداد، وكان داعية إلى التقدم العلمى والاقتصادى، وكان داعية إلى العدل الاجتماعى، وكان كل هذا يرتبط بتضامن المسلمين

---

(١) جريدة الشعب ١٢/٣/١٩٩٦.

وتعاونهم فى كل بقاع الأرض، ووفقًا لذلك كان لا يتصور أن يسعى فريق من حكام المسلمين فى الاعتداء على إيران مثلا أو السودان. وقد أرجع الغزالى كل ما يدعو إليه إلى فهمه لما جاء فى القرآن والسنة.

لقد علمنا أن الإسلام على النحو الذى أنزله الله، يفرض علينا أن نجتهد، أى أن نفكر ونبدع فى غير معصية، حتى يكون الإسلام كما أراده الله؛ حلا لكل مشاكلنا، وسبيلا لأن تكون أمته خير أمة أخرجت للناس عبادة ودعوة وحضارة. نسأل الله أن يكون كل ما قدم عالمنا الجليل محمد الغزالى، فى ميزان حسناته، حتى يكون عند ربه بين الصديقين والشهداء وعزاء لكل تلامذته ومحبيه.. ونحن فى حزب العمل ضمن هؤلاء.. وعزاء لأسرته الصابرة.

مجدى أحمد حسين

رئيس تحرير جريدة الشعب

****

القسم الخامس

المـرأة المسـلمـة

١ – د. نعمات أحمد فؤاد
٢ – الكاتبة: صافيناز كاظم
٣ – الكاتبة: سهيلة الحسينى
٤ – الأستاذة: نور الصباح

* الغزالى إشعاع روحانى[1]

الشيخ الغـزالى كان إمامًا وعلامـة وقيمة ومكانة كـبيرة، بين علماء وجـماهير المسلمين. الشيخ الغزالى استحق كل ذلك، بالفكر والرأى والعلم الدينى الصحيح والرشيد.

كـان داعيـة حمل هـموم الجـهل بالإسلام، ووقف كـالطود الأشم يصـد عن الإسلام كل ما يوجه ضده من اتهامات وأباطيل.

ولـم يكن فى يوم من الأيام منغلقًا بل كان متفتحـًا مشرقًا، وإشعاعًا روحانيًا.. وما جلست إليه يـومًا إلا أحسست بأن هناك إشعـاعًا وشرارة مقدسـة تنتابنى وأنا أنصت إلى حديثه.

كان رحمـه الله مجاهدًا ضـد الظلم والظالمين وصاحب رؤية متجـددة، وكلمة مرفوعة ومـسموعة. ولست وحدى الذى نهلت منه، بل نهل من علمـه كثيرون. وكان لنا بمنزلة شجرة جامعة وارفة الظلال نتفيأ بظلها.

كان الشيخ الغزالى جهادًا، وكان عتادًا ضد الظلم والجهالة.

كان رأيًا راشدًا ورؤية متجددة وكلمة مسموعة ورأسًا مرفوعًا.

كان الغـزالى فى حيـاتنا علمًا رافدًا وعـملاً رائدًا، وشخـصيـة جامعـة وارفة الظلال..

وهو بهذا كله وبرحيله ومثواه بالبقيع.. إشارة تقول: «لقد تقبل الله منه».
﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥].

سلام عليـه بما أدى وأوفى﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً ﴾. [الكهف: ١٠٧].

د. نعمات أحمد فؤاد

---

(١) جريدة الشعب ٢٢/ ٣/ ١٩٩٦م.

* **الشيخ الغزالى مسلم حقيقى[1]**

الصحفـية صافى ناز كاظم لم تسـتطع الحديث عن الشيخ الغزالـى بعد وفاته: لكنها قالت:

«الكلام عن هذا الرجل لا يوجز فى كلمـة. . لقد كان مسلـمًا حقيقـيًا، وهذه كلمة جامعة شاملة». . . لقد كان خلقه الإسلام.

الكاتبة: صافى ناز كاظم

***

* **دافع عن المرأة.. فكرًا ولسانًا وقلمًا[2]**

استمـر الأزهر الشريف منذ افتتاحه فـى ضخ كوكبة لامعة، تخـدم فى ميادين الفكر والدعوة، والإصلاح والتجديد. وفى عقل وجوانح كل من هؤلاء رسالة منّ الله سبحانه بها عليه، فأوقف لها حياته وجهده منافحًا عنها، غايته رضا الله فقط، ببذل أقصى ما فى وسعه لإسعاد أمته.

وكان شـيخنا الإمام المفكر مـحمد الغـزالى - رحمه الله - قـد منّ المولى عليه بأكثر من رسالة وقـضية، حملها بتميـز، دفاعًا عن الدين الإسلامى وأهله، وطالما تعرض هـذا المفكر والداعية الجـرىء لمعارك ومقاومة من خصومة أتعـبته وأرهقته. لكنها أبدًا لم تزده إلا إيمانًا وصـمودًا. . فكان كالجندى الفدائى يأبى إلقـاء سلاحه إلاّ وقد فارق الحياة!

لقد ترجم الشيخ الغزالى ذلك سلوكًا عمليًا حتى آخر لحظة من حياته - رحمه الله.

إلا أن أبرز قضايا هذا الداعـية الفذ، تلك التى رصدها فى الدفـاع عن حقوق المرأة. . ورغم أن قضية المرأة المـسلمة لم تخل ساحتها من رجـال أغيار مصلحين تصدوا لما لحقها من ظلم، امتدت آفاقه على كافة أنشطتها الحياتية فى أعصر كئيبة، ابتعد المجتـمع عن تعاليمه الإسلامـية الوضيئة، ومضى لإحـياء وعادات ومواريث جاهلية تصادر حقوقها الفكرية والاجتماعية. .

(١) جريدة الشعب ١٥/ ٣/ ١٩٩٦م.

(٢) المرأة فى منهج الإمام الغزالى - سهيلة الحسينى - دار الرشاد.

وجاءت صيحة الشيخ الداعية «الغزالى» منذ أوائل كتبه فى الدفاع عن حقوقها، تُحدِث رعبًا فى القلوب المتطرفة رغم منهجه المعتدل، فحورب، وحارب على جبهتين متناقضتين جنحت إحداهما نحو الإفراط.. والأخرى نحو التفريط!

كان شيخنا الغزالى رافضًا لقضية المرأة أن تبدو كبندول الساعة، إلى أقصى اليمين تارة، وإلى أقصى اليسار تارة أخرى، ولا تستقر مطلقًا عند الحد الوسط الذى يطلبه الإسلام ليحتويها بإيجاز بليغ واضح المعالم: «إننا لا نريد أن ننقل المرأة من عهد الحريم إلى عهد الحرام..» فعنده أن مكانتها الحقة كما أراد لها وحى السماء على عهد الرسول الكريم ﷺ.

إن رحلة دفاع الغزالى - رحمه الله - عن المرأة بدأت مع أوائل مؤلفاته فى بداية الخمسينات «من هنا نعلم» وحتى أواخرها «التفسير الموضوعى لسور القرآن الكريم» فى التسعينات وما بين المؤلفين عقود طويلة دافع فيها عن المرأة - فكرًا ولسانًا وقلمًا، كما لم يدافع عنها أى مصلح أو داعية.

رحم الله شيخنا الإمام الغزالى، وأسكنه فسيح جناته، فما كان أبرَّه بالأم وبالأخت وبالزوجة وبالإبنة.. وبالمرأة المسلمة حيث كانت..

سهيلة الحسينى

من مقدمة كتابها: المرأة فى منهج الإمام الغزالى

***

*** الغزالى نصير المرأة[1]**

رحم الله الشيخ محمد الغزالى. كنت ومازلت من أشد المعجبين به علمًا وإيمانًا وفكرًا. كان مجددًا ومجتهدًا فى إطار الشريعة الإسلامية، ملتزمًا بالحلال والحرام، وما عدا ذلك لا يخشى فى الحق لومة لائم، لم يكن متحيزًا لجهة أو فئة.

اختلف مع الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية والعلمانيين، لكنه حظى باحترام الجميع وحاز على قلوبهم.

---

(١) جريدة الحقيقة ١٦/٣/١٩٩٦م.

إن عظمة الغزالى كانت فى ثقته بنفســه وعلمه وأخلاقه، هذه الثقة التى جعلته كعالم دين، مناصراً للمرأة، يضعها فى مكانتها التى رفعها إليها الإسلام.

لقد كان الـغزالى - رحمه الله - رجلاً فى زمـن ندر فيه الرجال، شـجاعًا فى وقت جُبنا على المواجهة، يقول الحق، بغض النظر عن المصلحة.

لقد رحل الإمام الجليل، ونحن فى وقت أشد ما نكون إلى وسطيته واجتهاده، فى عـصر أصبح مـن حق كل واحد أن يفـتى ويتشـدد، وكأن مـعيـار إسلام أى شخص هو مدى تعنته وتشدده.

نور الصباح

الكاتبة الصحفية بجريدة الحقيقة

***

القسم السادس

فـى عيون الشعـراء

١- الأستاذ محمد فريد عبدالخالق «فارس الإسلام فى العصر الذرى».
٢- الدكتور/ عيسى على العاكوب «ياسيد العلماء»
٣- عبدالمعز خطاب «فخر الدعاة وفارس الفرسان»
٤- عصام الغزالى «الغزالى والموت على المنبر
٥- عدنان سارى الزين «رثاء الشيخ الغزالى»

شيخنا الغزالى (١)

للأستاذ محمد فريد عبدالخالق

يا شيخ هذا العصر عشت معلمًا ... ومجدد الإسلام عن فقه سوى
زينت جيد العصر منك بحلية ... من فقه مجتهد ضليع ألمعى
وأراك توجت اجتهادك بالتقى ... والفكر إن أثرى الحياة فعبقرى
قلم لحد السيف أن يحمل على ... ظلم.. وإلا انساب معول الروى
فلقد حباك الله عزم مجاهد ... ولسان صدق فاض من قلب نقى
دانت لك العربية الفصحى وما ... خانت أقوال الكتاب ولا النبى
حاججت بالعقل الذكى خصوم دين ... الحق فى شرق وفى غرب قصى
أشجاك هم المسلمين وبات غيرك ... قد خلا.. ويل الشجى من الخلى
وحملت هم شريعة الإسلام فى ... زمن يحاربها المفرنج والغبى
وأراك نقيت الشريعة من ... شوائب جمة فى مثل غى السامرى
أعملت أجيال الشباب بدينهم ... فاستنفروا للحق فى عزم الأبى
وأمطت عن تاريخ أمتنا الأذى ... حتى استنار هدى كما الصبح الجلى
ونفخت روح العزم فيها والحجا ... أحييتها بالدين محييها القوى
فأعدت للإسلام نضرة وجهه ... دين الفضيلة والحضارة والرقى
ونفيت عنه غلو غالٍ شابه ... من سوء تأويل وتحريف غوى
سيظل فقهك فى الكتاب ومثله ... فى السنة الزهراء كالكنز الغنى
ويظل ما قدمت من علم يعيش ... لأعصرٍ يدعو لك الله العلى
وتركت فوق العلم أكرم قدوة ... فى نصرة الدين الحنيف لكل حى

---

(١) نشر هذه الأبيات الأستاذ أحمد بهجت فى ركنه العامر بالأهرام «صندوق الدنيا» فى ٢٠٠١/٣/١٩ .

فارس الإسلام فى العصر الذرى (1)

شعر الأستاذ/ فريد عبدالخالق

يا شيخ هذا العصر دون منازع ... فى العلم بالقرآن والفقه السوى
زينت جيد العصر منك بحلية ... من فقه مجتهد ضليع.. ألمعى
وأراك توجت اجتهادك بالتقى ... والفقه إن أثرى الحياة فعبقرى
حاججت بالعقل الذكى خصوم دين ... الحق.. فى شرق وفى غرب قصى
فأعدت للإسلام نضرة وجهه ... دين الفضيلة والحضارة والرقى
ونفيت عنه غلو غال شابه ... من سوء تأويل وتحريم غوى
سيظل فقهك فى الكتاب ومثله ... فى السنة الزهراء نور المهتدى
ويظل ما قدمت من علم يعيش ... لأعصر يدعو لك الله العلى
أدى الغزالى الأمانة حقبة ... لم يخش لومة لائم أو فوت شىء
لك درك قد جمعت إلى الوقار ... بشاشة فى الوجه والخلق الندى
وسّعت صدرك للقريب وللبعيد ... فأنت بالكل المرحب والحفى
يا فارس الإسلام فى ساح الوغى ... قد عشت عنه مدافعًا دفع القوى
ما قولة الحق المهيض جناحه ... بأقل من رمى السهام من الرمى
يكفيك أنك قد عُرفت من الجميع ... بفارس الإسلام فى العصر الذرى

***

(1) نشر هذه القصيدة الأستاذ الكبير أحمد بهجت فى ركنه العامر بالأهرام : ١٣ من ذى القعدة سنة ١٤١٧هـ / ٢٢ من مارس سنة ١٩٩٧م .

يا سيد العلماء (١)

د. عيسى على العاكوب - جامعة الإمارات

يا سيِّدَ العلماء قلبى موجع ... والعينُ فى حرّ الدموع تستقّعُ
هَبْنى نسيتُ الخطبَ منشغلاً بما ... يُنسى رؤوم الغيد طِفلا تُرْضِعُ
هل يُنسى فى الظلماءِ بدرٌ مُشْرِقٌ ... أم يُنسى فى الهيجاء سيفٌ يُشْرَعُ
فى القلب أنتَ وفى الحشاشةِ سيّدى ... وعلى جبين النجم قدْرَكَ نرفعُ
من كوثرِ القرآنِ أرويت الظّما ... وبحكمةِ الإيمانِ جلّ المطلَعُ
بيراعك «التفسير» أضحى مؤثرًا ... القلبُ يخشعُ والمدامعُ تَهْمَعُ
وإلى سبيل الله تدعو جاهدًا ... بحقائق التنزيل قلبُك مُتْرَعُ
آثارُ وعظِك فى القلوب مواثل ... وعلى الجباةِ الغُرِّ نورُ يَسْطَعُ
أرضُ الكنانة من ضيائكَ أطلعتْ ... نورًا على الآفاق وهْنًا يلْمَعُ
حقُ لمصرَ أن تُعزّى بابنها ... ولأمّهِ الإسلامِ حقٌّ يتْبَعُ
آثرت جيرة مجتبى، أنوارُه ... شمسُ على الأكوان دومًا تطلُعُ
هل كنتَ إلاّ واحدًا من جُنْدِه ... نجدا إلى كلّ المعامع يُهْرَعُ
فمحمّدُ نادى إليه محمّدًا ... طابَ الثواءُ وطاب ذاك المجمَعُ
فاهجع جليس الحبِّ، واهنأ ليْتنا ... فى قُدْس ذاك التُّراب يومًا نهجعُ
ماذا أقولُ بيوم فقدك سيّدى ... هل تُسْعِفُ الكلماتُ قلبًا يجْزَعُ
أبكيكَ من «أرض الشام» ومسعدى ... حزنُ يفيضُ وعبرةُ لا تُقْلِعُ

***

(١) مجلة منار الإسلام - العدد ١٢ السنة ٢١ .

فخر الدعاة وفارس الفرسان(1)

شعر: عبدالمعز خطاب

أنعى إليكم أخوة الإيمان ... فخر الدعاة وفارس الفرسان
أنعى إليكم شيخنا وإمامنا ... وولينا فى أحلك الأزمان
أنعى (الغزالى) خير من جاءت به ... (أرض الكنانة) صاحب القرآن
أنعى المناضل والمكافح والذى ... حمل اللواء بهمة وتفان
أغروه بالدنيا التى أغروا بها ... (ابن الزبير) ففاز بالإيمان
ما مال يومًا للطغاة ولا انحنى ... ومضى كريم النفس والوجدان
علمتنا أن الحياة كرامة ... لا يُستهان بعزة الإنسان
علمتنا التقوى وكنت محدثًا ... لبقًا غزير العلم والعرفان
(من للحيارى) فى الدياجى يا تُرى ... من للضعيف بها ومن للعانى
(من للكتاب) وكنت من أقطابه ... مستحدثًا فيه كريم معانى
(من للمساجد) كنت فارسها الذى ... هز المنابر راسخ الإيمان
(من للقرآن) وكنت ناشره على ... أهل الحجا فى جرأة وأمان
يا شيخنا الثاوى بجنة ربه ... نعم الجوار بجنة الرحمن
كم خضت معركة يشيب لهولها ... رأس الوليد ولم تنل بطعان
وسلاحك التقوى جريئًا صامدًا ... كالليث فى يوم النزال الدانى
ولسانك الذّكار فياض على ... كل الورى قد كان خير لسان
فتتبعوا أمجاده وامضوا على ... نفس الطريق بجرأة الشجعان
أحيوا مآثره وصونوا عهده ... وتحدثوا عنه بكل مكان

(1) مجلة منبر الإسلام - السنة 54 - العدد 11 - ذو القعدة 1416هـ - مارس/ أبريل 1996م.

الشيخ الغزالى والموت على المنبر (١)

شعر: عصام الغزالى

أتمَّ الشـــوطَ بالموت المثـــالى — وكـان البـدر فى داجى الليـــالى
وقـــام على المنابر، لـم يَدعَـهـا — إلى أن جـــاءَهُ شـــدُّ الرحـــال
فـخفَّ مـن احـتـفـــال فى أناس — وشفَّ إلى الملائكِ فـى احـتـفـال
وقـــال: على رســـول الله صَلوا — دعـانى الآن شوقًـا . . أو دَعَـا لى
فـهل بـين الصـحـابـة لى مكان؟ — وهل عند البـقـيع أرى مـــآلى؟
ســـلام الله يا أهـلى عـليـكم — فــأهـل الله يا أهلى حـيـــالى
تركـت العلمَ، لـم أترك يتـــامى — سـوى طلاب علمى، هم عـيــالى
خلَتْ منـك المنابرُ، من سَيَـرقَى — ويسـبح بعد سـبحك فى المجـالِ؟

***

وكـــان تواضُعُ الـعلمـــاء فـيـــه — وكـــان يـحـــفُّـــهُ نـورُ الجــلال
وكـان مُـــوَضَّـئًـا يمشى الهـــوينى — وكـــان مـــوطَّـأ دون ابتـــذال
وكـان يصـدُ مـــا يرمى الأعـادى — وليس يقـول: زاد على احـتمـالى
وكـنـت تـراه حـــين يـزود عـنـا — غـيـورًا فى الفـــعال والانفـعـال
وكنـتَ أراه فى حـــزن عـليـنا — وإشــفـاق وخـوفٍ وابتـــهـــال
وكــان يعـــالج الإســراف فـينا — فـيـــعـذلـنا ولكن فى اعــتـدال
وكـان حـيـاؤُهُ سـمتًـا مـهـيـبًـا — وكـــان وثوقُـــهُ دون اختـــيـــال
وكـــان يقـــول كِلْمـــتَـــه ويمضى — وإن غـضب القـيـاصـرُ لا يُبـالى
وكـان – ولايزال – الموت حـــقًّـا — علـينا، والجـــمـــيـعُ إلى زوال

---

(١) مجلة الأزهر – الجزء الثالث – السنة التاسعة والستون – ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ .

فمالى فيك أفتقد اتزانى ... كأن الموت لم يخطر ببالى؟!
كأنك لم تكن لتموت يومًا ... وتتركنا على وشك اغتيال
يُدبِّرُ حولنا أمرُ خطيرُ ... وتدفع ركبَنَا ريحُ الضلالِ
وألمحُ فتنة كادت لتردِى ... ويلتبسُ الحرامُ مع الحلال
فمن يضع النقاط على حروفى ... ومن يجد الجوابَ على سؤالى؟!
رزئتُ . . فلست أعرف أين أبكى ... إذا اجتمع الخطوبُ على نزالى
نجوم العلم تأفل فى سمائى ... وليل الكفر يطمع فى هلالى
وقاطرةُ المنِّيةِ فى انطلاقِ ... ورَكبُ أئمة فى توالِ
فهل فى الأمر سرٌّ أن أتاهم ... نداُ الله فى ظرفى وحالى؟
لعلك قد نجوت فلم تُلوَّثْ ... هنيئًا يا (محمد يا غزالى)

***

قصيدة رثاء للمرحوم الشيخ محمد الغزالى (١)

عدنان سارى الزين
مستشار وزير الأوقاف والشئون
والمقدسات الإسلامية - الأردن

مضى فآلم والآمال ترتحل ... والعمر ومضة نور حدُّها الأجل
فقدُ الفقيه الإمام البحر نعرفه ... بموقف الصدق لا خوفٌ ولا وجل
يبكى اليراع فقيد العلم أدمعه ... ذكرى تئن وخطْبٌ راعنا جلل
لله درك بحرًا فاض عن ثقة ... وأترع العلم فكرًا كله أمل
لا يعرف البغض عن نفس مكرمة ... هى العروبة والإسلام والمثل
كم ذا اجتهدت فكنت البدر مكتملاً ... به التلامذة الأبرار قد كملوا
أنى تلفت فى الدنيا لكم أثرٌ ... يحيى نفوس الحيارى حيما نزلوا
أنت الغزالى تغزو الجهل تمحقه ... بأجمل الفكر منكم ضاءت السبُل
فيعلم الناس من أهلى ومن ثقتى ... إذا تزاحم أهل الجهل وانتحلوا
لا يعرف النوم إلا حين يدهمه ... على الكتاب فهذا العلم والعمل
أوقاته قُسمت علمًا وتذكرة ... ودعوة لم تزل بالله تتصل
ليبكك الشعرُ يا أستاذ منحنيًا ... لسيد الفكر هذا الشعر يرتجل
ما تحدثت فكل الناس صاغية ... وإن كتبت فنعم الناصح الرجل
هم يعرفونك للجلى أخو ثقة ... يا غالب الجهل لا غمر ولا وكل
وملءُ جنبيك عزمٌ لا مثيل له ... وفى فؤادك نور الله يمتثل
نعم ابتسامتك الجذلى تؤانسنا ... وقلبك اللطف والآمال والجذل
فليرحم الله ما كانت نصائحه ... لله خالصة دستورها العمل

---

(١) نقلاً عن كتاب «العطاء الفكرى» للشيخ محمد الغزالى - د. فتحى حسن ملكاوى - المعهد العالمى للفكر الإسلامى - مكتب الأردن.

القسم السابع

الغزالى فى مرآة الصحـافة

صحفيون:

١ - أ. عبد اللطيف فايد.

٢ - أ. السيد عبد الرءوف.

٣ - أ. محمد عبد القدوس.

٤ - أ. ياسر فرحات.

٥ - أ. أسعد الكاشف.

٦ - أ. إبراهيم درويش.

٧ - أ. مصطفى الشقيرى.

٨ - أ. حسين فتحى.

٩ - أ. محمود طمان.

١٠- أ. أحمد أبو كف.

١١- أ. أشرف بدر.

١٢- أ. صبحى البحيرى.

١٣- أ. خالد الشريف.

١٤- أ. فريد إبراهيم.

١٥- أ. عبد المعطى عمران.

١٦- أ. فيصل الزامل.

١٧- أ. محمد إسماعيل.

١٨- أ. طارق عبد الحميد.

١٩- أ. أحمد الشنوانى.

مجلات وصحف وجرائد:

١ - مجلة المختار الإسلامى.

٢ - مجلة الوعى الإسلامى.

٣ - مجلة منار الإسلام.

٤ - جريدة المسلمون الدولية.

٥ - مجلة الحرس الوطنى.

٦ - صحيفة الشعب.

٧ - جريدة الحقيقة.

٨ - الأهرام.

٩ - مجلة أكتوبر.

*** كان كالماء يروى ويشبع:**

لا يمكن لمن يريد الكتابة عن الإمام الشيخ محمد الغزالى أن يوفيه حقه.

فهـو صاحب حيـاة فى الدعوة - على طولها - إلا أنه عـاشها كلهـا بالعمق، فجاءت ثرية غنية مليئة، وهى على عمقهـا مثل البئر العظيمة المتصلة بمسارات الماء فى أعماق الأرض، لا ينضب منـها الماء على كثرة ما يأخـذ منها الآخذون، وهم يشعرون بالرى الذى يغذى ويقنع النفس بالقليل، لأنه قليل شاف يفى بالحاجة.

كانت عـبارة واحدة من هذا الشيخ تكفى الطالب لـلإسلام معرفة، كـالجوهرة الواحدة التى صقلتها يد صائغ ماهر، فهى تعطيك كل الألوان وأنت تقلبها بيدك، وهى كلهـا ألوان ذات بريق جـذاب يديم النظر إليـهـا والإفادة منهـا، ذوقـًا وفنًا وجمالاً.. وهكذا كان الشيخ الجليل رحمه الله.

عبد اللطيف فايـد
الكاتب بجريدة الجمهورية - رئيس تحرير مجلة منبر الإسلام- سابقًا

***

*** من أكبر رواد التنوير الإسلامى:**

من أكبـر رواد التنوير الإسلامى فى هذا الزمن الصـعب، كان نموذجًـا فذًا فى الانفتاح الفكرى الذى يستوعب معطـيات العصر، ويملك القدرة على إبراز الصورة الحقيقية للإسلام باعتباره الدين الخاتم والرسالة الشاملة للإنسانية التى تحتوى الزمان والمكان، وتعلو عـلى التطاول، وتتنزه عن المطاعن. كـان -يرحـمـه الله رحـمـة واسعة- نموذجًا فـذًا فى علمه المحيط، وثقافتـه المتجددة، التى أتاحت له أن ينهل من كل المعارف والعلوم، فيـقدم نموذجًا للعالِم الإسـلامى الموسوعى الذى يعرض قضـايا العلوم بنفس القدر مـن الإحاطة التى يتعـامل بها مع قـضايا الشـريعة.. ونموذجًا فذًا للداعية المهموم بأمته، الطامـح فى النهوض بها، وإقالتها من عثرتها، والأخذ بيـدها، لتحتل المكان والمكانة اللذين تـستحقـهما.. باعـتبارها خيـر أمة أخرجت للناس.

السيد عبد الرءوف - رئيس تحرير جريدة (عقيدتى)

* الشيخ الغزالى حب كبير[1]

هناك أسباب كثيرة دفعتنى - مع غيرى من أولاد البلد والناس العاديين - إلى حب الشيخ الغزالى. كان هو شخصيًا إنسانًا جديرًا بكل حب، فرغم أن شهرته كانت تمتد شرقًا وغربًا. إلا أنه كان إنسانًا فى غاية التواضع والبساطة، لطيف المعشر مع كل الناس، فى عصر رأيت فيه الأقزام يتحولون إلى أنصاف آلهة، ويتكبرون على خلق الله، كان الغزالى - رحمه الله - قادرًا على أن يجعلك تحب الإسلام، فهو يقدمه لك سهلاً بسيطًا بلا تعقيد، وكان فى فتواه يراعى ظروف السائل، فيقدم الدواء الشافى الذى يناسب كل إنسان.

وإمامنا الراحل - عليه ألف رحمة - كان بحرًا من العلم، دافع بفكره عن ديننا فى عصر بدأ الإسلام فيه غريبًا.

وهو من أوائل العلماء المعاصرين الذين ربطوا الدين بالحياة، فلم يفت من علو، بل خاض بحار الحياة وصارع أمواجها وأدلى بدلوه فى كل موضوع، ولم يهتم بما يصيبه من أذى، فقد تحدث بشجاعة عن رأى الإسلام فى الاستبداد السياسى، وطالب بالعدالة الاجتماعية. وتصدى فى كتبه لفساد الرأسمالية. ورفض باسم الإسلام أن تستولى حفنة من المليونيرات على خيرات البلد وثرواته، وأن يتم كل هذا برضاء علماء الدين، على أساس أن ذلك من قدر الله الذى خلق الناس طبقات. كان شيخى ومعلمى، إنسانًا عاطفيًا رقيق المشاعر، دمعته سريعة، خصوصًا إذا تحدث عن معجزات الله فى كونه، وكم من مرة بكى وأبكى الحاضرين معه فى ندوات عامة. كان مؤثرًا بلا شك فى سامعيه، يجمع بطريقة متميزة بين رقة القلب وقوة العقل.

محمد عبد القدوس

***

(١) نقلاً عن جريدة الشعب.

*** كان صاحب عقلية متفتحة**(١)

الشيخ الغزالى من خيرة من فقهـوا الدين الإسلامى. . وفهموا أصوله ومبادئه، ومن أكثر العلمـاء والمفكرين دأبًا على إبلاغ رسالة السمـاء. . كلمة الله. . وإظهار عظمة الدين الخاتم وجلاله إلى الناس أجمعين. .

غيـور على دينه. . لم يكن عـبدًا لأحد إلا للحق وحـده، فلم يرهبه الـسجن الذى أُودع فيـه ثلاث مرات فى ثـلاثة عهود، بـدءًا بالملك فاروق وانتـهاء بعـهد السادات.

أوقف أيضًا مرتين عن الخطابة فى مساجد مصر:

أولها: عندما تشابك فى حوار لم يرض عنه عبد الناصر خلال المؤتمر القومى عام (١٩٦٢م).

وثانيهما: عندمـا اعترض من فـوق منبر جـامع عمـرو بن العاص علـى قانون الأحوال الشخصية «قانون چيهان» عام ١٩٧٤م.

وهو صـاحب عقليـة مـتفـتحـة. . ومنطق رصين. . وقلب سـديد، عصـرى النظرة. . لديه خلفية ثقافـية ودينية وفكرية تمكنه من الحديث فيمـا يطرح عليه بثقة وعمق وبلا تردد. . يجمع بين المعاصرة والأصالة.

ياسر فرحات

***

*** كان عقـلاً متكامـلاً** (٢)

على فترات متباعدة ومتـقاربة يقيض الله للإسلام والمسلمين رجالاً. . أصحاب دعوة، وأصحـاب مبادئ. . وأصحاب عقـول وقلوب. . عقول تعى وقلوب تؤمن حتى يصبح الوعى والإدراك ولا نزكى على الله أحدًا، إلا أن شيخنا الداعية محمد الغزالى رحمه الله كان عقلاً متكاملاً.

---

(١) مجلة منار الإسلام - السنة ١١ العدد ٣ - ربيع الأول سنة ١٤٠٦هـ - ديسمبر ١٩٨٥م.
(٢) جريدة الأخبار ٢٢/ ٣/ ١٩٩٦م.

. . وكان فكرًا ناضجًا، كان عفيف اللسان، كما كان عفيف التخريج المنطقى لكل قضية تطرح عليه.

كان - رحمه الله - أهلاً للفتوى، كما كان أهلاً للدعوة، كان أستاذًا ومعلمًا جديرًا بالاحترام والتقدير لكل من تتلمذ عليه. . كان رجلاً مسلمًا مؤمنًا بكل كيانه ومدركاته، عندما استجاب لدعوة رئيس الجزائر فى الثمانينات لإنشاء الجامعة الإسلامية هناك. . واجه المشاكل والمحن، وواجه كل ما هو عدو للإسلام. . واجه كل شيء بكل ثقة بالله. . موقنًا أن الحق دائمًا أبدًا هو المنتصر، وهو الميدان الحقيقى للحياة الطاهرة النظيفة.

أسعد الكاشف-الكاتب بجريدة الأخبار القاهرية

***

* كُتبه أسست فكر الأجيال(١)

إن فى حياة كل مثقف إسلامى كتابات ومعالم، تشكل الأرضية الثقافية التى يعود إليها، وكتابات الغزالى أسست فكر الأجيال الإسلامية، وكانت مرجعًا لها وعملت على تأسيس مبدأ الاعتدال والنظرة المتزنة للأمور، مع ما فيها من عاطفة وأسلوب بلاغى جميل تتميز به كتابات الغزالى، وعاطفية الشيخ وبلاغته لم تكن العاطفة التى تصنع الحلم ثم تتركه يتخبط فى أزمنته، بل تدعو الأفراد لتطوير نظرة واثقة بالحياة وبمستقبل الإسلام.

إبراهيم درويش - الباحث فى علم اللغويات بجامعة لندن

***

* كان قطب المؤتمرات الإسلامية(٢)

أما الكاتب الإسلامى الكبير الأستاذ زياد أبو غنيمة فقد أشار لدأب الشيخ الغزالى دون كلل ولا ملل على النشاط الفكرى والدعوى حيث كان رحمه الله «قطبَ الرحى فى معظم المؤتمرات الإسلامية».

زياد أبو غنيمة-جريدة المسلمون (١٤/ ٣/ ١٩٩٦)

---

(١) نقلاً عن جريدة المسلمون الدولية ١٤/ ٣/ ١٩٩٦م.

(٢) نفس المصدر السابق.

* كان مدرسة بارزة فى حقل الدعوة(١)

إذا أصاب الموت عالمًا من علماء الأمة فخسارتها لا تعوض، وتكون الخسارة فادحة حينما يكون هذا العالم من العلماء العاملين المجددين، فهم لا يظهرون فى الأمة إلا على ندرة.

وعزاء الأمة الوحيد أنهم يرحلون عن عالم الدنيا وقد تركوا بصماتهم فى الحياة، وخلفوا آثارًا لا يمحوها الزمن، وتظل الأجيال من بعدهم تحمل أفكارهم وتنسج على منوالهم.

من هؤلاء العلماء الأفذاذ الراحل الكريم الشيخ محمد الغزالى، الذى وإن مات لكنه بالذكرى مقيم، والأمر كما قال الشاعر:

ينضب الماء ويبقى بعده النبتُ الكريم

فلقد كان الشيخ محمد الغزالى فارسًا لا يشق له غبار فى ميدان الدعوة الإسلامية، بالكلمة المسموعة والمقروءة، وكان من طراز فريد متميز، وكان بحق مدرسة بارزة لها سماتها وخصائصها فى حقل الدعوة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامى، فلقد كان شعاره فى دعوته التجرد والإخلاص والمجاهدة، بما يعتقد أنه الحق، وعاش الرجل وفيًا للهدف الذى اختاره لنفسه منذ صدر شبابه، ولم يتنكب هذا الطريق ولم يحد عنه، بل مضى فيه غير هياب ولا وجل، رغم وعورة الطريق وما يكتنفه من عقبات وأشواك، وقد أورثه عزوفه عن المناصب وزهده فيها، عزة وجرأة فى الحق، قلما تتوفر فى العديد من العلماء. وكانت المساحة التى يتحرك فيها الفقيد فى ميدان الدعوة واسعة، فكان يقف مرابطًا على عدة ثغور على امتداد جبهات عديدة من جبهات العمل الإسلامى، وذلك منذ صدر شبابه، كان يرى أن الإسلام دعوة إلى الحق والقوة والحرية والعدل والشورى، وذلك فى ميدان الحكم والسياسة، ولا يجوز بحال أن يتخلى عن هذا الميدان، وأعلن ذلك بصراحة ووضوح من فوق المنابر التى اعتلاها خطيبًا وعلى صفحات الصحف والمجلات التى كتب فيها.

المستشار/ مصطفى الشقيرى

---

(١) منبر الإسلام - عدد ذو القعدة سنة ١٤١٦هـ - عدد ١١.

* جهـــاد عــالم[1]

لقد فقدت الدعوة الإسلاميـة، والعالم الإسلامى، عالمًا من علماء الحق والقوة والتجرد، لا يخاف فى الله لومة لائم. . جاهد بقلمه وخطبه ومحاضراته فى سبيل الله.

دافع عن الحق والعقـيدة والشريعة فألف: «الحق المر، قـذائف الحق، دفاع عن العقيدة والشريعة، كفاح دين، من معالم الحق».

وضع مظاهر الفكـر الإسلامى الأصـيل من الكـتاب والسـنة للمـسلم. فكتب «خلق المسلم، عقـيدة المسلم، جدد حـياتك، فن الذكر والدعـاء، ركائز الإيمان، نظرات فى القرآن، معركة المصحف فى العالم الإسلامى».

كـان يناضل من أجل أن يفـهم المـسلمـون إسـلامـهم فكتب: «كـيف نفـهم الإسلام؟، الإسلام والأوضـاع الاقتصادية، سر تأخـر العرب والمسلمين، الإسلام والطاقات المعطلة، تأملات فى الدين والحيـاة، الجانب العاطفى من الإسلام، ليس من الإسلام، هذا ديننا».

صار بحق داعيًا بالحكمة والموعظة الحسنة، فأرشد الدعاة إلى معالم للسير عليها فكتب لهم: «مع الله، دراسـات فى الدعوة والدعـاة، فى موكب الدعـوة، هموم داعيـة، الطريق من هنا، جهاد الدعـوة بين عجز الداخل وكـيد الخارج، حـصاد الغرور».

جاهد شـيخنا ضد الغزو الثـقافى الفكرى الغربى والانحـراف الفكرى الشرقى فألف: «الغزو الثـقافى يمتد فى فراغنا، الإسلام فى وجـه الزحف الأحمر، ظلام من الغرب، الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين، الإسلام والاستبداد السياسى».

جاهد إمامنا ليـوحد صفوف المسلمين على كلمـة واحدة، وفكر واحد فكتب: «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، مشكلات فى طريق الحياة الإسلامية».

هذا فيض من غـيض، وغرف من بحر الجهاد، لـلعالم الشيخ محـمد الغزالى

---

(1) جريدة الشعب ١٥/٣/١٩٩٦م.

الذى جاهـد وكافح وناضل فى مـحراب الدعـوة الإسلاميـة، ليبلغ الأمـانة وهى الإسلام - وينصح الأمة. . ويتركها وقد أعذر إلى الله.

اللهم قد بلغت. . اللـهم فاشهد، نحـسبه كـذلك ولا نزكى على الله أحدًا. . والله حسيبه.

حسين فتحى محمد عبد الرحيم- مفتش صحى بوزارة الصحة

***

***الغزالى رجل القرآن:**

كان الشـيخ الغزالى يعرف للوقت قيـمته ويقدره حق قـدره، فالوقت عنده هو الحياة، ينام مبكرًا ويصحو قبل الفجر يـتهجد، وبعد صلاة الفجر تكون بداية اليوم العملى عنده، قراءة وكتابة. لم يكن الإمام الداعية روتينيًا كالبعض ممن تخرج فى معهـده العظيم الأزهر، بل كان صاحب منهج وصاحب رسالة فى الدعـوة، يسير على منهـاج سهل ممتنع أقـرب للفـهم وتفسـير النصـوص، وليس الوقوف أمـام النصوص، فكان لـه رأى حول النص، وهو أشد اسـتمسـاكًا بالقـواعد الشرعـية والأدلة والأحكام ممن يناقشه ويظن أنه يتسـاهل فى الأحكام، فالفقه عنده هو فهم النصوص واستنباط الأحكام منها، وليس الالتفاف حولها وقراءة ظاهرها والوقوف أمامها.

وكان الشـيخ - رحمه الله - يعـيش مع القرآن، فكرًا وواقعًـا، يتلوه آناء الليل وأطراف النهار، متدبرًا، ولـقد تتلمذ على صاحب (النبأ العظيم) الدكتـور محمد عبد الله دراز فكانت فكرة التفسـير الموضوعى تعيش فى وجدانه إلى أن بدأها وهو فى قمة النضج الـعقلى ولم يبخل ساعة من حـياته العظيمة الثـرية بالعلم بمعلومة على طالب علم أو مسـتفسر عن سـؤال. وكان يبكى كالطفل البرىء حـينما يعلم بنكبة حلت بالمسلمين فى مشارق الأرض أو مغاربها. وكان موضع التقدير فى كل مكان من العلماء والخاصة والعامة، فهـو - رحمه الله - إن ترك فراغًا بشخصه لا يملؤه غـيره، لكـنه خلف وراءه من التلامـيـذ الدعاة فـى كل مكان ومن الكتب، المعالم الهادية فى طريق الدعوة ما يحيى ذكراه على مر الأيام وكر السنين.

محمود طمان- الأهرام

* جمع قلب الداعية إلى عقل الفقيه(١)

يُذكر للشيخ محمد الغزالى أنه كان من المجددين فى الفكر الإسلامى فى العصر الحديث، جمع فى شخصيته معالم المنهاج الإسلامى فى نظرية المعرفة الإسلامية. فلم يكن من الذين يقفون عند العقل وحده، ولا الذين يكتفون بالنصوص وحدها.

وإنما جمع قلب الداعية إلى عقل الفقيه، إلى فكر المجدد، إلى المستفيد من علوم العصر. كما جمع أيضًا روح المجاهد وشجاعته الذى يرابط بقلمه وسلوكه على ثغور الفكر الإسلامى فى مواجهة التحديات التى تحيط بالإسلام وعالمه وأمته ومشروع نهضته.

روعة الشيخ الغزالى أنه لم يكن من المنشغلين بالفروع والتفاصيل والخلافات، وإنما كان مدركًا للتحديات الشرسة والمخاطر التى تواجه الأمة الإسلامية. وكانت كلمته القصيرة فى صحيفة الشعب هى حلقات لتوضيح المفاهيم ووضع النقاط على الحروف فى هذا الأمر ولذا فقد كانت حياته وقلمه معارك متواصلة توقظ القلب وتحرك العقل وتفجر الطاقات لترتيب الأولويات لتواجه أشرس التحديات.

أحمد أبو كف– الكاتب بمجلة التصوف الإسلامى

***

* خلّف وراءه ميراثًا ضخمًا(١)

رحل الشيخ الغزالى.. الداعية الإسلامى الكبير وأحد مجددى العصر فى الفقه الإسلامى.. رحل الشيخ الجليل عن عالمنا.. بعد أن خلف وراءه ميراثًا ضخمًا من علمه وكتبه وتلاميذه وأتباعه ومريديه.. رحل الفقيه المجدد.. بعد أن طاف الأرض شرقًا وغربًا، فى كل بقعة من بقاع العالم الإسلامى.. فى مصر والجزائر والسعودية وغيرها من الأقطار العربية والإفريقية.. لينشر ما أفاء الله عليه من علم.. غير عابئ بطول المسافات ولا باختلاف اللغات.

لم يثنه تقدم العمر عن أن يؤدى الرسالة التى حملها على عاتقه عن طيب خاطر. .نشر الدعوة الإسلامية فى شتى ربوع المعمورة.

صبحى البحيرى –الصحفى بجريدة الشعب

(١) مجلة التصوف الإسلامى العدد ١١، سنة ١٨، ذو القعدة سنة ١٤١٦ هـ.
(٢) الشعب ١٢/٣/١٩٩٦ .

* الشيخ الغزالى الداعية المجاهد(١)

رحم الله فضيلة الشيخ محمد الغزالى، كان عالمًا جليلاً مجتهدًا، يحمل هموم دينه على كتفيه، يجوب العالم يذود عن الإسلام وينشر الحق بين ربوعه، ربما يختلف حول آرائه الكثير، ولكن الجميع يتفق على جرأته فى الحق وغزارة علمه وقوة حجته وبيان حديثه.

فالرجل - رحمه الله - أثرى المكتبة الإسلامية بأكثر من ٥٠ كتابًا، وكانت له مواقف مشهودة صدع فيها بالحق مدويًا، ولم يخش سلطان حاكم وجبروت طاغية، آخرها شهادته فى قضية فرج فودة والتى زلزلت عرش العلمانيين، حينما أكد ردة فرج فودة عن الإسلام بسبب آرائه الخارجة عن الإسلام، وثارت دنيا العلمانيين على الرجل، لكنه وقف كالطود الشامخ، كان يمثل غصة فى حلق العلمانيين وحجر عثرة فى الوصول إلى أهدافهم.

كان دائما يطالب بفتح نوافد الحرية، وإفساح المجال أمام دعاة الإسلام لنشر دعوتهم، وكان ينادى بالحوار مع الشباب بدلا من القمع والسجون، فكان أول المتحمسين فى لجنة الوساطة بين الحكومة والجماعات الإسلامية لوقف نزيف الدم فى البلاد. رحم الله الشيخ الغزالى وأسكنه فسيح جناته.

خالد الشريف-الصحفى بجريدة الحقيقة

***

* فارس الدعوة حتى آخر رمق(٢)

اهتز العالم الإسلامى هزة عنيفة، لا يزال يتردد صداها من أقصاه إلى أقصاه هذا الأسبوع، فقد سقط أحد فرسانه المجيدين، على غير توقع، وهو فى غزوة من غزواته الكبيرة التى بدأت منذ أكثر من نصف قرن، حيث كان العالم الإسلامى يتثائب ومعاول الهدم تنهال عليه من أعدائه المطبقين عليه من خارجه وأعوانهم من داخله.

---

(١) جريدة الحقيقة ١٦/ ٣/ ١٩٩٦.

(٢) منبر الإسلام، عدد ذو القعدة سنة ١٤١٦هـ.

نعم سقط الفارس وتوقف جواده عن الصهيل، وهو ينافح عن دين الله، محاربًا أعداءه، فكانت آخر كلماته (من أجل الإسلام).

فى تعقيب له على أقوال المتحدثين فى ندوة بالسعودية حول الإسلام والغرب، استدعاه من هو أولى به وأرحم، فلبى وأجاب، حاملا بين يديه أكثر من خمسين كتابًا. . كانت أسلحته الماضية فى ميادين القتال.

فريد إبراهيم-الكاتب بجريدة الجمهورية

***

* دافع عن الإسلام ورد الشبهات[1]

لا شك أن المصيبة فى فقد الشيخ الغزالى كبيرة، ولعلنا لطبيعة العمل كنا أشد التصاقًا بفضيلة الشيخ محمد الغزالى، ذلك الرجل الذى يعد بحق واحدًا من أهم رجالات الدعوة خلال القرن العشرين، فقد كان بعلمه الغزير وفكره العميق سندًا للحق وحربًا على الباطل، دافع عن الإسلام، ورد شبهات الذين افتروا عليه، خاصة فى كتابه القيم غير المسبوق «دفاع عن الشريعة ضد مطاعن المستشرقين» وحذر أمته من الانجراف وراء الغرب فى كتابه «ظلام من الغرب» وقدم سيرة الرسول فى كتابه «فقه السيرة» إلى غير ذلك من مؤلفاته القيمة التى تربو على الأربعين. . رحمه الله وعوض الأمة فيه خيرًا.

عبد المعطى عمران- الصحفى بجريدة اللواء الإسلامى

***

* جمع بين الفقه ومجريات العصر[2]

قرأت خبر وفاة الشيخ الغزالى، وتذكرت حديثًا للشيخ محفوظ نحناح، أشار فيه إلى أن أعمال القتل والفوضى التى انتشرت فى الجزائر كان من أسبابها افتقار القائمين عليها إلى أهل العلم الشرعى، حيث أدى ذلك الفقر إلى التخبط والوقوع فى الدم الحرام، تذكرت هذا الحديث مع انتقال الشيخ الغزالى رحمه الله عن (٧٩)

---

(١) جريدة اللواء الإسلامى ٢٤ من شوال ١٤١٦هـ - ١٤ من مارس سنة ١٩٩٦م.

(٢) المسلمون ١٥/٣/١٩٩٦.

سنة قضاها فى الدعوة إلى الله، بأسلوب متميز، جمع فيه بين الفقه الشرعى والإحاطة بمجريات العصر، يدعمه فى ذلك مخزون ضخم من الاطلاع وتاريخ حافل. إن تناقص مثل هؤلاء العلماء سبب لازدياد ممارسات غير سليمة فى الحقل الإسلامى.. والعكس صحيح.

الكاتب السعودى فيصل الزامل- (جريدة المسلمون الدولية)

***

*** لم يتراجع عن أداء واجبه**(1)

إن العين لتدمع والقلب ليحزن، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد شاء الله ولا رادّ لمشيئته أن يرحل عن دنيانا عملاق من عمالقة الإسلام فى القرن العشرين، ورجل من الرجال الذين قال عنهم الحق تبارك وتعالى: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣] وكان الراحل العظيم فضيلة الشيخ محمد الغزالى من الدعاة الذين يعرفون واجبهم ولا يتراجعون. ولم نشهد منه سوى لسان واحد.

كان ينطق بالصدق وما يؤمن به، حتى وإن اختلف معه الآخرون. وكان يتمتع ببصر وبصيرة، لم يرهبه يومًا أعداء الإسلام، وقاد حملات متعددة لمواجهة دعاة العلمانية والإلحاد. وأشهد الله أننى ما ذهبت يوما إليه للاستشارة فى القضايا المطروحة إلا وسمعت منه الرأى السديد والكلمة الطيبة ونصيحة العالم وإخلاصه.

محمد إسماعيل

الصحفى بجريدة الشعب

***

(1) جريدة الشعب ٢٢/٣/١٩٩٦

* الشيخ الغزالى من القيم النبيلة:

إذا كانت هناك أشياء وقيم نبيلة تموت فى مـجتمعنا كل يوم، فإن موت الغزالى كان أهمها وأفجـعها، حيث إننا الآن فى أشد الحاجة إلى قيمـة كالغزالى، تنير لنا الطريق بعد أن زلت نفوس البعض فى المستنقع المضاد لديننا وأمتنا ووطننا.

الصحفى/ طارق عبد الحميد

***

* من آخر جيل العمالقة:

الشيخ مـحمـد الغزالى، قـمة من آخر جـيل العمـالقة الذين خـرجهم الأزهر الشريف، ومنذ تفتح وعى الشـيخ الغزالى وطبيعة الداعية المجـاهد بأسلحة العصر تجرى فى دمه. ومن هنا كـان فضيلة الشيخ الغزالى ولا يزال بحق، الداعـية الثقة لدى جماهير المثقفين، وله قدرة غريبة فى مجالات الخطابة والحوار والكتابة أيضا، بدرجة متوازنة، قلما تتوفر فى بعض الـدعاة، ولعل تاريخ مصر الحديث لم يشهد تجمعات فى المساجد مثل التى كان يخطب فيها الشيخ الغزالى.

أحمد الشنوانى-المحرر بمجلة التصوف الإسلامى

***

* الشيخ الغزالى.. عزيمة لا تلين(١)

فقدت مصر.. فقدت أمة العرب.. فقـدت أمة الإسلام، بل فقد المستضعفون والمضطهدون والمعذبون ودعاة الحرية والاسـتنارة والعدل فى كل مكان، رجلا كان رمزًا للحلم الجميل فى عالم امتلأ بالظلم والظلام.

الموت حق.. وليس هناك عـزيز على الموت، والله وحـده يحـيى ويميت وهو على كل شىء قـدير.. ولكن هذا لا يمنع أن يـفرح أناس ويحـزن آخـرون لموت الشـيخ الغزالى - ليس عـبـثًا أن تفـرح إسرائيل وأمـريكا ودعـاة الظلم والظلام والتغريب والاستغراب ودعاة العلمانية وأذيال الاستعمار.. لموته.

---

(١) مجلة المختار الإسلامى العدد ١٥٩ السنة ١٧ ١٥ ذى العقدة سنة ١٤١٦ هـ ٣ من أبريل سنة ١٩٩٦م.

ألم يكن الشيخ الغزالى حربًا على هؤلاء جميعًا، قلمًا ولسانًا، يمتلك أداة الوعى والبحث واللغة الجميلة المؤثرة، القادرة على تحريك القلوب والعقول وحشد الجماهير، من أجل مواجهة هذه التحديات، وليس غريبًا أيضًا أن يفرح دعاة الجمود والتعصب والعنصرية وفقهاء الحيض والنفاس.. فى رجل كان رمزًا للاستنارة والأصالة معًا.

كان الشيخ محمد الغزالى - رحمه الله - علمًا على الأصالة والمعاصرة، والالتزام والتجديد، مزج بين الثوابت والمستجدات، بأسلوب فذ ووعى جم، وهكذا يحزن عليك أيها الراحل النبيل، كل الذين يحلمون بإقامة مشروع الأمة النهضوى، استنادا إلى القيم الإسلامية الأصيلة دون إغفال لواقع العصر والمستجدات بيننا ومن حولنا.

يحزن عليك هؤلاء الداعون إلى العدل الاجتماعى، ألم تكن كاتبًا وخطيبًا نصيرًا للفقراء والمستضعفين، يحزن عليك كل من داسته أقدام السلطات الغاشمة وأحذية العسكر الغليظة.. ألم تكن عنوانًا للحرية ورفض الاستبداد - أيا كان مصدره.

نفتقدك اليوم يا صاحب العزيمة التى لا تلين حتى آخر يوم.

ألم يكن آخر ما قلته فى خطبة عيد الفطر الماضى: يسقط الدعوان إلى الاستسلام لإسرائيل، وتسقط إسرائيل وسلامها المزعوم. نفتقدك وتفتقدك معنا الملايين التى سوف تذهب إلى صلاة العيد فلا تجد فارسها المعهود.

مجلة المختار الإسلامى

***

*** الشيخ الغزالى.. سار على درب الصالحين(١)**

الشيخ الغزالى رجل عرفته الساحة الإسلامية، داعيًا إلى الله منذ نصف قرن أو يزيد له أراؤه ومؤلفاته التى ينهل منها الدعاة إلى اليوم.

حاول البعض أن يشده إلى تيار بعينه، وآخرون حاولوا استمالته إليهم، ولكنه صاحب منهج مستقل، يجهر بما يراه حقًا، وحسب فهمه لنصوص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ وسيرة السلف الصالح، والمصلحة العامة للمسلمين

---

(١) الوعى الإسلامى - العدد ٣٠٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ.

ومتطلبات روح العصر، فالرجل متطور الفكر، يرفض الجمود، ولكنه لا يخرج عن دائرة الالتزام بروح الشرع ومبادئه الأساسية.

قد توافقه فى بعض آرائه الاجتهادية، وقد تخالفه فيها، ولكنك بالتأكيد سوف تنجذب إلى سحر بيانه ووضوح حجته، وعلى كل حال فقليلون هم الذين تختلف حولهم الآراء، وهم أناس ذوو شأن ومكانه، ومن هؤلاء شيخنا الإمام الغزالى[1].

والشيخ محمد الغزالى داعية إسلامى كريم، تتلمذ على كتبه الألوف وأحبوه على البعد، أحبوا فيه قوة الإيمان ورضا النفس ونبلها، وأحبوا فيه أسلوبه الأدبى الجميل ونظراته الدقيقة الصائبة، ودعوته الدائبة إلى اتحاد الكلمة واجتماع الأمة على الأساس السليم ونبذ كل خلاف ووأد كل خصام[2].

وعلى درب الصالحين سار الشيخ محمد الغزالى.

فقد كان الشيخ حتى آخر لحظات عمره المبارك ملء سمع عالمه الإسلامى والعربى وبصره.. فى «الجنادرية» مهرجان الإبداع الفكرى، وعلى أرض «الرياض» فى المملكة العربية السعودية كان الشيخ يحاور ويناقش ويتابع ويعقب على ما يحتاج إلى تعقيب.

وعلى الرغم مما كان يعانيه الشيخ الداعية من مرض، إلا أنه كان دائما يقظًا متوثبًا للدفاع عن الإسلام وقيمه السامية، وللشيخ رحمه الله معارك ضارية ضد خصوم الإسلام وأعدائه، لم تلن له قناة، ولم تضعف له عزيمة، وقد كان الشيخ واسع الثقافة قوى الحجة ذا قلم سيّال وفكر راقٍ، كما كانت له اجتهاداته التى ناضل فى سبيلها وتعرض للإيذاء بسببها من الطواغيت والظالمين، كما عارضه بعض أصحابه ومعاصريه.. ولكنه كان دائما يردد:

«يُعْرَفُ الرجال بالحق ولا يُعْرَفُ الحق بالرجال».

كان شيخنا خطيبًا مفوهًا.. عباراته رصينة منتقاه، ربّى الدعاة إلى الله على منهج الوسطية، حيث لا إفراط ولا تفريط، كما عرف عن الشيخ أنه لا يهادن أحدًا فى الحق..

---

(١) الوعى الإسلامى - العدد ٣٠٥ جمادى الأولى سنة ١٤١٠ هـ.

(٢) الوعى الإسلامى - العدد ١٢٥ جمادى الأولى ١٣٩٥ هـ.

ولقد حملته جماهير المصلين فى المسجد الأزهر يومًا على الأعناق، بعد أن خطب فيهم خطبة الجمعة وأمهم فى الصلاة. ولكنه رفض التظاهر حتى لا تخرج الأمور عن حدود السيطرة، وحتى لا يندس بين الصفوف أصحاب الأهواء.

وشيخنا - عليه رحمة الله - له مؤلفات تربو على الثمانين، فى شتى القضايا الإسلامية والإنسانية، تُرجم الكثيرُ منها إلى لغات أجنبية، وقد كانت أحاديثه الإذاعية تجذب جماهير المستمعين، على مستوى العالمين العربى والإسلامى، وكتاباته فى الصحافة الإسلامية والعربية تحقق رواجًا وانتشارًا للصحيفة.

وقد سعدت «الوعى الإسلامى» به كاتبًا منذ صدور عددها الأول، والشيخ الغزالى شارك فى إنشاء جامعات إسلامية وحاضر فيها وتتلمذ على يديه كثيرون، والشيخ كان يتمتع بحماس الشباب وروح الجهاد وإن اتكأ على عصاه[1].

مجلة الوعى الإسلامى

بدولة الكويت

***

* فارس الكلمة وأديب الدعوة[2]

علم من أعلام الفكر الإسلامى، ورجل من رجالات الدعوة الإسلامية، رحل فى هدوء وصمت بعد حياة حافلة بالجهاد والاجتهاد والبذل والعطاء فى خدمة الدعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام، كان رحمه الله فارس الكلمة وأديب الدعوة، صال وجال سنوات طوالاً، وكان عطاؤه فريدا ونضاله صادقًا واجتهاده مخلصًا واعيا وجهاده متواصلا، لا يكل ولا يتعب مهما تعرض للمتاعب والمضايقات والسجن، وكان رحمه الله معتزا بدينه وبنفسه وفكره.. شجاعاً فى الحق، صارمًا فى دفاعه، نبيلاً فى تعامله مع الناس.. كرس حياته ووقته كله لخدمة الدعوة، يدعو إلى الله بالكلمة الهادفة البناءة، وبالحكمة والموعظة الحسنة، يتذرع بالصبر ويتسم بالأخلاق الإسلامية الفاضلة وبالآداب الإنسانية العالية.. يحترم نفسه دون غرور ويرحب بالحوار الهادف والنقد الموضوعى.

---

(١) الوعى الإسلامى العدد ٣٦٣ ذو القعدة سنة ١٤١٦ هـ أبريل سنة ١٩٩٦م.

(٢) منار الإسلام - عدد ذو الحجة سنة ١٤١٦ هـ العدد ١٢ سنة ٢١.

وكان من الدعاة الذين لهم أقدام ثابتة، وخطى موفقة وبصيرة نافذة وفكر وضاء مستنير وكانت للفقيد مواقف خالدة فى مجالات كثيرة دافع فيها عن الإسلام وعن الحرية وعن الديمقراطية، ودعا إلى تعليم المرأة وعارض فكرة تحديد النسل، واشتبك فى معارك مع العلمانيين وأفكارهم التى تهاجم التيار الإسلامى. وكرس جهوده للرد على الحملات الغربية التى تتعرض للإسلام والمسلمين، وسيبقى الشيخ الغزالى فى ذاكرة الأجيال معلمًا معالم الدعوة، وسيسجل اسمه فى صفحات مشرقة من التاريخ..

فهناك رجال، بعلمهم وعملهم، لا يُنسون بالموت، لأن ما قدموه وتركوه أكبر من أن يُنسى أو يُجهل. والشيخ الغزالى من هؤلاء، فقد خدم الدعوة الإسلامية ورد عن الإسلام مطاعن وشبهات المستشرقين، ووقف فى مواجهة الإلحاد والتعصب وتحمل الكثير من الانتقادات، ولكنه كان نموذجًا يحتذى للداعية الإسلامى، الذى يلتزم بأخلاق وآداب الإسلام فى الحوار والمناقشة والجدل

لقد رحل الشيخ محمد الغزالى وهو يدافع عن الإسلام، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه خيرًا لقاء ما قدم للإسلام والمسلمين، وما أسهم به فى مجال الدعوة، بالكلمة المكتوبة والمنطوقة

لقد كان من جيل العمالقة، وكان موسوعة علمية تهتز لها المنابر، وترك تراثًا علميًا كان له أثره فى مسيرة الصحوة الإسلامية.. فوداعًا أيها الراحل الكريم.

فضيلة الشيخ/ موسى شرف

مجلة منار الإسلام - أبو ظبى

***

* كان له حضوره الفكرى قرابة نصف قرن[1]

تؤكد سيرة الشيخ الغزالى حضورها على المشهد الثقافى الفكرى الإسلامى قرابة نصف قرن أو يزيد.

كان الشيخ الغزالى من الرعيل الأول الذين أسسوا فكرًا إسلاميًا متجددا، من خلال التصدى لمجموعة من القضايا الإسلامية العامة، ودراسة مناحى المواجهة مع الأفكار الحديثة، ودور الإسلام فى العصر الحديث، وقد أصدر ذلك من خلال أكثر من ٥٠ كتابًا طبع بعضها أكثر من ٢٠ طبعة، وترجمت للعديد من لغات العالم، كان أولها (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) وآخرها (نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم)، وتوفى وهو يؤلف كتابًا عن «كنوز السنة».

وكانت للشيخ الغزالى زاوية ثابتة فى (المسلمون) وصحف أخرى باسم «الحق المر» وكان لها أثرها الكبير فى الناس حيث طرح فيها الشيخ الغزالى خلال ١٢ عامًا، مختلف القضايا الإسلامية المهمة.

جريدة المسلمون الدولية

***

* كان مناصراً للحق.. ملتزمًا به[2]

لا شك أن للشيخ الغزالى جهوده البارزة فى ميدان الدعوة الإسلامية، وقد أثمرت هذه الجهود عن تكوين مدرسة مميزة من الدعاة والعاملين، كذلك فإن له قدم صدق فى مجال الإنتاج العلمى والفكرى الذى يخدم الإسلام والمسلمين، عقيدة وشريعة، حيث نُشر له أكثر من خمسين كتابًا فضلا عن عنايته بالتفسير الموضوعى للقرآن الكريم.. ويتميز الشيخ الغزالى فى منهجه بالدعوة إلى الاعتدال بين المغالين فى الدين والمفرطين فيه، ناهيك عن جهاده الطويل فى مقاومة الاتجاه العلمانى والمادى، ووقوفه ضد الزحف التنصيرى، وقد كان فى كل هذه المجالات مناصراً للحق ملتزمًا به، وبذلك استحق الرجل احترام وتقدير الكثيرين، حتى ممن

(١) صحيفة المسلمون الدولية ١٤/٣/١٩٩٦م.

(٢) مجلة الحرس الوطنى، جمادى الأولى سنة ١٤١٤ هـ، نوفمبر سنة ١٩٩٣م.

اختلفوا معه فى بعض الجزئيات، وحظى الشيخ الغزالى بتكريم أكثر من دولة إسلامية، فمنحته المملكة جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام عام [سنة ١٤٠٩ هـ، سنة ١٩٨٩م].

ومن قبل منحته باكستان جائزة «تحفة الامتياز الدولية، والجزائر وسام «الأثيلا» وهو أرفع وسام جزائرى، كما منحته مصر وسام الجمهورية من الطبقة الأولى.

عبدالعزيز آل دواد-مجلة الحرس الوطنى السعودية

***

*** كان الغزالى قمة شامخة(١)**

بعد حياة حافلة بالجهاد فى مجال الدعوة الإسلامية، انتقل فضيلة الشيخ محمد الغزالى إلى الرفيق الأعلى، لملاقاة ربه، ودفن جثمانه بمقابر البقيع بالمدينة المنورة بجوار كبار الصحابة والتابعين، ودّعته الأمة الإسلامية داعية المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته، جزاء ما قدم للإسلام والدعوة الإسلامية، فقد كان الشيخ الغزالى من العلماء القلائل الذين أوتوا العلم وطلاقة اللسان وحضور البديهة وشجاعة التصدى لأعداء الإسلام، وكانت له جولات عديدة ومعارك مشهودة مع العلمانيين وأعداء الإسلام.

حقيقة، كان الغزالى قمة شامخة، يعرف قدره كل العاملين فى مجال الدعوة الإسلامية، ولا شك فى أن غيابه ترك فراغًا كبيرًا فى وقت يتعرض فيه الإسلام للطعن من الأعداء وأعوانهم. . لكن عزاءنا، ما تركه من عشرات الكتب التى وضع فيها عصارة فكره. رحم الله الشيخ ورضى عنه وتقبله عنده مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

صحيفة الشعب-لسان حزب العمل بمصر

***

(١) جريدة الشعب - صحيفة حزب العمل - مصر - ١٥/٣/١٩٩٦م.

* **فارس معارك التجديد**[1]

كان الشيخ الغزالى من رواد الوسطية والتجديد الواعى المستوعب لقضايا العصر دون المساس بثوابت العقيدة الإسلامية.

كانت أراؤه تلقى وسط بحيرة جمود وتشدد، فيهتز ماؤها الآسن وتثير كثيراً من الجدل، ولكن تبقى دوائر الوعى تتسع وتتسع، ليصفو ذهن جمهور الأمة الإسلامية من الكدر.

أحمد أبو زيد -جريدة الحقيقة

***

* **من أبرز دعاة هذا العصر:**

إن الإمام الغزالى - رحمه الله - قد قضى حياته كلها يعمل فى حقل الدعوة، بالحكمة والموعظة الحسنة، وصال وجال فى مجالات الفكر الإسلامى متحدثًا ومجتهدًا وفقيهًا، فقدم للمكتبة الإسلامية أكثر من ٥٠ كتابًا، أوضح فيها دور الإسلام فى حل المشاكل المثارة على الساحة، وشرح الفكر الإسلامى فى مختلف نواحى الحياة، وتنقل خارج مصر من أجل الدعوة والتدريس بالجامعات الإسلامية، كما شارك فى العديد من الندوات العلمية، ودافع عن الإسلام وفند الادعاءات الموجهة ضده، وكانت الدعوة الإسلامية شغله الشاغل، ففى تجربته بميدان الدعوة حول الجامع إلى جامعة شعبية، يتعلم فيها الناس علوم الدين، رحم الله فقيد الأمة الإسلامية رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، فقد كان بحق من أبرز دعاة هذا العصر.

صفحة الفكر الدينى- بجريدة الأهرام القاهرية

***

---

(١) الحقيقة - ١٦/٣/١٩٩٦م.

* عالم جليل فقدناه:

الشيخ محمد الغزالى كان فقيهًا إسلاميًا، يجسد كل معانى الاستنارة والفهم الصحيح للشريعة، غيورًا على دينه، يوجه النقد البنّاء لأبناء الإسلام الذين لم يلتزموا بمبادئ دينهم ويسلط نيران فكره تجاه أعداء الإسلام.

ورغم ظروفه الصحية الحرجة وجدناه دائمًا حاضرًا بفكره وحكمته، يسهم بالرأى الصريح الجرىء فى التعبير عن آمال الأمة وآلامها.. حتى سقط شهيد الكلمة فى ساحة الجهاد.. فالشيخ الغزالى علامة مميزة فى التاريخ.. وسيظل يذكره التاريخ أبدا.

مجلة أكتوبر ١٧/ ٣/ ١٩٩٦م
القاهرة - مصر

***

القسم الثامن

الإذاعيون والمنظمات

*** إذاعيون**

١ - أ. أحمد فراج.

٢ - أ. عبد الرحمن سنبل.

٣ - أ. كمال النجار.

٤ - أ. متولى درويش.

*** منظمات**

١ - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم.

٢ - جامعة هارفارد الأمريكية.

٣ - المركز الإنسانى للتخطيط والتقويم - أجا - المنصورة.

* موقف إذاعى لا ينسى[1]

فى حفل تأبين الشيخ الغـزالى، تحدث الأستاذ أحمد فراج، فـاستعرض بعض مواقفه الإذاعـية والتليفزيونية مع الشيخ الغزالى، عندمـا كان يقدم البرنامج الدينى الشهير «نور على نور» قال: «إن الشـيخ الغزالى كان أول من تشرف بهم برنامجى وأذكر أن الشيخ كان بعيـدًا أو مبعدًا عن التليفزيون فى بداية السبعـينيات، وقابلته فى مكة المكرمـة وعرضت عليه تسـجيل حلقـة تليفزيونيـة، وبالفعل جـاء الشيخ الغزالى، وبعد أن سـجلت معه الحلقة فوجـئت بأن هناك عيبًا فنيًـا بها فاضطررت إلى إعادة تسجيلها، وقد قبل الشيخ ذلـك - رغم مرضه - وعندما انتهينا قام أحد الموظفين بتقديم مكافأة له نظير تسجيل البرنامج، وكـانت عشرين جنيهًا، وساعتها نظر إليـه الشيخ الغـزالى وقال: يا بنى هذا المبلغ تبـرع منى. . أنا لم أحـضر من السعودية لأتقاضى أموالاً بل لأدعو إلى الله.

الأستاذ/ أحمد فراج

***

* فقدانه خسارة كبيرة[2]

وتحدث الأستاذ عبد الرحمن سنبل مدير عام البرامج الدينية بالتليفزيون المصرى فقال: (خسارة كـبيرة أن فقد العالم الإسلامى عالما جليلاً ومفكرًا إسـلاميًا وداعيًا كبيـرًا. . أثرى الحياة الإسلاميـة بالكثير من الأعمال الجـليلة من خلال آرائه الحرة السليمة).

عبد الرحمن سنبل

مدير عام البرامج الدينية بالتليفزيون المصرى

***

(١) صحيفة الشعب ٢٢/ ٣/ ١٩٩٦م.

(٢) المصدر السابق.

*** تصدى دائمًا للزود عن الإسلام:**

لا نستطيع أن نعبر عن فقد هذا المجاهد الكبير الذى تصدى دائمًا للذود عن الإسلام فى كل مكان بالكلمة المسموعة والمرئية والمكتوبة، وقد جاهد فى الله حق جهاده، وأسهم بباع كبير فى نشر الدعوة الإسلامية فى أرجاء العالم الإسلامى..

كما شارك فى المؤتمرات الإسلامية التى تدافع وتناصر الإسلام، وقد كان رحمه الله شجاعًا مقدامًا.. يقول الحق ولا يخشى لومة لائم..

ظهر ذلك من كتاباته وخطبه فى مسجد الأزهر الشريف أعوامًا طويلة، ثم فى مسجد عمرو بن العاص، كما ظهر ذلك من خلال كتاباته فى الصحف وكتبه القيمة.

كمال النجار - مدير عام بإذاعة القرآن الكريم - مصر

***

*** كان العالم الفذ.. والأستاذ المعلم.. والقدوة الحسنة**

لا نملك إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.. إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن.. وإنا لفراقك يا أستاذنا لمحزونون..

لقد فقدنا برحيلك عنا: العالم الفذ والأستاذ المعلم. والقدوة الحسنة.. جرأة فى الحق لا تعرف الخور ولا اللين.. وعلم لا يعرف الغرور، وتواضع جم للمؤمنين.. ومدرسة كاملة تعلمنا فيها كيف ومتى تقال كلمة الحق.. ومدرسة للدعوة والدعاة.

حقًا يا أستاذنا، لقد كنت تحمل هموم الدعوة أكثر من نصف قرن.. وجاء كتابك «هموم داعية» معبرًا عن شخصيتك التى لا تلين فى الحق.. فإذا غضبت فإنما غضبك لله.. وإذا رضيت فرضاؤك أيضًا لله.. نموذج أنت للعطاء والسماحة والجرأة فى الحق والتواضع.. طبت حيًا وميتًا.. ومثلك لا يموت.. وقد خلفت وراءك علمًا غزيرًا ينتفع به كل مؤمن.. ولقد كانت منيتك فى محراب العلم. رحمك الله رحمة واسعة.

متولى درويش- رئيس التخطيط الدينى بالإذاعة

*** يتميز إنتاجه بالجدة والأصالة [1]**

وقبيل وفاة الداعية الإسلامى الكبير الشيخ محمد الغزالى رشحته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الأيسيسيكوا) لنيل جائزة السلطان حسن البلقية العالمية سلطان بروناوى دار السلام للدراسات الإسلامية، وقد أعلنت الأمانة العامة للجائزة التى يتولاها مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية فى لندن، أن موضوع الجائزة هو «القرآن الكريم وعلومه» وجاء فى مسوغات ترشيح (الأيسيسيكوا) أن الشيخ محمد الغزالى قدم للمكتبة الإسلامية أربعة كتب قيمة متخصصة فى علوم القرآن الكريم، منها تفسيره الجديد «نحو تفسير موضوعى لسور القرآن الكريم» و«نظرات فى القرآن الكريم» و«كيف نتعامل مع القرآن» و«المحاور الخمسة للقرآن الكريم» وجاء فى مسوغات الترشيح أيضًا أن الشيخ الغزالى يتميز إنتاجه العلمى فى هذا المجال بالجدة والأصالة والعمق ويجمع بين الفهم الرشيد لآى الذكر الحكيم. وبين الاجتهاد فى الشرع والتفسير والابتكار فى التناول والعرض.

المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم

***

*** يتسم إنتاجه بالحوار المقنع[2]**

فى رسالة ألفت عن نشاط الدعوة الإسلامية فى العصر الحديث، جاء فيها عن الشيخ الغزالى: (إن مؤلفات الشيخ الغزالى تمثل جانبًا فكريًا يتسم بالحوار المقنع، والميل إلى استعراض وجهات النظر، ومناقشتها فى تؤدة وهدوء، دون ميل إلى الاتهام أو القسوة فى ملاقاة الجبهات المعارضة).

جامعة هارفارد الأمريكية

***

---

(١) اللواء الإسلامى فى ١٤ من مارس سنة ١٩٩٦م.
(٢) الشيخ محمد الغزالى ومعركة المصحف - محمد شلبى - دار الصحوة

*** كان كاتبًا مطبوعًا لا متكلفًا[1]**

أسلوب الغـزالى بليغ عـذب. يشتـمل على السـخـرية الهادفـة والنقـد البناء والمجاهدة بالحجة والموعظة الحسنة. وكتبه تشمل حـقائق علمية ونقدية واجتماعية، وهو يكتب أو ينقل وهو فى دهشة المتأمل المأخوذ من فـرط إحساسه بمواقع الحقائق وتفجر ينابيع الحكمـة من حوله ومن داخله. فتفيض من قلبـه على لسانه وقلمه. فهو مـوصول بالعلم والمعرفة صلة المختـرع المستغرق فى إعداد اختـراعاته، وبنات أفكاره، وتحسين مبتكراته.

والشيخ فى ذلك مطبوع لا متكلف ولا مصنوع.

طه إبراهيم شعبان

مؤسس المركز الإنسانى للتخطيط والتقويم - أجا - المنصورة

***

(١) مقدمات الغزالى أو مفاتيح الدعوة - طه إبراهيم شعبان - دار الأنصار

القسم التاسع

الشيخ الغزالى فى عيون الناشرين

١- دار الأنصار بالقاهرة

٢- دار التراث الإسلامى بالقاهرة

٣- دار الاعتصام

٤- دار الكتب الإسلامية

٥- دار الوفاء

٦- مكتبة نهضة مصر

٧- دار ثابت للنشر والتوزيع

٨- دارالمختار الإسلامى

٩- دار الرشاد

١٠- مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة - عمان- الأردن

*** قدوة صالحة يتميز بالصدق[1]**

الأستاذ الغزالـى يتميز بالصدق فى كل حال، مع الحـاكم والمحكوم، بغير نظر إلى العواقب. فالصـدق أولا . . وأخيرًا. والشيخ الغزالى قدوة صـالحة لمن يبحث عن قدوة، ومـثلاً يحـتذى لمن يبـحث عن المثُل العليا. وهو بطل لمن يـبحث عن البطولة والأبطال . . الشيخ الغزالى صادق مع نفسه، ومع الناس، ومع الله، عالم عامل، ليست الفلسفة مهنته.

وهو بشوش ، ودود، راض، متوكل على الله وحده . . لا يخشى فى الله لومة لائم.

وهو رّجاع إلى الحق، مهما كانت الظروف، مـسلم، مؤمن، محسن - أحسبه كذلك ولا أزكى على الله أحـدًا، والله حسيبـه، سعدت بمعرفتـه فى أول دخوله جماعة الإخوان المسلمين . . . . وإن عشـرات الكتب الطوال للشيخ محمد الغزالى لهى بحق دعائم قوية لا استغناء عنها لمن يريد إصلاح الأمة العربية والإسلامية فى دينها ودنياها، سواء أكان هذا الإصلاح باليد أم باللسان أم بالقلب.

ومقدمـات كتبه حـين نجمعهـا فى كتب يحمل هذا العنوان، هى بحق مـفاتيح دقيقـة للدعوة . ندخل بكل منها إلى قصـر مشيد، من فقـه رشيد لفقـيه الدعوة الإسلامـية بلا منازع فى عصـرنا هذا، وغزالى القرن الرابع عـشر الهجـرى حين نقارنه بأبى حامد الغزالى رضى الله عنه .

وهذا رأينا الذى نصر عليه، ونعلم مقدمًـا أن من نقول فيه ذلك الرأى يتواضع لله وللمؤمنين، ويستحى من التزكية والمديح، ولكن لنا حجتنا فى مدحه وفى حبه وتقديره بعض قدره. أبتهل إلى الله أن يجزيه عن الأمة خير الجزاء.

أسعد سيد أحمد

دار الأنصار بالقاهرة

***

(١) غلاف كتاب «مقدمات الغزالى» طه إبراهيم شعبان - دار الأنصار.

* عقيدة راسخة.. إيمان عميق[1]

عهـدنا وعهد المسلمين جميعًا بفضيلة الشيخ الغزالى أنه يصدر فى كل كلمة يخطها عن عقيدة راسخة وإيمان ثابت ويقين عميق وأنه منذ فجر شبابه يجاهد بقلمه وفكره من أجل إنهاض هذه الأمة، لا يدركه ملل، ولا يناله فتور. ويواجه مشكلات المسلمين بالرأى المدعوم بالحجة، والفكر المشفوع بالبرهان، والمنطق المصحوب بالدليل، ولا يطلب على عمله الإسلامى أجرًا، وإنما أجره على الله، فهو نعم المجزى، ونعم المثيب.

عبدالله حجاج- صاحب مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة

***

* جمع بين تراث الإيمان وحركة التاريخ

لقد أبدع الداعية الإسلامى الكبير الأستاذ محمد الغزالى، بما له من وعى دقيق وعميق، وفقه متدبر لأصول الإيمان وروافده النقية، فى رسم طريق يجمع بين تراث الإيمان الصافى والبرىء من العلل والأوهام، وبين حركة العالم الإسلامى المرتقبة نحو قمة التاريخ، وأودع خلاصة فكره المستنير فى كتبه التى تعتبر حاجة من حاجات العصر

من كلمة دار الاعتصام- لكتاب «ركائز الإيمان بين العقل والقلب»

***

* رائد إسلامى يقظ

والشيخ محمد الغزالى كاتب إسلامى كبير، ورائد إسلامى يقظ، ما برح يكافح خصوم الإسلام، ويفتح أعين أمته على الأخطار المحدقة بها، كى تصحو وتأخذ حذرها.

توفيق عفيفى عامر
دار الكتب الإسلامية
من تقريظ كتاب «الاستعمار أحقاد وأطماع» - الطبعة الثالثة

---
(1) من كلمته لتقديم كتاب الشيخ محمد الغزالى «الحق المر» جـ١ .

* أحد أعمدة التجديد الإسلامى(١)

الشيخ الغزالى، وإن كان رجل دعوة فى المقـام الأول. . هو كذلك أحد أعمدة التجـديد الإسلامى الرئيـسيـة فى هذا العصـر، لا يرتاب فى ذلك راصد لحـركة الإسلام ومسار أمته.

ولم يكن - رحمه الله - مصلحًا مصريًا، وإن كانت مصر تأخذ الحظ الأول فى تفكيره واهـتمامـه، ولا مصلحًا عـربيًا وإن كـانت العروبة وعـاء الإسلام، ولكنه مصلح على مستوى الأمة الإسلامية كلها. . من المحيط إلى المحيط.

دار الوفاء للنشر والتوزيع
المنصورة - مصر

***

* من أصحاب الأقلام الرائدة(٢)

أصحاب الأقلام الرائدة لا يخـتلف فيهم اثنان، وفضيلة الإمام مـحمد الغزالى من طليعة هؤلاء، فـإن قلمه السيال طالما دافع عن الإسلام وزاد عن كـيانه بمنطقه الدامغ وحجته القوية.

فما برح فضيلته يكافح خصـوم الإسلام ويفتح أعين أمته على الأخطار المحدقة بها كى تصحو وتأخذ حذرها.

وتجربته فى حـقل الدعوة طيلة خمسة وخمـسين عامًا جعلته فى مقـدمة قوافل الدعاة إلى الله. . على بصيرة ورسوخ.

مكتبة نهضة مصر للنشر والتوزيع

***

(١) من كلمة قـدمت بها دار الوفاء لكتـاب «الشيخ الغزالى. . كـما عرفتـه» للدكتور يوسف القـرضاوى - الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ، سنة ١٩٩٧م .
(٢) كلمة مكتبة نهضة مصر لكتاب «الحق المر» جـ٥ .

*** من عدول هذا العصر:**

قدمت دار ثابت للنشر والتوزيع لجمهور الأمة كتاب، مائة سؤال عن الإسلام صدرته بهذه الكلمة.

«توجهنا إلى فضبلة الامام الشيخ محمد الغزالى بمائة سؤال عن الإسلام. وتوخينا أن نكون الأسئلة إثارة وتبيانًا.. إثارة لشبه الذين يضعون الشبهات فى طريق الإسلام والذين يجهلون حقائقه، فهم فى جهلهم يعمهون.. وتبيانًا ونورًا للذين هم مشغوفون بأن يزدادوا بالإسلام علمًا وله فهمًا حتى يثبتهم الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة.

والشيخ الإمام من الذين لهم قدم صدق عند ربهم، ودراية كاثرة بدينهم. نحسبه كذلك ولا نزكى على الله أحدًا.. وحين توجهنا بهذه الأسئلة المائة لم يخامرنا شك فى أننا سنظفر منه بأصدق الإجابات وأزكاها، كما لم يداخلنا ريب فى أننا نقدم للمسلمين ولغير المسلمين من الذين يبحثون عن الحقيقة فى شوق عظيم نورًا مبينًا ورؤية جديدة ومجيدة لطائفة من قضايا الإسلام.

فالشيخ الغزالى من عدول هذا العصر الذين توجههم الرسول عليه الصلاة والسلام بقوله: **«يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»**.

والشيخ الإمام من الذين إذا صمتوا سُمعوا. وإذا قالوا أقنعوا. وله بالإسلام فهم مقتدر وثاقب.

دار ثابت للنشر والتوزيع

***

● غيوراً مدافعاً عن الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ياأيتها النفس المطمئنة إرجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وأدخلي جنتي﴾ سورة الفجر آية ...

بعد حياة حافلة بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله ، أسترد الله وديعته ، فجزى الله عز وجل الشيخ محمد الغزالي عن الإسلام وأمته بخير ما يجزى به عباده الصالحين ، ونسأله سبحانه أن يعوض الأمة عن فقدانه خيراً ، فقد أنفق عمره في الكتابه وخلّف ستين كتاباً إتسمت تماماً تماماً كما تميزت مواقفه عبر حياته كلها بحبه لله عز وجل ولرسوله ﷺ وبغيرته الصادقة والاجتهاد والتجديد وبالجرأة والقوة في الدفاع عن الإسلام في معاركه ضد الظلم والفساد والجهل والجمود والغزو الفكري ومن أجل تصحيح المفاهيم المغلوطة والتدين الفاسد .

فقد جاهد رحمه الله لينفي عن الاسلام تحريف الغالين وأوهام الجافين وليعرضه كما أوحته العناية العليا نقياً مصفى فجزاه الله خيراً .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

محمود عبدالحميد شكري

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

ختـــــام

وبعد . .

فهذا غـيض من فيض وقطرة من بحر وسطر من قمطر . . ممـا قيل عن الشيخ الإمام محمد الغزالى يرحمه الله . .

أردت أن أضعه بين أيدى شباب الإسلام على امـتداد وطنه الكبير. ليدركوا أن الدعاة إلى الله تعالى أحياء . . وإن ضمتهم القبور.

ولست أدعى أننى وفـيت الموضـوع حـقه أو شـارفت الوصـول إلى الكمـال. فالكمال لله وحده والعصمة لأنبيائه ورسله. وحسبى أننى اجتهدت ما وقفت عليه مما هو متناثر فى بطون الكتب وصفحات المجلات والصحف[1].

وإذا لم يكن لى سوى جـمع هذه الشهادات التاريخيـة وضمها فى عـقد واحد فكفى، وللقارئ الكريم بعد ذلك أن يحكم بما يراه.

وأرجو مـن كل قارئ عنده شـهادة عن الشـيخ الإمام أن يبـعث بها مـشكوراً لتسجل فى الطبعة الثانية وله خالص الدعاء وعظيم التقدير.

وأسأل الله تعـالى أن يجعل هذا العـمل خالصًـا لوجهـه الكريم، وأن ينفع به القارئ المسلم . . إنه أكرم مسئول، وهو نعم المولى ونعم النصير.

كتبـــه

أبو عبد الرحمن

أحمد مصطفى عبد العزيز فضلية

محلة دياى - دسوق - كفر الشيخ

---

(١) نأمل فى خطوة تالية جمع ما كتب فى الصحف والمجلات العربية خارج مصر.

الفهرس العام

الفهرس العام

القسم الثالث

(١) شهادات رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

(٢) شهادات رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

(٣) رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

(٤) رجال العلم والدعوة والفكر والأدب

القسم الرابع

السياسيون وقادة الأحزاب

القسم الخامس

المـــرأة المسلمـــة

القسم السادس

فى عيـــون الشعـــراء

القسم السابع

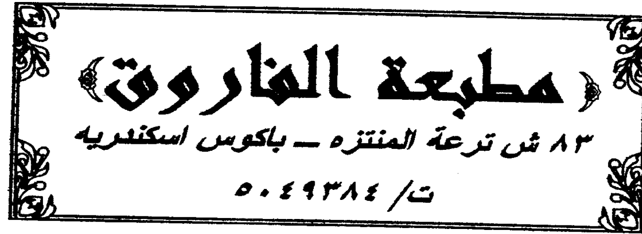
الغزالى فى مرآة الصحافة الإسلامية

القسم الثامن

الإذاعيون والمنظمات

القسم التاسع

الشيخ الغزالى فى عيون الناشرين



مطبعة الفاروق
٨٣ ش ترعة المنتزه ــ باكوس اسكندريه
ت/ ٥٠٤٩٣٨٤